السعوديون يستعيدون قصصهم الجدلية بكوميديا بعيدة عن السياسة

ص5

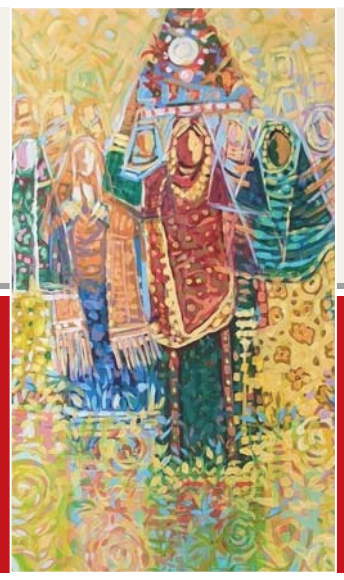

فنانون عمانيون
التشكيل انفتاح على الآخر لتخفيف قسوة الواقع

ص14

أكراد سوريا يخشون من تمرد العشائر العربية

ص2

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الثلاثاء 2025/09/02 – 10 ربيع الأول 1447

السنة 48 العدد 13594

Tuesday 02/09/2025

48th Year, Issue 13594

www.alarab.co.uk

وصول قوات مصرية إلى الصومال يرفع منسوب التوتر بين القاهرة وأديس أبابا

استياء إثيوبي: لماذا قوات إلى الصومال وليس إلى ليبيا أو السودان أو غزة

القاهرة - أدى الإعلان عن وصول قوات مصرية إلى الصومال ضمن قوات حفظ السلام الأفريقية (أوصوم) إلى تكرار إثيوبيا انتقادها للخطوة، والتي تتعامل معها بحساسية شديدة، بينما تنظر إليها القاهرة باعتبارها أداة لحفظ الأمن والاستقرار في بلد مهم، يقبع في منطقة حيوية في شرق أفريقيا، ولا تهدف إلى مضايقة أديس أبابا.

وضم الوفد العسكري المصري ضباطا كبارا ووحدات خاصة لترتيب عملية نشر القوات المصرية قريبا بالتنسيق مع الصومال والقوات الأفريقية.

وتعتزم مصر المشاركة بنحو خمسة آلاف جندي في مهمة حفظ السلام الأفريقية التي سوف تبدأ في الصومال في يناير المقبل، وخمسة آلاف جندي آخرين لدعم الأمن في بعض المفاصل الرئيسية بالدولة، بعد أن أعلن الصومال إنهاء مهمة عشرة آلاف جندي إثيوبي في أراضيه.

وفي سبتمبر من العام الماضي، كشفت تقارير إعلامية عن قيام سفينة حربية مصرية بتسليم شحنة كبيرة جديدة من الأسلحة إلى الصومال، تشمل مدافع مضادة للطائرات وأسلحة مدفعية.

وكل خطوة تقوم بها مصر نحو الصومال تتعامل إثيوبيا معها كأنها موجهة إليها مباشرة، ما ضاعف من مشكلة عدم الثقة بين الطرفين، وحال دون حدوث تفاهم بينهما من أجل تسوية أزمة سد النهضة، والذي قد يتسبب تدشينه في احتفال رسمي كبير في سبتمبر الجاري بأديس أبابا في المزيد من التعقيدات.

> مقديشو تقول إن استقبال قوات مصرية قرار سيادي، ولا يمكن لإثيوبيا أن تملي على الصومال ما الذي يجب أن يقوم به

وعبّر السفير الإثيوبي في مقديشو سليمان ديديفو عن استياء بلاده من وجود قوات مصرية في الصومال، وأن أديس أبابا لا تشعر بالتهديد منها أو الارتياح لها، ولا تمثل "أيّ فائدة أمنية،" مؤكدا أن إثيوبيا لا تمانع في استقدام قوات من أي دولة صديقة، لكن وجود قوات من مصر قد يشكل "تحديا سياسيا وإستراتيجيا للقوات الإثيوبية في الصومال،" ويبلغ عددها نحو 4 آلاف جندي.

ولم تعلق القاهرة رسميا على تصريحات السفير الإثيوبي، لكن دوائر شبه رسمية، قريبة من الحكومة، قالت إنها لا تختلف عن تصريحات سابقة أدلى بها مسؤولون في أديس أبابا تصب في اتجاه إثارة مخاوف من أيّ تواجد مصري بالصومال، وتتعمد تضخيم أيّ حدث، والتعامل معه بشكل سلبي، لتعزيز شكوكها في توجهات القاهرة، وتصوير تحركاتها حيال تطوير علاقاتها مع عدد من دول المنطقة على أنها استهداف مباشر لإثيوبيا، ويهدف ذلك إلى تحريض بعض الدول على عدم التعاون مع مصر.

وتضيف هذه الدوائر أن تحركات مصر معلنة، وكل علاقاتها مع الصومال أو غيره تأتي في إطار من التعاون المشترك، ولا تحمل بنودا خفية، أو توجّها ضد إثيوبيا، ومصر من أكثر الدول مشاركة في بعثات حفظ السلام، وعلاقتها تاريخية مع الصومال، ويهمها أن تكون في شراكة معه لتقويض دور التنظيمات المتطرفة والإرهابية، التي وجدت في سيولة هذه الدولة ملاذا، من خلال انتشار جماعة الشباب الصومالية، وتمدد روافدها في منطقة القرن الأفريقي.

وقال السفير الإثيوبي في مقديشو إن وجود القوات المصرية "لن يقدم أيّ دعم لتحقيق الاستقرار هناك.. وإذا كانت لها فائدة سيكون ذلك في الدول المجاورة مثل فلسطين أو ليبيا أو السودان،" في إشارة ساخرة على كثرة التحديات التي تواجهها مصر في محيطها الإقليمي المباشر، وتقزيم أهمية الدور الذي ستلعبه قواتها في الصومال.

وجاءت تصريحات سفير إثيوبيا بعد يوم من ترحيب وزارة الدفاع الصومالية بانضمام قوات مصرية إلى بعثة الاتحاد الأفريقي لدعم الاستقرار في الصومال (أوصوم).

وأوضحت وزارة الدفاع الصومالية أن المشاركة المصرية "تعكس الدور المتنامي لمصر في دعم جهود الاستقرار والأمن في الصومال،" وتؤكد التزام القاهرة القوي بدعم أمن الصومال وتعزيز قدرات الجيش الوطني من خلال قوة حفظ السلام.

وسبق أن وافق مجلس السلم والأمن التابع للاتحاد الأفريقي على مشاركة قوات مصرية في قوة الاتحاد الأفريقي لحفظ السلام (أوصوم)، التي أنهت برنامجها التدريبي الأول وشاركت فيه القوات المصرية ضمن استعدادها للانتشار الميداني لدعم أمن واستقرار الصومال، وتعزيز قدرات الجيش الوطني من خلال الهيكل الجديد للبعثة.

ووقعت مصر والصومال، في أغسطس 2024، بروتوكول تعاون عسكري، واتفق البلدان على مشاركة القاهرة في البعثة الأفريقية لحفظ السلام خلال الفترة من 2025 – 2029، وأرسلت مصر إلى مقديشو معدات عسكرية في سبتمبر الماضي.

وطالب وزير الخارجية الإثيوبي وقتها تاي أصقي سيلاسي بألا تشكّل البعثة تهديداً لأمنه القومي، "هذا ليس خوفاً، لكنه تجنّب لإشعال صراعات جديدة في المنطقة."

وتشدد مصر على أن دعمها لا يستهدف إثيوبيا أو يرمي إلى مضايقتها، لكن لأن الصومال يعيش حالة من عدم الأمن والاستقرار منذ فترة طويلة، تستوجب مساعدته عبر قوات لحفظ السلام، في إطار بروتوكول التعاون العسكري الموقع بين الجانبين.

وأشارت مقديشو إلى أن وجود قوات من مصر ضمن قوات حفظ السلام قرار سيادي يخص البلدين، ولا يمكن لإثيوبيا أن تملي على الصومال ما الذي يجب أن يقوم به.

ووجه وزير الدفاع الصومالي عبدالقادر نور رسالة شكر إلى مصر، قائلا إن "بلاده تجاوزت المرحلة التي كانت تفرض عليها الأوامر وتنتظر تأكيدات الآخرين على من ستتعامل معه.. نحن نعرف مصالحنا وسنختار بين حلفائنا وأعدائنا."

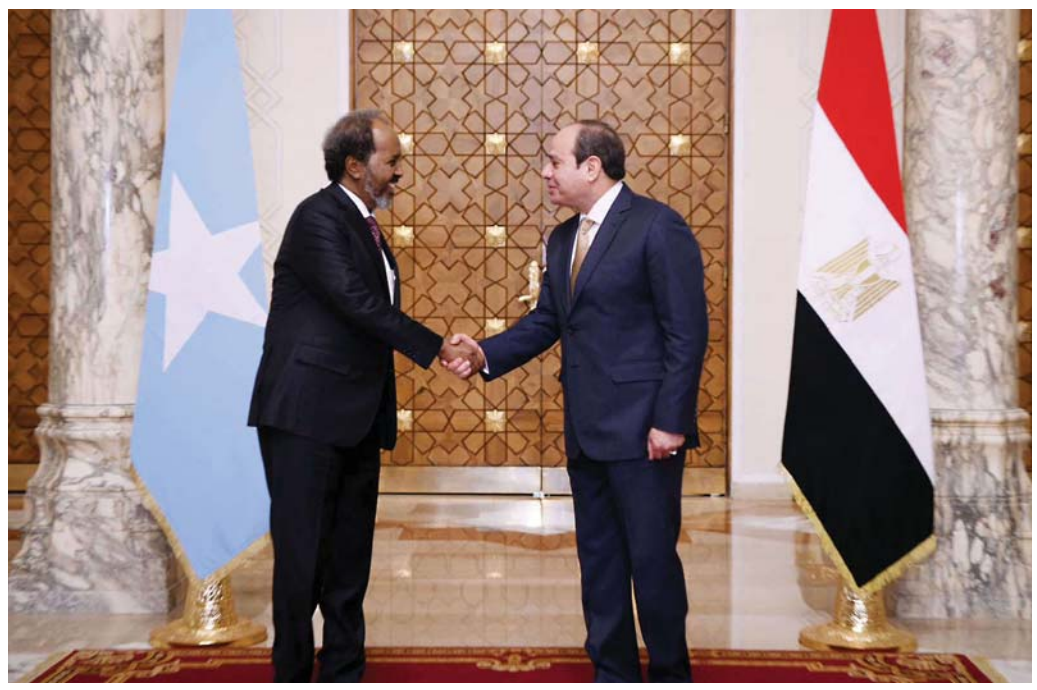

شراكة أمنية والعيون على إثيوبيا

رفض تركيا سحب قواتها من معيتيقة يعرقل هجوم الدبيبة على الردع

طرابلس - علمت «العرب» من أوساط مطلعة في العاصمة الليبية طرابلس أن الجانب التركي رفض سحب قواته من داخل قاعدة معيتيقة بصورة مؤقتة إلى حين إنجاز الميليشيات الموالية لرئيس الحكومة عبدالحميد الدبيبة مهامها باستهداف جهاز قوة الردع الخاصة لمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة الذي يشرف على المطار والسجن الموجودين داخل القاعدة.

وأكدت الأوساط أن القوات التركية تواصل نشاطها الاعتيادي داخل القاعدة، ولم يبد عليها ما يشير إلى وجود تحركات طارئة خلال الأيام القادمة، وهو ما يعني أن رسالة أنقرة إلى الدبيبة كانت واضحة، وهي تحذيره من اقتراب الميليشيات المحسوبة عليه من قاعدة معيتيقة.

وأشارت إلى أن رئيس حكومة الوحدة المنتهية ولايتها حاول في مناسبات عدة منذ مايو الماضي إقناع السلطات التركية بسحب قواتها من قاعدة معيتيقة إلى حين بسط حكومته نفوذها على مواقع تمركز قوة الردع وخاصة السجن الذي في داخله عناصر تنظيمي القاعدة وداعش الذين ينادي رئيس دار الإفتاء الصادق الغرياني بالإفراج عنهم في أقرب وقت ممكن.

وبحسب مصادر مقربة من الحكومة، فإن الموقف التركي هو الذي جعل وزارة الدفاع بحكومة الوحدة المنتهية ولايتها تتراجع عن موقفها السابق، وتعلن أنها لا تعتزم إطلاقا تنفيذ أيّ عملية عسكرية تستهدف قاعدة معيتيقة في العاصمة طرابلس، ما ينفي تماما الأخبار المتداولة عن احتمال هجوم على القاعدة خلال الفترة القادمة.

وزعمت الوزارة أن البيان المنسوب إليها بخصوص مهلة أخيرة لجهاز قوة الردع مزوّر ولا يمتّ إليها بأيّ علاقة، ما فتح المجال واسعا للتساؤل عن قدرة حكومة الدبيبة على اتخاذ القرارات التي تراها مناسبة للوضع في العاصمة طرابلس والمنطقة الغربية.

وكانت وسائل الإعلام المحلية أعلنت أن حكومة الدبيبة فرضت على قوة الردع سبعة شروط لإنهاء حالة التعطيل في مؤسسات الدولة، من بينها تسليم سجن معيتيقة ومطار معيتيقة، وتسليم المطلوبين للعدالة ومقر النيابة العسكرية، إلى جانب ضبط الصلاحيات الأمنية للجهاز، ومنها عدم الاعتقال إلا بإذن مكتب النائب العام.

وقالت وزارة الدفاع إنها منحت جهاز الردع مدة أقصاها 48 ساعة للامتثال الكامل لشروط الاتفاق المقترح، لكن فات أجل المهلة، ولم يعلن عن مغادرة قوات الردع لمواقع تمركزها داخل قاعدة معيتيقة، فيما أكد ناشطو سوق الجمعة أن شروط الحكومة غير قابلة للتنفيذ، إلا أن وكيل وزارة الدفاع المكلف عبدالسلام الزوبي، المعروف بقربه من الدبيبة، زعم في بيان أن جهاز الردع قد وافق على الإطار العام للشروط التي وضعتها الحكومة، وذلك قبل انتهاء المهلة المحددة له، في خطوة تهدف إلى احتواء التوترات الأمنية المتصاعدة في العاصمة طرابلس.

في الأثناء، أصدرت لجنة الدفاع والأمن القومي بمجلس النواب بيانا بشأن الأحداث الجارية في العاصمة طرابلس، أعربت فيه عن قلقها الشديد إزاء ما تشهده المدينة من تحشيدات عسكرية داخل الأحياء السكنية، معتبرة أن هذه التحركات تزيد من حالة عدم الاستقرار وتبث الرعب بين المواطنين.

> القوات التركية تواصل نشاطها الاعتيادي داخل القاعدة، ولم يبد عليها ما يشير إلى وجود تحركات طارئة خلال الأيام القادمة

وأكدت اللجنة في البيان أن مثل هذه الأفعال لا تخدم المصلحة الوطنية، بل تدفع نحو المزيد من الفوضى في العاصمة، محذّرة من جر طرابلس إلى الحرب وسفك دماء المدنيين.

ودعت اللجنة جميع الأطراف إلى تغليب المصلحة العليا للبلاد على الحسابات الضيقة والخاصة، والاحتكام إلى صوت العقل والجنوح للسلم ووقف هذه الأعمال غير المسؤولة.

وأكدت أنها ستتواصل مع اللجنة العسكرية المشتركة 5+5 لمتابعة مجريات الأحداث في العاصمة، مؤكدة ضرورة أن يكون لها موقف واضح وحازم تجاه ما يحدث في غرب البلاد.

واعتبر عضو مجلس النواب عبدالمنعم العرفي أن اندلاع الحرب سيكون على حساب الليبيين، وأن انتشار السلاح والفوضى الأمنية لن يسمحا بقيام دولة مؤسسات أو قانون، محمّلًا المسؤولية للمجلس الرئاسي أو لحكومة الدبيبة التي وصفها بالمنتهية الولاية. كما استغرب تصريحات اللواء خالد المحجوب، مشيرًا إلى تحالفات بينها وبين رئيس الحكومة عبدالحميد الدبيبة لإنهاء جهاز الردع وإخراج السجناء، معتبرًا أن ذلك سيؤدي إلى انفلات أمني.

الحوار الوطني خدعة نبيه بري لتعويم قرار نزع سلاح حزب الله

بيروت - أطلق رئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري دعوة جديدة إلى "الحوار الوطني"، معلنا أن جميع الملفات مطروحة للنقاش، بما فيها الإستراتيجية الدفاعية التي تعني عمليًا ملف سلاح حزب الله، وهو ما أثار موجة من التساؤلات والشكوك حول أهدافها الحقيقية، في ظل تصاعد الضغوط المحلية والدولية لإنهاء حالة السلاح خارج سلطة الدولة.

وتبدو دعوة بري في ظاهرها وكأنها فتح جدي لملف طال تجنبه، لكن من حيث المضمون، لا تختلف كثيرا عن الدعوات السابقة التي أطلقها في مراحل سياسية حرجة، وكان الهدف منها حسب مراقبين تمييع الملفات السيادية وتعويم سلاح حزب الله ضمن تسويات فضفاضة لا تفضي إلى حلول فعلية.

لكن التجربة اللبنانية تظهر أن "الحوار الوطني"، الذي يدعو إليه بري، كان دائما وسيلة لإدارة الأزمة لا حلها. ففي كل المرات السابقة تم طرح ملف السلاح تحت عنوان "الإستراتيجية الدفاعية،" لينتهي لاحقا بترحيله، أو إبقائه رهينة "التوافق"، وهو ما يعني فعليا منحه حصانة دائمة، نظرا إلى أن حزب الله لا يعترف أصلا بشرعية أيّ نقاش يطال سلاحه.

وما يعزز الشكوك هذه المرة أن بري لم يقدم أيّ جدول أعمال واضح، ولا إطارا زمنيا ملزما، ولا آلية تنفيذ أو متابعة. كل ما في الأمر أن الحوار مطروح بـ"مبدأ التفاهم"، ما يعني أن نتائجه ستكون خاضعة بالكامل لموافقة حزب الله، وبالتالي لن تخرج عن إطار حماية السلاح أو تأجيل أيّ مسعى لنزعه.

وتهدف المناورة بالأساس إلى جعل ملف نزع سلاح حزب الله عنصرا من الحوار الوطني، أي إعادة النقاش بشأنه إلى نقطة البداية والالتفاف على القرار الحكومي بنزع السلاح وتكليف الجيش بتقديم خطة عملية لتنفيذ القرار قبل نهاية العام الجاري.

وتتزايد الضغوط الخارجية، وخصوصا من الولايات المتحدة، على الدولة اللبنانية لاتخاذ خطوات واضحة نحو نزع سلاح حزب الله أو على الأقل ضبطه ضمن مؤسسات الدولة الرسمية.

وخلال زيارته الأخيرة إلى لبنان، وجّه الموفد الأميركي توماس باراك تحذيرا مباشرا وصريحا من أن استمرار احتفاظ حزب الله بسلاحه خارج إطار الدولة سيبقي لبنان تحت طائلة العقوبات والعزلة الدولية، بل وذهب أبعد من ذلك حين ألمح إلى أن استمرار الوضع القائم قد يفتح الباب أمام تصعيد عسكري إسرائيلي.

> التجربة اللبنانية تظهر أن «الحوار الوطني»، الذي يدعو إليه بري، كان دائما وسيلة لإدارة الأزمة لا حلها

ونفذت إسرائيل سلسلة غارات جوية على جنوب لبنان يوم الأحد الماضي، في ما بدا وكأنه ترجمة عملية للتهديد الأميركي الضمني. وتشهد عملية تسليم سلاح المخيمات الفلسطينية للدولة اللبنانية تقدما تدريجيا مستمرا وهو ما يعد نموذجا حقيقيا لقدرة الدولة على فرض سيادتها وحصر السلاح بيدها، ويضغط في الوقت نفسه على حزب الله لاتخاذ خطوة مماثلة.

ويقول مراقبون إنه كلما اشتد الضغط على لبنان، سواء من المجتمع الدولي أو من الداخل، زاد حزب الله من تعنّته السياسي وتوسع في مناوراته لتفادي أيّ نقاش جدي حول سلاحه، لافتين إلى أن مبادرة نبيه بري بالدعوة إلى "الحوار الوطني" تندرج كواحدة من أدوات الالتفاف على الاستحقاقات، إذ تسعى إلى امتصاص الضغط وخلق انطباع زائف بالانفتاح، فيما الهدف الفعلي هو تحصين سلاح الحزب ومنع إدخاله في أيّ مسار إلزامي تحت سقف الدولة.

ودعا نبيه بري الأحد إلى حوار بشأن سلاح حزب الله قبل أيام من جلسة مرتقبة للحكومة للنظر في خطة وضعها الجيش لنزع سلاح التنظيم المدعوم من إيران.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الثلاثاء 2025/09/02
السنة 48 العدد 13594

أكراد سوريا يخشون من تمرد العشائر العربية

محاولات لإنعاش المفاوضات بين قسد ودمشق

تخشى قوات سوريا الديمقراطية من إمكانية توظيف السلطة الانتقالية لورقة العشائر للضغط عليها، وهو ما دفعها إلى التحرك وملاحقة عدد من النشطاء الموالين للأخيرة، بالتوازي مع محاولات لإنعاش المفاوضات المتعثرة مع دمشق.

العشائر ورقة تراهن عليها السلطة الانتقالية

الحسكة (سوريا) - شنت قوات سوريا الديمقراطية (قسد)، الذراع العسكرية للإدارة الذاتية الكردية في شمال شرق سوريا، حملة اعتقالات واسعة طالت أبناء عشائر في محافظة الحسكة على خلفية زيارة قاموا بها مؤخرا إلى العاصمة دمشق.

وتعكس الحملة مخاوف لدى قوات سوريا الديمقراطية من تمرد للعشائر العربية في المنطقة التي تبسط قسد سيطرتها عليها والتي تمثل نحو ثلث المساحة السورية.

وتشهد المفاوضات بين قوات سوريا الديمقراطية والسلطة الانتقالية السورية تعثرا منذ نحو شهرين، في ظل تباينات في المواقف حيال جملة من الملفات بينها طبيعة النظام ما بعد المرحلة الانتقالية، وطريقة اندماج مؤسسات الإدارة الذاتية في الدولة السورية.

وتخشى قسد من أن تعمد السلطة الانتقالية إلى توظيف ورقة العشائر للضغط عليها وحشرها في الزاوية، في ظل فيتو دولي ضد أي تصعيد تقوم به القوات الحكومية.

> قوات سوريا الديمقراطية اعتقلت عشرات المدنيين من أبناء العشائر العربية المؤيدين للحكومة السورية في محافظة الحسكة

وكشفت مصادر محلية أن قوات سوريا الديمقراطية اعتقلت عشرات المدنيين من أبناء العشائر العربية المؤيدين للحكومة السورية في محافظة الحسكة.

وذكرت المصادر أن عناصر قسد شنّت في ساعات الليل (السبت – الأحد) مداهمات متزامنة على أحياء غويران والعزيزية والنشوة والحشمة والزهور. وخلال المداهمات، اعتقلت قسد أكثر من 50 مدنيا من أبناء العشائر، بينهم نساء، فيما أشارت المصادر إلى أن معظم المختطفين كانوا قد زاروا العاصمة دمشق مؤخرا.

في المقابل أوضح أبجر داوود، المتحدث الرسمي باسم قوات سوريا الديمقراطية، لموقع "نورث برس" القريب من الأكراد، الاثنين، أن العملية الأمنية التي نفذت في مدينة الحسكة، جاءت استجابة لتقارير عن تزايد نشاط خلايا تنظيم الدولة الإسلامية في المنطقة.

وأضاف داوود "نفذنا العملية بعد التأكد من وجود تحركات مشبوهة لداعش، ومحاولات لإعادة تنظيم صفوفه في بعض الأحياء". ولفت المتحدث باسم قسد إلى أن "الحملة الأمنية اتسمت بالطابع الاستباقي، بهدف منع أي تهديد أمني قد يستهدف المدنيين أو مناطق حيوية، لاسيما محيط السجون التي تضم آلاف المعتقلين من عناصر التنظيم".

وأشار إلى أن "العملية نُفذت بتنسيق كامل بين قوات سوريا الديمقراطية وقوى الأمن الداخلي ووحدات حماية المرأة، وبمشاركة فرق العمليات العسكرية التي قدمت دعما إستخباراتيا مباشرا".

وقال المتحدث باسم قسد "خلال العملية، نفذت مداهمات دقيقة، واعتقلت خلايا كانت تُحضّر لهجمات خطيرة".

وأصدر عدد من الأكاديميين والناشطين والإعلاميين من الحسكة بيانا دانوا فيه اعتقال أبناء العشائر، داعين قسد إلى إخلاء سبيل المعتقلين فورا، معتبرين أن ما جرى يعد انتهاكا صارخا لحقوق الإنسان.

كما دعا البيان الحكومة السورية إلى تحمّل مسؤوليتها في حماية المدنيين، محذّرا من أن استمرار هذه الممارسات سيؤدي إلى موجة جديدة من التوتر الاجتماعي في المنطقة.

ويرى مراقبون أن هواجس الأكراد حيال إمكانية استنجاد السلطة الانتقالية بالعشائر لها ما يبررها بعد الأحداث الدامية التي جدت في يوليو الماضي في محافظة السويداء ذات الغالبية الدرزية.

وسبق وأن حصلت مواجهات بين العشائر وقسد في محافظة دير الزور بتحريض من نظام الرئيس بشار الأسد، وتخشى قسد تكرر ذات السيناريو.

وتعتمد قوات سوريا الديمقراطية حاليا على مسارين متوازيين في التعاطي مع التحدي المثال، الأول يقضي بفتح حوار مع أبناء العشائر، والثاني أمني ويقوم على تتبع النشطاء الذين لا يخفون ولاءهم للحكومة الانتقالية.

وفي خضم ذلك تتواصل المحادثات مع دمشق برعاية فرنسية وأميركية على أمل التوصل إلى تسوية تكون مرضية لدمشق ومطمئنة للأكراد.

وتوجد مسؤولة العلاقات الخارجية في الإدارة الذاتية إلهام أحمد منذ الأحد في العاصمة دمشق، حيث أجرت لقاءات مع مسؤولين في وزارتي الخارجية والداخلية في الحكومة الانتقالية، وجهاز الاستخبارات العامة، لبحث استئناف المفاوضات حول تطبيق بنود اتفاق العاشر من مارس.

وتُعدّ هذه الزيارة الثانية للمسؤولة الكردية إلى العاصمة خلال أقل من أسبوعين، وهي تأتي بعد عدة أيام على لقائها مع قائد قسد مظلوم عبدي وفدا أميركيا من مجلسي الشيوخ والنواب الأميركيين، في العاصمة الأردنية عمان، حيث بحث الطرفان قضايا تتعلق بالتسوية مع دمشق، بعدما ألغت الأخيرة اجتماعين كانا مقررين في باريس لبحث آلية إدخال الاتفاق المذكور حيّز التنفيذ.

ونقلت صحيفة "الأخبار" اللبنانية عن مصادر كردية مطّلعة قولها إن الزيارة إلى دمشق "تهدف إلى إحياء مسار المفاوضات بين الطرفين، بعد ضغوطات أميركية وفرنسية لاستئنافها".

ورجحت المصادر "تنازل الإدارة الذاتية عن فكرة عقد الاجتماعات في فرنسا أو أي بلد آخر خارج سوريا، مقابل ضمانات بجدّية المفاوضات".

واستبعدت المصادر، في الوقت نفسه، إمكانية أن يحقّق هذا الاجتماع "أي خرق جديد"، معتبرة أن "استمرار التدخل التركي في هذه المفاوضات، والسعي لتحقيق مكاسب تركية على حساب المصلحة الوطنية السورية سيجعلان المفاوضات من دون فائدة".

وشددت على أن "كلا من واشنطن وباريس مُطالبتان بالضغط على أنقرة، لوقف تدخّلاتها السلبية".

وتطالب الإدارة الذاتية الكردية وذراعها العسكرية قسد بتطبيق نظام لا مركزي في سوريا، وهو أمر تعارضه دمشق ومن خلفها أنقرة بشدة.

وفيما بدا محاولة لإبداء مرونة، عرضت السلطة الانتقالية السورية تطبيق لا مركزية إدارية، لكن الأكراد يعتبرونها خطوة غير كافية، ويراهنون على عامل الوقت والمتغيرات الإقليمية لتحقيق مطالبهم بلا مركزية فعلية في سوريا.

فوضى الترشحات تعبد الطريق أمام الصفدي لرئاسة البرلمان الأردني

عمان - تتركز الأنظار في الأردن على الانتخابات الداخلية لمجلس النواب، التي تشمل موقع رئاسة المجلس والمكتب الدائم، قبيل انعقاد الدورة العادية الثانية، المنتظرة في أكتوبر المقبل.

وعلى خلاف الانتخابات السابقة، سجل الاستحقاق هذه المرة زحمة في الترشحات لموقع رئاسة مجلس النواب العشرين، معظمهم لا يملكون الدعم الكافي لتولي المنصب، الأمر الذي يعبد الطريق أمام التجديد لرئيس المجلس الحالي أحمد الصفدي.

وأعلن حوالي ستة نواب الترشح لرئاسة مجلس النواب، من بينهم أربعة مرشحين من حزب واحد، فيما ذكرت كتلة سابقا أنها تدرس ترشيح امرأة للمنصب.

ويلقى التجديد للصفدي تأييدا من الدوائر العليا للدولة، بعد أن أثبت الرجل قدرة كبيرة على إدارة المجلس خلال الدورات السابقة، والتعامل ببراغماتية مع الخلافات والتباينات بين الكتل النيابية.

وترى تلك الدوائر أن الصفدي "عنوان للاستقرار" بالنسبة للمجلس في ظل التحديات التي تواجه المملكة والتي تتطلب تهدئة برلمانية، والابتعاد عن أي مناكفات خاصة بين المجلس والحكومة.

وفاز الصفدي برئاسة مجلس النواب في نوفمبر 2024 أمام مرشح حزب جبهة العمل الإسلامي النائب صالح العرموطي، بعد حصوله على تأييد غالبية الأعضاء.

وأصبح الصفدي بذلك أول رئيس لمجلس النواب العشرين، الذي انتُخب في العاشر من سبتمبر الماضي، وقد شغل المنصب ذاته دورتين متتاليتين في المجلس السابق.

وخلال الدورة العادية الأولى شهد مجلس النواب بعض الهزات لاسيما في علاقة بين كتلة حزب جبهة العمل الإسلامي، وباقي الكتل النيابية، لكن الصفدي نجح في ضبط إيقاع المشهد داخل المجلس، وتجنب الخطاب الصدامي.

ورأى الكاتب السياسي رافع شفيق البطاينة أن فرصة الرئيس الحالي هي الأوفر حظا للنجاح، لخبرته الطويلة التي اكتسبها في إدارة المجلس والجلسات، واكتسابه لاحترام معظم النواب إن لم يكن جميعهم، وتعامله المرن مع جميع النواب والكتل، وإدارة الجلسات بهدوء دون توتر أو تشنجات.

وأضاف البطاينة في مقال له أن "الأصل في العرف البرلماني عالميا أن يستمر رئيس مجلس النواب في موقعه لأطول فترة ممكنة، على الأقل أن يستمر بقاؤه مع بقاء المجلس والحكومة لمدة أربعة أعوام، ما لم تحدث أسباب جوهرية تدفع باتجاه تغيير رئيس المجلس في أول دورة نيابية عادية، هذه رؤية تحليلية لانتخابات رئاسة مجلس النواب قابلة للتحديث والتغيير في ضوء المعطيات التي قد تحدث مستقبلا من قبل المرشحين لرئاسة المجلس، سواء بالانسحاب، أو حدوث تكتلات جديدة بين الكتل النيابية الحزبية، والمرشحين".

واعتبر البطاينة أن تعدد المرشحين لرئاسة المجلس في هذه الدورة سوف يعطي نكهة ديمقراطية مميزة عن الدورات السابقة التي كان فيها اسم الرئيس محسوما مسبقا قبل الانتخابات.

ولفت إلى أن كتلة جبهة العمل الإسلامي (الذراع السياسية لجماعة الإخوان المسلمين) قد تكون هي كفة الترجيح لنجاح أي رئيس إذا استطاع كسب تأييدهم وأصواتهم في حال لم تقم الكتلة بترشيح أي نائب من الكتلة، واتفقت على دعم مرشح بعينه، أو تعويم أصوات كتلتها، لأنها ثاني أكبر كتلة في المجلس، ولأن جميع الكتل لديها مرشحون إلى غاية الآن.

> التجديد للصفدي يلقى تأييدا من دوائر عليا، بعد أن أثبت الرجل قدرة على إدارة المجلس خلال الدورات السابقة

وامتنعت كتلة حزب جبهة العمل الإسلامي عن تقديم مرشح لها لرئاسة مجلس النواب، حيث تدرك أن الظرفية ليست مواتية لاسيما بعد قرار حظر جماعة الإخوان المسلمين.

وتنحصر المنافسة على موقع رئاسة مجلس النواب داخل تيار واحد وهو التيار الوسطي، الأمر الذي سيحاول حزب جبهة العمل الإسلامي الاستفادة منه، لكسر عزلته النيابية، وتحقيق بعض المكاسب لاسيما في ما يتعلق باللجان الدائمة.

وينتظر أعضاء مجلس النواب ملفات حارقة خلال الدورة المقبلة مثل التحديث السياسي والإداري، والضرائب والبلديات، والضمان الاجتماعي، وتدرك بعض الكتل النيابية أن أداءها خلال الدورة السابقة لم يرتق إلى المستوى المطلوب، وأن عليها تدارك الوضع في الدورة الثانية، وهو ما يجعل معركة رئاسة مجلس النواب جد مهمة بالنسبة إليها.

الحرب تأتي على آثار السودان: غرفة الذهب سرقت عن بكرة أبيها

الخرطوم - يقف التمثال الضخم للملك تهراقا الذي حكم مملكة كوش القديمة لأكثر من عقدين، وحيدا في باحة متحف السودان القومي في الخرطوم بينما تناثر حوله حطام تماثيل وزجاج صناديق العرض المهشّمة.

بعد عامين من إعلان نهب المتحف، لا يزال البحث جاريا عن عشرات الآلاف من القطع الأثرية التي ظهر بعضها في دول مجاورة مثل مصر وتشاد وجنوب السودان.

وتقول ممثلة النيابة العامة السودانية في لجنة حماية المتاحف والمواقع الأثرية روضة إدريس "لم ينج من آثار المتحف القومي سوى الآثار الكبيرة أو الثقيلة التي يصعب حملها".

في مدخل المتحف، تحوّلت الحديقة التي كانت تضمّ أشجارا نادرة ونموذجا مصغّرا لنهر النيل إلى ساحة يملؤها العشب الجاف، محاطة بتماثيل آلهة الحرب الكوشية، فيما يحمل السقف آثار قذائف.

يقول المدير السابق لهيئة الآثار والمتاحف حاتم النور، إن المتحف القومي كان "يضمّ أكثر من 500 ألف قطعة تغطي مساحة زمنية كبيرة جدا شكّلت التاريخ العميق للشخصية السودانية".

في مارس، دخل موظفو قطاع الآثار المتحف للمرة الأولى منذ عامين، بعد استعادة الجيش السيطرة على وسط العاصمة، وفوجئوا بحجم الضرر الذي طال معروضات المتحف، وعلى رأسها "غرفة الذهب" التي كانت تضمّ "مقتنيات لا تقدّر بالمال... قطعا من ذهب خالص من عيار 24، عُمر بعضها نحو ثمانية آلاف عام"، وفق مديرة المتاحف في هيئة الآثار السودانية إخلاص عبداللطيف.

وتقول المسؤولة التي ترأس أيضا وحدة متابعة الآثار المسروقة، إن هذه الغرفة "سُرقت عن بكرة أبيها".

وتشرح أن غرفة الذهب كانت تضمّ حليا تعود إلى أفراد في الأسر الحاكمة "بعضها قطع فريدة جدا"، إلى جانب أدواتهم المذهّبة وتماثيل مزخرفة بالمعدن الثمين.

ويعود كثير من تلك المقتنيات إلى حضارة كوش التي ازدهرت بالتزامن مع الحضارة الرومانية على مدى آلاف السنين، واتخذت من مدن نبتة (كريمة حاليا) ومروي في شمال السودان، مقارا لحكمها. وهي موضع اهتمام كبير بين علماء الآثار الذين يجدونها لا تقلّ ثراء عن الحضارة المصرية القديمة رغم كونها أقل شهرة. كما ضمّ المتحف القومي في الخرطوم آلاف التماثيل الجنائزية المصنوعة من الحجر أو البرونز وبعضها مشغول بالذهب أو الأحجار الكريمة، وتعود إلى حضارات تعاقبت في السودان.

واندلعت الحرب بين الجيش السوداني بقيادة عبدالفتاح البرهان وقوات الدعم السريع بقيادة نائبه السابق محمد حمدان دقلو في أبريل 2023. وقسّمت المعارك الدامية البلاد وخلفت عشرات آلاف القتلى وملايين النازحين.

وتتهم الحكومة السودانية التابعة للجيش قوات الدعم السريع بـ"تدمير آثار ومقتنيات تؤرخ للحضارة السودانية الممتدة لسبعة آلاف عام"، معتبرة ذلك "جريمة حرب"، وهي تهم تنفيها قوات الدعم السريع.

وكانت عبداللطيف أكّدت في تصريحات إعلامية في يونيو 2023، أن الدعم السريع سيطر على المتحف القومي. وقالت لوسائل إعلام محلية مطلع العام الحالي إن مقتنيات المتحف نُقلت بشاحنات كبيرة عبر أم درمان إلى غرب السودان، ومن هناك إلى حدود دولة جنوب السودان.

وفي نهاية العام الماضي، دعت منظمة الأمم المتحدة للثقافة (يونيسكو) الجمهور إلى الامتناع عن الاتجار بالقطع الأثرية، مشدّدة على أهمية ما كان يحتويه المتحف من "قطع أثرية هامة وتماثيل ذات قيمة تاريخية ومادية كبيرة".

وقال مصدر مسؤول في هيئة الآثار السودانية إن السلطات تتعاون مع دول الجوار لرصد واستعادة الآثار التي يتم تهريبها عبر الحدود.

وتقول عبداللطيف إن التماثيل الجنائزية الكوشية تحديدا تلقى "رواجا كبيرا في السوق غير الشرعي لأنها جميلة الشكل وصغيرة الحجم يمكن حملها بسهولة".

لكن لم تظهر أي من مقتنيات غرفة الذهب أو التماثيل الجنائزية في مزادات الآثار أو مسارات السوق الموازية حتى اليوم.

> الإنتربول يؤكد انخراطه في جهود اقتفاء الآثار السودانية المسروقة، دون أن يعطي المزيد من المعلومات حول العمليات

وتؤكد عبد اللطيف أن الحكومة السودانية بالتعاون مع الإنتربول واليونيسكو تقوم "برصد كافة الأسواق"، إلا أنها تعتقد أن الجزء الأكبر من عمليات تداول الآثار يتم بسرية وفي حدود ضيقة.

وأكد الإنتربول انخراطه في جهود اقتفاء الآثار السودانية المسروقة، دون أن يعطي مزيدا من المعلومات حول العمليات.

وأفادت إدريس عن توقيف مجموعة أشخاص في ولاية نهر النيل في شمال السودان "تضم أجانب وبحوزتها قطع أثرية"، مضيفة أن "التحقيقات جارية لنعرف من أي متحف خرجت تلك الآثار".

وأفاد مصدران في هيئة الآثار السودانية بأن إحدى المجموعات التي عبرت الحدود إلى مصر تواصلت مع الخرطوم بغية إعادة آثار مسروقة مقابل مبالغ مالية.

ولم تسلم المتاحف في مناطق الحرب الأخرى من النهب والتدمير، بحسب إدريس التي تقول "تمّ نهب أكثر من 20 متحفا في السودان، في الخرطوم والجزيرة ودارفور" منذ اندلعت الحرب.

وتضيف "ما زلنا نجهل حجم الضرر في المناطق التي لم يتمّ تحريرها بعد".

وتقدّر الهيئة القومية للآثار والمتاحف الخسائر والأضرار التي أمكن إحصاؤها "بـ 110 ملايين دولار أميركي".

ويشير النور إلى "دمار في متاحف" أخرى مهمة.

في أم درمان، على ضفة النيل المقابلة للخرطوم، تحمل جدران متحف بيت الخليفة آثار طلقات رصاص وقذائف مدفعية، بينما تحطمت مقتنياته التي تعود إلى القرن الثامن عشر.

ويقول النور "تمّ أيضا تدمير متحف علي دينار في مدينة الفاشر، وهو المتحف الأكبر في إقليم دارفور"، ومتحفي الجنينة ونيالا في دارفور كذلك.

وشهد متحف نيالا في جنوب دارفور "قتالا شرسا" في محيطه، وفق مصدر محلي، يتابع قائلا "أصبحت المنطقة مدمّرة تماما"، و"لا أحد يستطيع التحرّك فيها باستثناء أفراد الدعم السريع".

وتقول عبداللطيف إن المتحف أصبح "ثكنة عسكرية".

لم ينج سوى الآثار الثقيلة

العرب
الثلاثاء 2025/09/02
السنة 48 العدد 13594

عصبية وتوتر يطبعان الرد الحوثي على الضربة الإسرائيلية المؤلمة

استفزاز المجتمع الدولي وخلط أوراق السلام لتغطية العجز عن إلحاق أذى مماثل بإسرائيل

خلط أوراق الجهود السلمية ورفع وتيرة التوتّر في البحر الأحمر واستفزاز الأمم المتحدة والمجتمع الدولي هي كل ما تمتلكه جماعة الحوثي من إمكانيات للرد على الضربة الإسرائيلية المؤلمة لها ماديا ومعنويا، في ظل عدم قدرتها على إلحاق أذى بإسرائيل معادل للأذى الذي ألحقته بها الدولة العبرية.

الحديدة (اليمن) - طغت حالة من العصبية والاستعجال على ردّ جماعة الحوثي على الضربة الكبيرة التي تلقتها على يد القوات الإسرائيلية وأودت بما يقارب نصف أعضاء حكومتها بما في ذلك رئيس الوزراء أحمد غالب الرهوي.

وارتدّت الجماعة سريعا على الموظفين الأمميين العاملين لحساب برنامج الغذاء العالمي ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف) في محافظتي صنعاء والحديدة وقامت باعتقال عدد منهم في محاولة للإيحاء بمسؤولية المنظمات الأممية والدولية عن الخرق الأمني والاستخباراتي الخطير الذي أتاح لإسرائيل تنفيذ تلك الضربة الشديدة التي أعادت إلى الأذهان ضرباتها القاصمة لحزب الله اللبناني.

هانس غروندبرغ

السلوكات الحوثية معيقة لمساعدة اليمنيين ومهددة لجهود السلام

كما سارعت أيضا إلى تهديد الملاحة البحرية باستهدافها ناقلة مواد كيميائية بصاروخ باليستي قبالة ميناء ينبع السعودي، الأمر الذي تضمن رسالة سلبية لمختلف بلدان المنطقة وللمملكة العربية السعودية على نحو خاص.

وبذلك تتلخص الردود الحوثية على الضربة الإسرائيلية في عملية خلط الأوراق وإحداث حالة من التوتّر في ظل ضيق خيارات الجماعة لإلحاق ضرر بالدولة العبرية يعادل الضرر المادي والمعنوي الذي لحق بها جرّاء الهجمات الإسرائيلية الأخيرة على العاصمة صنعاء والتي ألحقت دمارا كبيرا بالبنى التحتية والمرافق الحيوية إضافة إلى قتل رئيس الحكومة ومساعديه ووزراء في حكومته.

وكشفت الجماعة الحوثية المرتبطة بإيران، الاثنين، عن أسماء القتلى من حكومتها جراء الهجوم الإسرائيلي على صنعاء، من بينهم رئيس الحكومة غير المعترف بها دوليا وتسعة أعضاء أبرزهم وزراء الإعلام والخارجية والعدل، علما أن العدد الجملي لأعضاء الحكومة يبلغ اثنين وعشرين وزيرا.

وأوردت وكالة أنباء سبأ في نسختها التابعة للحوثيين قائمة بأسماء من قالت إنّهم "شهداء حكومة التغيير والبناء ممن خدموا الشعب بأعمالهم وأعمارهم وقدموا في سبيل الله أرواحهم ودماءهم، والذين ارتقوا في العدوان الإسرائيلي الغادر الذي استهدف ورشة عمل للحكومة يوم الخميس الماضي."

وإضافة إلى رئيس مجلس الوزراء أحمد الرهوي نشرت الوكالة أسماء تسعة وزراء أبرزهم وزراء الإعلام هاشم شرف الدين، والخارجية جمال عامر، والعدل وحقوق الإنسان مجاهد أحمد عبدالله علي.

وشملت قائمة القتلى وزير الاقتصاد والصناعة والاستثمار معين هاشم أحمد المحاقري، ووزير الزراعة والثروة السمكية والموارد المائية رضوان علي الرباعي، ووزير الكهرباء والطاقة والمياه علي سيف محمد حسن، وكذلك وزير الثقافة والسياحة علي قاسم حسين اليافعي، ووزير الشؤون الاجتماعية والعمل سمير محمد أحمد باجعالة، إضافة إلى وزير الشباب والرياضة علي أحمد المولد.

ومن بين القتلى أيضا محمد قاسم الكبسي مدير مكتب رئاسة الوزراء، وزاهد محمد العمدي سكرتير مجلس الوزراء.

وفي سياق الردّ على تلك الضربة التي سبقتها أيضا ضربات دمرت مخزنا كبيرا للوقود ومحطة رئيسية لتوليد الكهرباء في صنعاء، أعلنت جماعة الحوثي، الاثنين، أنها أطلقت صاروخا باليستيا باتجاه الناقلة سكارليت راي المملوكة لشركة إسرائيلية بالقرب من ميناء ينبع على البحر الأحمر في هجوم نادر قبالة السواحل السعودية.

وقالت شركة إيسترن باسيفيك شيبينج المملوكة لقطب الأعمال الإسرائيلي إيدان عوفر والتي تدير السفينة إن ناقلة المواد الكيميائية، التي ترفع علم ليبريا، لم تتضرر ووضعها مستقر تحت قيادة ربانها.

وأضافت الشركة في بيان "نحن على علم بتقارير أمنية تقول إن ما يشتبه في أنه هجوم من جانب الحوثيين استهدف سفينتنا سكارليت راي،" موضحة أن جميع أفراد الطاقم بخير.

وذكرت هيئة عمليات التجارة البحرية البريطانية أنها تلقت بلاغا عن واقعة من قبطان شهد "ارتطاما بالماء بالقرب من سفينته من مقذوف مجهول وسمع دويا قويا" على بعد أربعين ميلا بحريا جنوب غربي ينبع.

وقالت إيلي شفيق رئيسة قسم المعلومات في شركة فانغارد تيك لإدارة المخاطر البحرية ومقرها بريطانيا "رغم أن المقذوف لم يصب السفينة، تظهر الضربة استعراضا للقوة واضحا."

ولم يخل الهجوم الحوثي أيضا من رسالة بالغة السلبية لجهود إطلاق عملية سلمية في اليمن والتي انخرطت فيها المملكة العربية السعودية بحسن نية.

وأضافت شفيق "من السابق لأوانه تحديد ما إذا كان هذا يمثل إستراتيجية تصعيد أكبر أو أنه رد فعل لمرة واحدة على استهداف إسرائيل لوزراء من الحوثيين، غير أن السعودية لن تتسامح على الأرجح مع تكرار وقوع ضربات بالقرب من أراضيها."

ولم تستثن عملية الاستفزاز وخلط الأوراق التي تضمنها الرد الحوثي على الضربة الإسرائيلية الأمم المتحدة المشرفة على تأطير جهود السلام في اليمن والتي تقوم أيضا بدور إنساني حيوي في مساعدة سكان البلاد على مواجهة الظروف الصعبة التي يواجهونها بسبب الحرب، وتساهم بشكل فعّال في تقديم عدد من الخدمات الأساسية والمعونات المنقذة للحياة لهم.

وأدان مسؤولون أمميون، الإثنين، حملة الاعتقال التعسفي التي نفذها الحوثيون على موظفين يعملون لدى برنامج الغذاء العالمي واليونيسف في محافظتي صنعاء والحديدة.

وانتقد المبعوث الأممي إلى اليمن هانس غروندبرغ بشدّة الموجة الجديدة من الاعتقالات التعسفية لموظفي الأمم المتحدة في صنعاء والحديدة وكذلك الاقتحام القسري لمقرات الأمم المتحدة والاستيلاء على ممتلكاتها، قائلا في بيان إنّ هذه الإجراءات تعيق الجهود الأوسع نطاقا لتقديم المساعدات وتعزيز السلام في اليمن.

وقال جوليان هارنيس، المنسق المقيم للشؤون الإنسانية في اليمن، في حسابه على منصة إكس "أشعر بقلق بالغ على زملائي المعتقلين منذ الأحد، وكذلك على أولئك المعتقلين في الأعوام الماضية."

وأعرب عن قلقه أيضا بشأن "تأثير ذلك على قدرة الأمم المتحدة على مساعدة الفئات الأكثر ضعفا في اليمن في وقت يتدهور فيه الوضع الإنساني." كما أدان الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش بشدة عمليات الاحتجاز التعسفي التي استهدفت ما لا يقل عن أحد عشر من موظفي الأمم المتحدة على يد سلطات الأمر الواقع الحوثية في المناطق الخاضعة لسيطرتهم في اليمن.

وأدان وفقا لبيان صادر عن مكتبه اقتحام مباني برنامج الأغذية العالمي ومصادرة ممتلكات تابعة للأمم المتحدة، فضلا عن محاولات اقتحام مبان أخرى تابعة للأمم المتحدة في صنعاء. وقال "إن استمرار هذا النمط من الاعتقالات التعسفية أمر غير مقبول."

وطالب الأمين العام للأمم المتحدة بالإفراج الفوري وغير المشروط عن المحتجزين يوم الأحد وكذلك عن جميع موظفي الأمم المتحدة والمنظمات غير الحكومية الدولية والوطنية ومنظمات المجتمع المدني والبعثات الدبلوماسية الذين احتجزوا تعسفيا منذ يونيو 2024، وأولئك الذين مازالوا محتجزين منذ عامي 2021 و2023.

وشدد على أنه ينبغي ألا يستهدف موظفو الأمم المتحدة وشركاؤها أو يتعرضوا للاعتقال أو الاحتجاز مطلقا أثناء أدائهم لمسؤولياتهم تجاه الأمم المتحدة "كما يجب ضمان سلامة وأمن موظفي الأمم المتحدة وممتلكاتها، وكذلك حرمة مقار الأمم المتحدة، في جميع الأوقات."

ضربة استعصت على الامتصاص

رسائل عراقية بشأن الاستقرار والإعمار في إعادة افتتاح الجامع النوري

الموصل (العراق) - جاءت إعادة افتتاح الجامع النوري بمدينة الموصل شمال العراق بعد ترميمه إثر الدمار الذي لحق به على يد تنظيم داعش خلال احتلاله المدينة بين سنتي 2014 و2017 في لحظة عراقية مهمة حمّلت الحدث أبعادا رمزية ومعاني سياسية متعدّدة.

ووجّه رئيس الوزراء العراقي محمّد شياع السوداني من خلال إشرافه، الاثنين، على افتتاح الجامع رسالة ضمنية بشأن نجاح حكومته في استكمال بسط الاستقرار في البلد والتخلص من مخلفات حقبة داعش الدامية، والتفرّغ لجهود إطلاق التنمية والإعمار بعد سنوات من التعثّر والتأخير جرّاء المشاكل الأمنية والخلافات السياسية وسوء التصرف في أموال الدولة وهدرها.

وتمت عملية ترميم المعلم الديني والتاريخي المهمّ بتمويل من دولة الإمارات العربية المتّحدة الأمر الذي تضمن رسالة من الدولة ومن ورائها المحيط الخليجي والعربي بشأن الاستعداد للمشاركة في مساعدة العراق على استعادة توازنه السياسي والاقتصادي والأمني تجاوبا مع ما تعلنه حكومة السوداني من استعداد لتصحيح بوصلة السياسة الخارجية للبلد باتجاه الانفتاح على المحيط العربي والإقليمي عموما، وإنهاء اختلال التوازن الذي كان يطبع تلك العلاقات لمصلحة الجارة إيران على حساب علاقات العراق بباقي دول محيطه القريب.

وجاء افتتاح الجامع أيضا في فترة المسير نحو انتخابات برلمانية عراقية مقررة لشهر نوفمبر القادم ويطمح السوداني من خلالها إلى تجديد ولايته على رأس الحكومة بهدف استكمال مشروعه الإصلاحي والتنموي، الأمر الذي يجعل من إشرافه على عملية الافتتاح جزءا من دعايته غير المعلنة والتي تكثفت بشكل لافت خلال الفترة الأخيرة من خلال إشرافه على إطلاق أو تدشين العديد من المشاريع الحيوية ومنشآت البنية التحتية.

كما جاء الحدث أيضا بالتوازي مع شروع قوات التحالف الدولي ضدّ داعش وفي مقدمها القوات الأميركية في تقليص وجودها على أراضي العراق الذي تحرص حكومته على إظهار قدرتها على مواصلة حفظ الأمن وحماية الاستقرار بالتعويل على القدرات الذاتية للبلد.

وافتتح السوداني مرفوقا بعدد من الشخصيات والمسؤولين المحليين، الاثنين، الجامع النوري بعد أن خضع للترميم إثر تفجيره من قبل تنظيم داعش عام 2017. وقام الجمع بأداء صلاة الظهر في الجامع الذي يعرف أيضا بالجامع الكبير.

كما افتتح السوداني كنيسة الطاهرة للسريان الكاثوليك وكنيسة الساعة للآباء الدومينيكان اللتين تضررتا بفعل عمليات تنظيم الدولة الإسلامية.

والجامع النوري هو من مساجد العراق التاريخية ويقع في الجانب الغربي للموصل وبناه نورالدين زنكي في القرن السادس الهجري أي أن عمره يناهز التسعة قرون. وهو ثاني جامع يُبنى في الموصل بعد الجامع الأموي وأعيد إعماره عدة مرات كانت آخرها عام 1944.

وكان يشتهر بمنارته المحدّبة نحو الشرق والتي ظلت الجزء الوحيد المتبقي في مكانه من البناء الأصلي. وتُقرن كلمة الحدباء عادة مع الموصل حيث تعد المنارة أحد أبرز الآثار التاريخية بالمدينة.

ونسف داعش الجامع النوري في يونيو 2017 باستخدام كميات كبيرة من المواد متفجرة زرعها مسلحو التنظيم قُبيل هزيمتهم في المدينة واستعادتها من سيطرة تنظيمهم على يد القوات العراقية المتعددة بمساعدة قوات التحالف الدولي.

وقال رئيس الحكومة العراقية تعليقا على حدث افتتاح الجامع إن عودة المئذنة الحدباء في الجامع الكبير بمدينة الموصل تمثل علامة انتصار كبير على الإرهاب الأسود.

> التخلص النهائي من مخلفات حقبة داعش الدامية والتفرغ لجهود إطلاق التنمية والإعمار بعد سنوات من التعثر والتأخير

وأضاف في كلمة خلال احتفالية أقيمت بالمناسبة "في مدينة الموصل تعود الهمة لتتلاقى مع حب الوطن ليرفع اسم الله على مئذنة تمثل التاريخ والإرث".

وتابع "لقد أعيدت المئذنة باسقة والجامع النوري ببهائه ليكونا علامة تذكّر الأعداء ببأس العراق الشديد ضد التخريب وأنّ اعتداء الإرهابيين يمثل نسفا للإنسانية والقيم، لكنها محاولات ولدت لتكون مفلسة".

وقدم السوداني الشكر لدولة الإمارات لمشاركتها الفاعلة في استعادة هذا الإرث إلى جانب منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) وجميع الجهات الحكومية الساندة.

وقد تمت إعادة إعمار الجامع النوري بالتعاون مع منظمة اليونسكو وبتمويل من دولة الإمارات بلغ 50 مليون دولار.

نظرة نحو الأعلى لها ما يبررها

قريبا في الكويت.. عقوبات بديلة عن السجن

الكويت - أدخلت الكويت تعديلا جزئيا على نظامها الجزائي في اتجاه تطويره وأنسنته وذلك من خلال الاستعاضة عن عقوبة الحبس لمرتكبي مخالفات المرور بـ"عقوبات" بديلة تتضمن المشاركة في أعمال توعوية وتقديم خدمات للصالح العام.

ومثّل هذا التغيير امتدادا لحملة إصلاحات يجري منذ مدّة الإعلان عنها تباعا وتشمل تطوير القوانين وإحكام المنظومة القضائية.

وأصدر النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية الشيخ فهد اليوسف قرارا بتعديل بعض أحكام القرار الوزاري رقم 81 لسنة 1976 باللائحة التنفيذية لقانون المرور وتعديلاته.

ونص القرار الجديد الذي نشر في الجريدة الرسمية الكويتية على الشروع بعد شهر في تطبيق 43 عقوبة بديلة عن الحبس في أحكام المرور، وذلك بالاستناد إلى مادة جديدة أضيفت إلى القرار رقم 81 وتُحدّد تفاصيل العقوبات البديلة التي يجوز للقاضي أن يقضي بها بدلا من عقوبة الحبس الأصلية للجريمة.

ومما نصت عليه تلك المادّة أن العمل في خدمة المجتمع هو تكليف المحكوم عليه بأحد الأعمال المخصصة للمنفعة العامة دون مقابل، على أن يُراعى في العمل توافقه مع ظروف المحكوم عليه.

ومن بين العقوبات البديلة التي أوردتها الفقرة الثانية من المادة الجديدة المشاركة في حملات التوعية المرورية والصحية، وفي أنشطة المدارس والرعاية الاجتماعية، وترتيب المصاحف وتنظيف المساجد، وتوثيق بيانات العدادات الكهربائية، والمشاركة في أعمال طلاء الأرصفة، وتنظيف السواحل والحدائق ورفع المخلفات وغراسة الأشجار.

العرب
الثلاثاء 2025/09/02
السنة 48 العدد 13594

تصريحات معارض موريتاني تطرح ملف الهوية الوطنية قبل الحوار السياسي المنتظر

أطراف سياسية وحقوقية تستنكر موقف ولد اعبيد المثير للفتنة وتأزيم الأوضاع

أثارت تصريحات المعارض والنائب والمرشح الرئاسي السابق بيرام ولد الداه ولد اعبيد في بروكسيل استنكارا واسعا في الأوساط السياسية الموريتانية، واعتبر البعض أنها تثير الفتنة، في وقت تستعد فيه البلاد لإطلاق حوار سياسي.

الحبيب الأسود

تعيش موريتانيا هذه الأيام جدلا واسعا وسجالا حادا بخصوص تصريحات أدلى بها القيادي المعارض والنائب والمرشح الرئاسي السابق بيرام ولد الداه ولد اعبيد في بروكسيل، وتحدث فيها عما وصفه بالعنصرية التي تستهدف السكان الأصليين من قبل السكان غير الأصليين وهم العرب.

واعتبر حزب الإنصاف الحاكم أن تلك التصريحات تسعى إلى إثارة الفتنة والتأزيم، وذلك في وقت تستعد فيه البلاد لإطلاق حوار سياسي بين مختلف الأطراف، وقال إن تصريحات ولد اعبيد تشوّه صورة موريتانيا، متهما إياه بمحاولة "الاستقواء بالخارج" وتجاهل ما وصفه بـ"الإنجازات المحققة داخليا"، خاصة في مجال العدالة الاجتماعية وبرامج دعم الفئات الهشة.

ورأى الحزب في بيان له أنه "في كل مرحلة من تاريخ الشعوب، يطل بعض من يسمّون أنفسهم معارضة بخطابات مشوشة، يحاولون من خلالها صناعة وطنٍ وهمي على مقاس أوهامهم. وهكذا خرجَ بيرام الداه اعبيد من بروكسل هذه المرة، يرسم صورة لبلده كما لو كان سجنًا مظلمًا في عصور غابرة، متناسيا أو متغافلا عن حقيقة ساطعة يعرفها الداخل والخارج: أن موريتانيا اليوم تعيش أزهى عصورها الديمقراطية."

وأضاف "من يصف موريتانيا اليوم بالعنصرية ويشبهها بنظام الأبرتايد يمكن وصفه بالعنصرية أو الجهل بتاريخ هذا البلد الذي غنى فنانوه وشعراؤه ضد الأبرتايد."

وتابع الحزب أن "من صنف أبناء موريتانيا على أساس اللون والأصل وحتى مناطق السكن يعرف نفسه جيدا. إن من حرض على الخروج ضد السلطة المنتخبة يعرف نفسه ويعرفه كل الموريتانيين. إن من ادعى نجاحه في الانتخابات الرئاسية دون بينة يعرف نفسه ويعرفه الموريتانيون. إن من ادعى حرمانه من تشريع حزب سياسي دون أن يكلف نفسه إيداع ملف لدى الجهة الوصية، يعرف نفسه ويعرفه الموريتانيون،" مردفا أن "بوادر الوفاق عبر رؤية مشتركة تخدم موريتانيا عبر الحوار السياسي الذي تستعد القوى السياسية الموريتانية، أحزابًا موالية ومعارضة ومنظمات مجتمع مدني، للانخراط فيه تلبية لدعوة فخامة الرئيس وفاءً لالتزام انتخابي، أيقظت حنينا قديما لدى بيرام، لإيقاظ الفتنة واستجداء التأزيم والاستقواء بالخارج عبر الصراخ على عتبات هيئاته في مشهد ميلودرامي لا يمت للفن الجميل بصلة."

وحمّل ولد اعبيد أمام مفوضية الاتحاد الأوروبي في بروكسل النظام الموريتاني مسؤولية ما يجري في البلد متهما الجانب الأوروبي بالتواطؤ معه، وزعم أن إثنيات البولار والسوننكي والولوف والحراطين تتعرض لتمييز عنصري، لكن الدولة هي التي تمارس هذا التمييز وليست شريحة البيضان التي ليست هي أيضا في أحسن حال.

> بيرام ولد الداه ولد اعبيد حمّل، أمام مفوضية الاتحاد الأوروبي في بروكسل، النظام الموريتاني مسؤولية ما يجري في البلد

وأضاف أنه ينبغي على الموريتانيين التنادي إلى كلمة سواء وإنصاف كل الذين ظلموا وألا يسمحوا بارتهان البلاد من طرف دعاة الشحن داخل مفاصل السلطة، واصفا جميع الأنظمة المتعاقبة، باستثناء نظام الرئيس سيدي محمد ولد الشيخ عبدالله، بأنها أنظمة عنصرية.

وتساءل ولد اعبيد لماذا لم يتحرك دعاة السلم والعلماء والمصلحون لإنصاف المظلومين والذين هدرت دماؤهم غدرا، ضاربا مثلا الشاب مانغان الذي قضى أثناء احتجاجات شعبية في جنوب البلاد.

وتشير أوساط مطلعة إلى أن تصريحات بيرام جاءت في الوقت الذي يحاول فيه الرئيس محمد ولد الشيخ الغزواني لملمة جراحات الماضي، ومغادرة مربع الخلافات بين الفاعليات الوطنية حول القضايا الأساسية كالحرية والديمقراطية والعدالة والمساواة والتنمية البشرية، وطي صفحة المظاهر السلبية كالرق والاستبعاد.

وقالت منظمة العافية "أمونكه" إن ما ورد في تصريحات بيرام ولد الداه ولد اعبيد ليس إلا تكرارًا لنفس الأسطوانة المشروخة التي اعتاد الرجل عزفها: خطاب يقوم على الشحن العاطفي واللعب على وتر المظلومية، بدل تقديم حلول واقعية وعملية لمشاكل التنمية والعدالة الاجتماعية في موريتانيا، أولاً: من الجور والبهتان تصوير القوميين العرب وكأنهم خذلوا الحراطين أو تخلّوا عنهم، فبيرام نفسه لم يخرج من فراغ، بل احتضنته حركة قومية عربية -البعثيين- وفتحوا له أبواب الترشيح والصعود، غير أنه جازاهم بالجحود والنكران، واتخذ من سبّهم والتشكيك في نواياهم وقوداً لمشروعه الشخصي الضيق. إن الناصريين هم من بادروا إلى احتضان مسعود ولد بلخير في أيام حصاره ونبذه من النظام والمجتمع، فرشّحوه هو وبعض رفاقه عرباً وغير عرب، حتى صار خطابه جامعاً، فالتفت حوله أطياف العرب إلى أن حملوه مرشحاً للرئاسة سنة 2009. أما الحركة الوحيدة التي أغلقت أبوابها في وجه إخوتك، فليست عربية، وها هم اليوم متطرفوها يلتفون حولك، لا حباً فيك، بل لحاجة في نفس يعقوب.

وثانياً: التهميش والغبن في موريتانيا -كما في غيرها- ليسا محصورين في شريحة واحدة، وإنما هما نتاج بنية اجتماعية واقتصادية جعلت فئة محدودة تستأثر بالثروة والعلم والجاه، فيما تعاني الأغلبية -عربًا وغير عرب- من الفقر والبطالة والحرمان. هذا الواقع ليس نتاج "تآمر قوميين" أو غيرهم، بل هو نتيجة تراكم تاريخي يتطلب حلولاً إصلاحية شاملة لا خطابات شعبوية.

ثالثاً: الفوارق في الرزق والمكانة سُنّة كونية بدأت منذ أبناء آدم، وهي موجودة في كل شعوب الأرض، حتى تلك المتجانسة عرقيًا وثقافيًا. الفرق بين القادة العقلاء والديماغوجيين أن الأوائل يسعون إلى تقليص هذه الفوارق بالسياسات الاقتصادية والتعليمية، بينما الآخرون يستغلونها للمتاجرة بآلام الناس.

رابعاً: إذا كان بيرام صادقًا في طرحه، فلماذا لم نسمع منه يومًا برنامجًا اقتصاديًا واضحًا لمعالجة الفوارق؟ لماذا لم يقدم حلولًا للبطالة، للتعليم، للعدالة الاجتماعية؟ ولماذا يصرّ دائمًا على حصر الخطاب بين "قوميين عرب" و"حراطين"، وكأن موريتانيا ليست بلدًا متنوعًا يحتاج إلى وحدة وطنية بدل شقّ الصفوف؟

خامسا: موريتانيا أكبر من أن تُختزل في طموح شخص يسعى للرئاسة عبر سبّ الآخرين وتأجيج الأحقاد. من يريد خدمة شعبه يقدم برامج واقعية للإصلاح، لا أن يظل أسير لعبة المظلومية إلى أن يأتي دوره في الكرسي.

وعليه، فإن منظمة العافية "أمونكه" طالبت في البيان الموقع من قبل رئيسها أحمد ولد خطري، رئيس الجمهورية محمد ولد الشيخ الغزواني ،"بتكثيف الجهود للحدّ من الفوارق الاجتماعية، والوقوف بحزم ضد الظلم والفساد الإداري والمالي والمجتمعي، بما يسد الباب أمام مثل هؤلاء السياسيين الذين يسعون إلى استغلال معاناة الشعب لتمرير مشاريعهم الشخصية، مهددين بذلك السلم الاجتماعي والعافية الوطنية،" وفق نص البيان.

وشجبت المنظمة الشبابية للوقاية من التطرف وخطاب الكراهية ما ورد في كلمة النائب بيرام الداه اعبيد، واعتبرت أن مضمونها يصب في خانة خطاب الكراهية والتفرقة.

وشددت المنظمة على استنكارها الشديد لهذا الخطاب، واصفة إياه بـ"المتطرف"، ومؤكدة أن مثل هذا التصرف لا يليق بمقام المسؤولية العمومية ولا يخدم مصلحة الوطن.

واعتبر الكاتب والمحلل سيدي محمد خليفة أن بيرام وصف موريتانيا بأنها دولة عنصرية تمارس التمييز وتقتل مواطنيها على أساس اللون ومكان الإقامة وهي تهم خطيرة تمس الشعب الموريتاني بأكمله، وتُلقي بظلال سلبية على وحدته وهويته الوطنية، وتفتح المجال أمام جهات خارجية لاستغلال تلك الاتهامات في غير ما يخدم المصلحة الوطنية، مشيرا إلى أن النقد السياسي حق مكفول، والاحتجاج على ممارسات النظام مشروع، بل ومطلوب في أوقات كثيرة. غير أن الخلط بين النظام والدولة، وبين الحكومة والوطن، يُعتبر سقطة لا تغتفر في عالم السياسة. فمن السهل مهاجمة السلطة، لكن من الخطير تقويض صورة الدولة نفسها في الخارج، والتشكيك في نسيجها الوطني لأغراض دعائية أو انتخابية.

وتابع قائلا إن "موريتانيا، بتاريخها العريق وتركيبتها الاجتماعية المتنوعة، ليست نظامًا عابرًا، بل هي وطن يتسع لجميع مكوناته. وأي محاولة لتقديم صورة مشوهة عنه باسم النضال، تسيء أكثر مما تُصلح، وتضر الفئات المهمشة بدل أن تنصفها."

أما المحلل السياسي محمد الأمين فاضل فأكد أن "موريتانيا تعيش، رغم كل ما يقال، حالة فريدة من الاستقرار السياسي والأمني، في منطقة شهدت خلال السنوات الأخيرة موجة من الانقلابات العسكرية، والصراعات العرقية، وتمدد الجماعات المسلحة. ولأن الاستقرار هو أغلى ما نملك في هذه البلاد، بل ربما يكون هو كل ما نملك، فإن من حقنا أن نشعر بقلق عميق إزاء تزامن بعض البيانات والتقارير والتصريحات في الأيام الأخيرة، والتي حاولت أن تسوّق مغالطة في منتهى الخطورة مفادها أن موريتانيا بلد عنصري يعذّب ويقتل السود، سواء كانوا من المواطنين أو من الأجانب،" لافتا إلى أن "هذا التزامن يفرض علينا طرح سؤال مشروع: هل هناك شرٌ يُراد بهذه البلاد؟ وهل من خيط ناظم بين بيان حركة إيرا، وتقرير منظمة هيومن رايتس ووتش، وتصريحات النائب بيرام الداه اعبيد المتداولة اليوم، والتي يبدو أنه أدلى بها من دولة أوروبية؟"

اتهامات لولد اعبيد بالاستقواء بالخارج

أحزاب وهيئات حقوقية تطالب بمنع المتهمين بالفساد من الترشح للانتخابات في المغرب

محمد ماموني العلوي

الرباط - طالبت تنظيمات حزبية وحقوقية بتقييد ترشيح الأحزاب السياسية لأسماء تحوم حولها شبهات فساد أو توبعت بذلك، منها الجمعية الوطنية للدفاع عن حقوق الإنسان وحماية المال العام، والحزب الاشتراكي الموحد، وحزب التقدم والاشتراكية الذي أكد منع الترشح بالنسبة إلى كل الأشخاص المشبوهين والمعروفين بممارسة الفساد وبإفساد الانتخابات، وجميع المدانين أو المتورطين في قضايا فساد المال العام أو الفساد الانتخابي قيد النظر القضائي.

وطالب الحزب اليساري بتشديد العقوبات على كافة جرائم الفساد الانتخابي، وخاصة شراء الأصوات، باعتبار ذلك جناية بعقوبات خاصة أشد.

واقترح التقدم والاشتراكية، في مذكرته المتعلقة بإصلاح منظومة انتخابات مجلس النواب، توقيع الأحزاب السياسية ميثاق شرف بصيغة ملزمة خاصة بهذه النقطة وحدها، مع تفادي التناقض مع قرينة البراءة والتجريم المشدد وتفعيل منع استغلال المال العام والمشاريع العمومية، فضلا عن مواقع المسؤولية الإدارية، وامتيازات السلطة العامة والأنشطة الخيرية والتضامنية في استمالة الناخبين وفي الحملات الانتخابية، مع إضافة شرط شهادة الإبراء من الديون العمومية ضمن ملف الترشح.

وأكد الحزب، ضمن المذكرة التي قدمها لوزارة الداخلية، على وجوب منع المتابعين ضمن قضايا تتعلق بالفساد من الترشح للانتخابات المقبلة بهدف تخليق الحياة السياسية.

من جهتها أكدت الجمعية الوطنية للدفاع عن حقوق الإنسان وحماية المال العام على أن تفعيل هذا المطلب أصبح ضروريا ما دام يتقاسمه الجميع، دولة وأحزابا وجمعيات مدنية ومواطنين، مع التشديد على أنه لا يمكن إقصاء مواطنين من حق الترشح بمجرد اتهامهم دون صدور حكم نهائي بعقوبات مرتبطة بالفساد.

وذكر رشيد لزرق، أستاذ العلوم السياسية، أن "المطلب القاضي بمنع ترشيح من ثبت في حقه الفساد يعكس إرادة سياسية ومجتمعية لتعزيز الثقة في العملية الانتخابية، إذ من حيث المبدأ، هذا التوجه مشروع ويستند إلى قيم النزاهة والحوكمة الجيدة، لكن من الناحية العملية، تنزيله يتطلب إطارا قانونيا صارما وآليات قضائية تضمن أن الأمر لا يتحول إلى مجرد سلاح لتصفية الحسابات السياسية."

وأوضح لـ"العرب" أن "الأحزاب تتحمل المسؤولية الأولى في هذا الباب، إذ هي من تضع لوائح المرشحين، وعليها أن تلتزم بعدم تزكية من تحوم حوله شبهات الفساد، كما أن وزارة الداخلية دورها يبقى مؤطرا بالقانون، ولا يمكنها أن تتجاوز صلاحيات القضاء، فإذا صدر حكم قضائي نهائي يثبت الفساد، يصبح المنع قانونيا ومُلزما."

واعتبر رشيد لزرق أن "أثر منع كل شخص تحوم حوله شبهات فساد أو تضارب مصالح أو تم تحريك المتابعة القضائية ضده من أجل جرائم الفساد ونهب المال العام من الترشح للانتخابات، سيكون إيجابيا من حيث تعزيز الشفافية، والحد من المال الفاسد في الانتخابات المقبلة، وإعادة بعض الثقة للمواطن في المؤسسات،" مستدركا أن "النجاح رهين بإرادة سياسية حقيقية من الأحزاب، وبقضاء مستقل وناجع."

ومع اقتراب الاستحقاقات الانتخابية تبحث شخصيات تحوم حولها شبهات فساد، أو صدرت في حقها أحكام ابتدائية بتهم الفساد وسوء التسيير العمومي، عن تزكية أحزاب سياسية للترشح تحت يافطتها لأجل خوض الانتخابات المقبلة، بهدف الحصول على مقعد في البرلمان أو البلديات، ما من شأنه أن يضر بالهيئات السياسية التي ترفع شعار تخليق الحياة العامة ومحاربة الفساد.

رشيد لزرق

النجاح رهين بإرادة سياسية حقيقية من الأحزاب

وأكدت الجمعية المغربية لحماية المال العام باستمرار على أن تزكية بعض الأحزاب السياسية للمفسدين وناهبي المال العام في الانتخابات المقبلة تشكل تنصلا من دورها الدستوري في تعزيز مجتمع المواطنة وتتعارض مع برامجها وشعاراتها المعلنة، وأن الإقدام على هذه الخطوة من قبل بعض الأحزاب سيساهم في خلق الغموض والضبابية في المشهد السياسي.

وذكر محمد الغلوسي، رئيس الجمعية المغربية لحماية المال العام، في تصريح لـ"العرب" أن "محاربة الفساد قضية مجتمع ودولة وكل الفاعلين، والحال أن قضية الفساد قضية نسق وبنية ومصالح مركبة ومعقدة، يتداخل فيها البعد الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والثقافي، فهي ليست موجهة ضد شخص بعينه أو جماعات محلية أو منتخبين، بل هي إشكالية ذات عمق سياسي."

وفي أواخر أغسطس الماضي تلقت وزارة الداخلية مذكرات الأحزاب السياسية بخصوص القوانين الانتخابية استعدادا للاستحقاقات التشريعية المزمع تنظيمها في خريف 2026، وتنفيذا للتوجيهات الملكية بإنهاء تعديل هذه القوانين في نهاية السنة الجارية.

واعتبر وزير الداخلية عبدالوافي لفتيت، في إجابة عن سؤال كتابي للنائبة البرلمانية ربيعة بوجة، أن "مصالح وزارة الداخلية ماضية في تعزيز الشفافية والنزاهة خلال الاستحقاقات الانتخابية القادمة، والسهر على نزاهة الانتخابات وشفافيتها يعتبر مسؤولية مشتركة بين السلطات العمومية وباقي الجهات والأطراف الأخرى المعنية بها، من أحزاب سياسية ومجتمع مدني وناخبين ومترشحين، عبر التزام جماعي من طرف جميع المتدخلين في العملية الانتخابية، حتى يتم ترسيخ مناخ الثقة في الانتخابات ونتائجها وفي المؤسسات المنبثقة عنها."

دعوات لتكريس الشفافية في الانتخابات

العرب
الثلاثاء 2025/09/02
السنة 48 العدد 13594

السعوديون يستعيدون قصصهم الجدلية بكوميديا بعيدة عن السياسة

برومو المسلسل السعودي «فبراير الأسود» يثير جدلا مصريا بسبب تشابه الأسماء

ليس مجرد مسلسل

احتفى السعوديون على مواقع التواصل الاجتماعي بمسلسل "فبراير الأسود" الذي أعلنت عنه منصة شاهد مؤخرا، إذ يعتمد على الكوميديا السوداء لتصوير المفارقات التي عاشها السعوديون وقت الانهيار المالي، غير أن جدلا آخر أثير بين الناشطين المصريين والسعوديين بسبب تشابه الاسم مع فيلم مصري.

الرياض - أشعل مسلسل "فبراير الأسود" السعودي منذ الإعلان عن عرضه في منصة شاهد حماسا كبيرا لدى الجمهور السعودي، الذي عاد بالذاكرة إلى عام 2006 وما رافق ذلك العام من صدمة عاشتها الأسر السعودية بسبب الانهيار المفاجئ للبورصة وخسارة الكثيرين لأموالهم.

ويتناول مسلسل "فبراير الأسود" قصة انهيار مؤشر السوق المالية السعودية (تاسي) في صباح الخامس والعشرين من فبراير 2006، ليخسر في نهاية العام أكثر من نصف قيمته، وليتحوّل ذلك اليوم إلى علامة فارقة في الذاكرة الجمعية للسعوديين، وسُمّي لاحقًا بـ"فبراير الأسود"، حيث لم يكن الأمر مجرد هبوط مالي عابر، بل صدمة اجتماعية هزّت الآلاف من الأسر، وأعادت تشكيل وعي جيلٍ كامل بالاقتصاد والمخاطرة.

وعادت هذه الأحداث إلى الأذهان مع إعلان منصة "شاهد" التابعة لقنوات أم.بي.سي عن عملها الجديد "فبراير الأسود"، من تأليف ناصر العزاز وإخراج عمرو صلاح، وبطولة ناصر القصبي، الذي يعود إلى الشاشة بعد غياب، وهو عمل اجتماعي من 10 حلقات، يعتمد على الكوميديا السوداء لتصوير المفارقات التي عاشها السعوديون وقت الانهيار، حيث تبدّلت الأحلام إلى كوابيس، وتحوّل الطمع إلى خوف جماعي.

وتفاعل السعوديون بشكل واسع مع الإعلان لاسيما أن حادثة مؤلمة سيتم تناولها بأسلوب كوميدي مع عودة النجم ناصر القصبي إلى الدراما، وعكست التعليقات حجم الترقب الجماهيري للمسلسل، وجاء في تعليق:

@li7li9

#فبراير__الأسود
مو مجرد مسلسل .. هذي القصة اللي كسرت قلوب الملايين وقتها خسر الشخص البسيط كل شي!
الدراما هنا ما هي خيال .. هذا واقع السؤال هل تشوفون الاستثمار بالأسهم الآن أأمن من قبل؟

وقال مدون:

@S2ll2h1

من أيام أسهم 2006 ناس خسرت كل شي وناس عرفت من وين تؤكل الكتف قصة مختلفة مع ناصر القصبي ونجوم كبار في #فبراير__الأسود.

وكتب ناشط مستذكرا الأحداث المؤلمة:

@Abdelrhmanabill

الشيخ سعود وصل إعلان مسلسل #فبراير__الأسود اللي رح يحكيلنا على أسوأ فتره عاشها السعوديون.

وتحدثت تقارير إخبارية أن "فبراير الأسود" يجسد حادثة لا تنسى إذ لم يكن انهيار سوق الأسهم حينها حدثاً عادياً، حيث كانت قصص الخسائر متشابهة: عائلات باعت مدخراتها، وشباب استدانوا من البنوك للحاق بموجة الصعود، وآباء فقدوا تحويشة العمر في أسابيع قليلة. مشاهد قاعات التداول المزدحمة، والاتصالات التي تلاحق نسب التذبذب الدنيا، خلقت ذاكرةً جماعية تختلط فيها اللغة المالية بمفردات يومية مثل "تصفير المحفظة" و"التعلّق بالسهم"، حيث كان الانهيار قاسياً بما يكفي ليترك أثراً نفسياً عميقاً، وليصبح أحد أكبر الدروس في تاريخ السوق السعودية.

وأعرب الكثير من المغردين عن ترقبهم لمشاهدة الفنان ناصر القصبي في عمل جديد:

@ealkhattaf

لماذا ينتظر الجمهور ناصر القصبي؟ لأنهم لا يبحثون عن شخصية جديدة، بل عن ناصر كما هو.. حتى مع بساطة البوستر، وبديهية القصة، وتكرار (لعنبو إبليسك)، يبقى القصبي جزءًا من ذاكرتهم الفنيّة..
ببساطة، نحن نرى القصبي قبل أن نرى الدور.

وكان آخر ظهور درامي للفنان ناصر القصبي من خلال مسلسل "طاش العودة"، الذي عرض خلال موسم دراما رمضان 2023، وقدم فيه محتوى ساخرًا يناقش قضايا المجتمع السعودي عبر حلقات منفصلة متصلة، تناولت موضوعات مثل الحسد والابتزاز والفساد في الدوائر الحكومية.

ويُعد هذا العمل المنتظر أولى محطات القصبي في موسم "الأوف سيزون"، وامتدادًا لمسيرته الطويلة في الكوميديا والدراما الخليجية، ومنصة "شاهد" نشرت عبر حسابها الرسمي في إنستغرام صورة تظهر ناصر القصبي وهو يحمل الإسكريبت الخاص بالعمل، وأرفقت الصورة بتعليق: "انتظروا ناصر القصبي في عمل استثنائي... فبراير الأسود قريباً على شاهد."

وفي نفس الوقت الذي احتفى فيه السعوديون بالمسلسل، أثير جدل سعودي – مصري حول الفكرة والإبداع والاقتباس لأن فيلما مصريا سابقا حمل نفس الاسم سبق أن عرض عام 2013.

وروّجت منصة شاهد للمسلسل، الذي تشابه في اسمه مع فيلم مصري للراحل خالد صالح، إنتاج 2013، ودارت أحداثه في إطار من الكوميديا السوداء حول الإحباط والمشاكل التي تطارد العلماء حيث مخترع (خالد صالح) يحاول تحقيق الشهرة ويسعى لها عن طريق مخترعاته التي يتعرض بسببها للكثير من المفارقات الكوميدية، ويفكر المخترع "حسن" -خالد صالح – وشقيقه "صلاح" – جسد دوره الراحل طارق عبدالعزيز- يعمل عالم كيميائي في الهجرة بصحبة زوجتيهما وأبنائهما، إذ ينتهي بهما المطاف إلى أن يعمل بائع طرشي عندما يحدث لهما موقف مأساوي. وتتوالى المواقف الكوميدية إلى أن يحدث لهما موقف يغير كل ما يفكرون به.

ويبدو أن بعض الصحافيين والناشطين المصريين انزعجوا من تكرار الاسم رغم اختلاف الفكرة، واعتبروا أن الاسم ماركة مسجلة، وجاء في تعليق:

@MohmedWesl84018

هو ده الإبداع فعلا #فبراير__الأسود لا والاسم جديد ومختلف عن الفيلم المصري بتاعنا في 2013 لخالد صالح اللي بقا خالد القصبي قصدي ناصر القصبي.. إبداع وانبهار ما شاء الله..

وجاء في تعليق:

@alhashmi7_515

حاجة غريبة إنهم مستنسخين نفس اسم فيلم الفنان خالد صالح الله يرحمه يا ليت الاسم يتغير لاسيما إنه فيلم فبراير الأسود انعرض في 2013 يعني مو من مدة كبيرة وحقق نجاحات كبيرة في إطار الكوميديا السوداء، فلو يتغير الاسم بيكون أحسن.

وفيلم "فبراير الأسود"، واحد من أربعة أفلام قدمها المخرج والكاتب محمد أمين، وهي على التوالي "فيلم ثقافي، ليلة سقوط بغداد، بنتين من مصر، وفبراير الأسود". وعلى الرغم من قلة إنتاج هذا المخرج إلا أنه قد قدم أعمالاً ستظل علامة بارزة في تاريخ السينما المصرية.

وقدم "فبراير الأسود" وجهة نظر وتصورًا عن الوضع الذي وصلت له مصر من وجهة نظر الطبقة الوسطى قبل 2011، تلك الطبقة التي وصفها حسن "خالد صالح" في أحد المشاهد بـ"أننا وصلنا لمرحلة البيي"، ونحن هنا لا نحاول أن نتطرق للطريقة التي عرض بها محمد أمين الوضع العام وتفسيره، بقدر ما سنعرض لطريقة تفكير الطبقة الوسطى، فهي بطلة الفيلم بالأساس، ومنهجها في حل مشاكلها.

مهرجان طرابلس اللبنانية يثير الجدل: محاولة «دعشنة» في مواجهة الفرح

طرابلس (لبنان) - أصبح مهرجان ليلة الإحساس، الذي أحياه النجمان الصاعدان محمد فضل شاكر وصلاح الكردي مصدر جدل واسع في معرض رشيد كرامي الدولي في طرابلس اللبنانية بعد محاولات متشددين منعه مرة تحت شعارات دينية وطورا تحت شعار "غزة تموت"، ما أضفى على المدينة نقاشًا حادًا حول الفن والهوية الثقافية والدينية.

وحاول كثيرون حشد الرأي العام على مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة موقع إكس لمقاطعة الحفل، غير أن معلقين قالوا إن الأمر أتى بنتيجة عكسية حيث شهد الحفل إقبالا غير مسبوق.

وشهدت شوارع طرابلس تظاهرات نظمها حزب التحرير، وشارك فيها بعض المشايخ والشباب من ذوي الاتجاهات الدينية المتشددة، اعتراضا على المهرجان.

وتشهد مجمل المناطق اللبنانية في الصيف عادة مهرجانات فنية في إطار المهرجانات السياحية التي تشكل حركة إنمائية سياحية اقتصادية وتعكس حب الحياة.

وحاول المتظاهرون المعترضون على المهرجان الضغط باتجاه إلغائه، وبدأ الأمر بما يشبه فرض رؤيتهم الدينية على الساحة الطرابلسية إلى درجة إطلاق صفتيْ "الفسق" و"الفجور" على القيمين والمنظمين للمهرجان.

ولم تحقق الاعتراضات أهدافها بمنع المهرجان أو إلغائه، بل أفرزت نتائج عكسية وردود فعل أبرزها أن التظاهرات شكلت حوافز لدى جمهور واسع من الطرابلسيين عموما للمشاركة في المهرجان فسجل إقبالا غير مسبوق.

لكن هذه التظاهرات والشعارات أثارت جملة من التساؤلات لدى أغلبية اللبنانيين خاصة على مواقع التواصل؛ أول هذه التساؤلات أن غزة تباد منذ مدة تقارب السنتين، لم تشهد خلالها مدينة طرابلس تظاهرة واحدة حاشدة أو غير حاشدة تتضامن وتستنكر ما يجري في غزة من إبادة، فما سر هذه اليقظة المتأخرة التي تأتي في توقيت لا يمكن وصفه إلا بـ"المشبوه"؟

كما تم التساؤل عما إذا كان خلف تحريك المجموعات المعترضة من يسعى إلى "شيطنة" المدينة، بحجج وشعارات دينية، وما الفائدة من إقحام الاجتهادات الفكرية الدينية في مهرجان فني؟

وفي هذا السياق تداول ناشطون على نطاق واسع مقطع فيديو ظهر فيه متظاهرون محتجون على إقامة المهرجان. وفي الفيديو المرفق يقول أحد المحتجين "طرابلس الشام قلعة الإسلام والمسلمين ومدينة العلم والعلماء، وليست مدينة الفسق والفجور والعصيان. لذلك اجتمعنا لنوجّه رسالة استنكارية، مفادها أننا لن نسمح لهذه المهزلة بأن تمر."

وتساءلت مجلة الجرس:

@AlJarasMagazine

حفل ليلة الإحساس في #طرابلس يواجه اعتراضات متصاعدة.. مجموعة متشددة أعلنت من أمام معرض رشيد كرامي رفضها لإقامة الأمسية الغنائية المقررة، معتبرة أنّ طرابلس مدينة قيم وأصالة وليست مكانًا للانحلال، ومؤكدة أنها لن تسمح بمرور ما وصفته بـ"المهزلة".
هل لاحظتم إعلام داعش خلفهم؟ هل هذه طرابلس اللبنانية؟

وعبر معلقون عن رفضهم فرض المهرجان على المدينة. وكتب معلق:

@Ahmad_Chimaly

تعليق أخير في ما يخصّ مهرجان "ليلة الإحساس": حين تنزل الدولة بكل أجهزتها لفرض مهرجان للرّقص والغناء والمجون على أهل طرابلس، ويحضره عدد قليل من أبناء المدينة، فهذا لا يمثّل أهل المدينة!

وكتب ناشط في نفس السياق:

@ali__tleiss

لا تؤاخذونا يا أهلنا في غزة بما فعل السفهاء منا، نحن في طرابلس مدينة العلم والعلماء، لا ديننا القويم ولا عروبتنا الأصيلة يسمحان لنا بأن نرقص على أنقاض جراحكم ودمائكم الزكية، ولا أن نغني وصرخات أطفالكم الجوعى وآهات نسائكم الثكالى تملأ الآفاق، نسأل الله أن ينصركم ويثبت أقدامكم ويتقبل شهداءكم، ولن يضركم من خذلكم، ودِيني دِينٌ عِزٍّ لستُ أدري أذِلّةٌ قومِنا مِنْ أينَ جاءوا.

وانقسمت آراء الطرابلسيين بين مؤيد ومعارض، لكن الغالبية ترى أن المدينة تحتضن الفن والفنانين المبدعين، مثل وليد توفيق وصلاح تيزاني "أبوسليم"، وتستحق أن تكون منصة للاحتفاء بالمواهب، بعيدًا عن الضغوط الدينية والسياسية، مؤكدة أن الفن قادر على تجاوز كل التحديات. وقالت معلقة:

@roubasim

طقو جنو هيدا جونا، هيدا نحن #ليلة__الإحساس #طرابلس مدينة السلام.

وأضافت مازجة كلامها بلهجة محلية:

@roubasim

لكل الحاقدين الحسودين المأجورين المنافقين والكارهين لمدينة #طرابلس__الفيحاء، حفل #ليلة__الإحساس في المدينة sold out و#محمد__شاكر عم يطرب أهل المدينة بغنائه.
ولحزب الشيطان بقول: حليفكم المجرم الأسد هو يلي خلق ودعم المجموعات المتطرفة بالمدينة من التوحيد إلى هاشم منقاره وفشل بالخطة.

وكتبت معلقة أخرى مستعملة اللهجة المحلية أيضا:

@SabbaghFafi

طرابلس مدينة المهرجانات من يومها فشرتوا تدعشنوها يا مأجورين #طرابلس #مهرجان__الإحساس

حملة عالمية لمناصرة صحافيي غزة: قريبا لن يبقى أحد لينقل ما يحدث

باريس - تشارك أكثر من 250 وسيلة إعلامية من نحو 70 بلدا الاثنين في حملة للتنديد بقتل إسرائيل عددا كبيرا من الصحافيين الفلسطينيين في غزة، بمبادرة من منظمتي "مراسلون بلا حدود" و"آفاز" غير الحكوميتين، سواء بشريط أسود على الصفحة الأولى، ورسالة على الصفحة الرئيسية للموقع الإلكتروني، أو بافتتاحيات ومقالات رأي.

"بالمعدل الذي يقتل فيه الجيش الإسرائيلي الصحافيين في غزة، لن يبقى قريبا أحد لينقل ما يحدث"، هي الرسالة التي عُرضت على خلفية سوداء على الصفحات الأولى لصحف مثل لوماتينيته في فرنسا، وبوبليكو في البرتغال، ولا ليبر في بلجيكا.

ونشر موقع ميديابارت الإلكتروني وموقع صحيفة لا كروا الإلكتروني مقالا خصص للحملة. فيما أحصت منظمة "مراسلون بلا حدود" مقتل أكثر من 210 صحافيين منذ بدء الحرب والهجمات الإسرائيلية في غزة، إثر الهجوم الذي نفذته حركة حماس في السابع من أكتوبر 2023.

وتأتي حملة الاثنين، التي شاركت فيها أيضا صحيفة "لوريان لو جور" (لبنان)، و"ذا إنترسبت" (مؤسسة إعلامية استقصائية أميركية)، وصحيفة "دي تاغس تسايتونغ" (ألمانيا)، بعد أسبوع على الضربات الإسرائيلية التي أودت بعشرين شخصا بينهم خمسة صحافيين في مستشفى ناصر في خان يونس بجنوب القطاع.

وقالت منظمة "مراسلون بلا حدود" في بيان "تندد هذه المنظمات وهيئات التحرير بالجرائم التي يرتكبها الجيش الإسرائيلي ضد الصحافيين الفلسطينيين دون عقاب، وتدعو إلى حمايتهم وإجلائهم على نحو عاجل، وتطالب بالسماح بدخول الصحافة الدولية إلى القطاع باستقلالية".

وأضافت المنظمة المعنية بحقوق الصحافة أنها رفعت أربع شكاوى إلى المحكمة الجنائية الدولية ضد الجيش الإسرائيلي بتهمة ارتكاب جرائم حرب ضد الصحافيين في قطاع غزة على مدار الاثنين وعشرين شهرا الماضية.

ومنذ بداية الحرب، لم يُسمح للصحافة الدولية بالعمل بحرية في الأراضي الفلسطينية. ودخلت قلة مختارة من وسائل الإعلام قطاع غزة، برفقة الجيش الإسرائيلي، وخضعت تقاريرها لرقابة عسكرية صارمة.

> منظمات وهيئات تحرير دولية تندد بالجرائم التي يرتكبها الجيش الإسرائيلي ضد الصحافيين الفلسطينيين دون عقاب

ودعا 131 صحافيا إسرائيليا، الاثنين، إلى وقف فوري لاستهداف تل أبيب للصحافيين الفلسطينيين بقطاع غزة، وإجراء تحقيق مستقل في عمليات قتلهم. ووقع الصحافيون عريضة بعنوان "صحافيات وصحافيون يدعون إلى وقف الحرب".

وقال الصحافيون "نصوغ هذا البيان في ظل الكارثة الجارية في قطاع غزة عموما بحق سكان القطاع والمحتجزين (الأسرى الإسرائيليين)".

وأضافوا "وفي مواجهة الأزمة المروّعة التي تعصف بالصحافة في جميع أنحاء البلاد، وهي من صنع إسرائيل.. نحن مذهولون من القتل المستمر للصحافيات والصحافيين بغزة".

و"وفقا للجنة حماية الصحافيين (الدولية)، قُتل 168 صحافيا في هجمات إسرائيلية على غزة. وفي 2024 حازت إسرائيل على اللقب المشين بأنها الدولة المسؤولة عن مقتل أكبر عدد من الصحافيين خلال ذلك العام"، بحسب البيان.

وأردف الصحافيون "أما مَن تمكنوا من البقاء على قيد الحياة من الصحافيين، فيواصلون التغطية يوميا في ظروف مستحيلة". وأوضحوا "غالبا يعملون تحت القصف، من دون منازل تؤويهم، ومن دون اتصال إنترنت أو إمداد كهربائي متواصل، وفي الكثير من الأحيان من دون طعام لأنفسهم ولأسرهم".

وتابع الصحافيون الإسرائيليون "نعبّر عن تضامننا الكامل مع زملائنا في غزة، ونطالب حكومتنا بوقف استهدافهم فورا، وفتح تحقيق مستقل في حالات مقتل الصحافيين".

وأضافوا أن "في الوقت نفسه الذي تواصل فيه إسرائيل قتل الصحافيين في غزة والتشكيك العلني في مصداقية مجمل التقارير الصحافية الواردة من القطاع، تمنع دخول وسائل الإعلام الأجنبية لتغطية ما يجري هناك بحرية واستقلالية ودون تبعية".

غضب عالمي من استهداف ممنهج

العرب
الثلاثاء 2025/09/02
السنة 48 العدد 13594

نزع سلاح حزب الله.. حديث كثير وفعل قليل

معضلة الرئيس جوزيف عون: الخارج يدفع والداخل يماطل

مع تصاعد الحديث الدولي عن نزع سلاح حزب الله، تبدو المهمة أكثر تعقيدا مما يُروّج لها، إذ يواجه الرئيس اللبناني جوزيف عون تحديا دقيقا بين تنفيذ الوعود وتجنّب الانزلاق نحو حرب أهلية جديدة.

عقدة لبنانية بمفاتيح دولية وإقليمية

بيروت - رغم الالتزامات الواضحة التي قطعها الرئيس اللبناني جوزيف عون أمام الولايات المتحدة بشأن الشروع في نزع سلاح حزب الله، فإن الوقائع على الأرض لا تزال تشير إلى أن هذا الملف يراوح مكانه، وسط تعقيدات محلية وإقليمية تجعل من أي خطوة عملية في هذا الاتجاه محفوفة بالمخاطر.

وفي الوقت الذي تُنقل فيه رسائل رسمية للولايات المتحدة تؤكد التزام الحكومة اللبنانية بجمع سلاح حزب الله تدريجيا، يواصل الرئيس عون إرسال إشارات داخلية مختلفة، مفادها أن أي تحرك عسكري ضد الحزب لن يتم قبل الوصول إلى توافق سياسي واسع، وربما يكون غير ممكن أصلا دون تفجير البلاد من الداخل.

ويحذر كريستيان باتريك ألكسندر، من مؤسسة رابدان للدراسات الأمنية، من أن تأجيل نزع السلاح تحت ذرائع "التوافق السياسي" سيؤدي إلى شلل دائم للمؤسسات اللبنانية. ويعتبر أن إخراج حزب الله من مفاصل الدولة هو المفتاح الوحيد لاستعادة الشرعية وتأسيس دولة فعّالة.

> لا يبدو أن سلاح الحزب سينتزع قريبا، ما دامت الدولة عاجزة عن بناء إجماع داخلي وما دام الصراع الإقليمي على أشده

ويدرك الرئيس عون، الذي وصل إلى سدة الرئاسة بعد قيادة المؤسسة العسكرية، حجم المأزق الذي يقف عنده، فهو مطالب دوليًا، لاسيما من الجانب الأميركي، بتطبيق بنود القرار 1559 القاضية بنزع سلاح الميليشيات، وعلى رأسها حزب الله، في مقابل واقع لبناني هش، ينذر بالانفجار عند أول مواجهة داخلية.

وجاء في تقرير نشره معهد واشنطن أن الحديث المتكرر عن نزع السلاح لا يعكس إرادة تنفيذ حقيقية بقدر ما يهدف إلى تهدئة الضغوط الخارجية وشراء الوقت. فالمؤسسة العسكرية اللبنانية، رغم تلقيها تدريبات أميركية وتسليحا محدودا، ليست في وضع يؤهلها لخوض مواجهة مباشرة مع حزب الله، الذي يتمتع بقدرات عسكرية متقدمة وعلاقات إقليمية واسعة، أبرزها مع إيران.

والأكثر من ذلك، أن قيادة الجيش الجديدة، المتمثلة بالعماد رودولف هيكل، قد وصلت إلى موقعها بدعم مباشر من الحزب، ما يُضعف أي إمكانية لتحرك مستقل من قبل الجيش ضد هذا التنظيم المسلح.

وقد أكدت حادثة الجنوب، حين انفجرت عبوة ناسفة بحوزة عناصر من حزب الله وأسفرت عن مقتل خبراء متفجرات من الجيش اللبناني، أن الحزب لا يتردد في الرد العنيف على أي محاولة للمساس بترسانته.

ولم تكن هذه الرسالة موجهة فقط للداخل اللبناني، بل أيضًا للعواصم الغربية التي تعتقد أن تفكيك سلاح الحزب مسألة قرار سياسي فقط.

والواقع أن نزع سلاح حزب الله ليس إجراءً عسكريا يمكن فرضه بقرار فوقي، بل هو صراع على ميزان قوى داخل الدولة، بين مشروع دولة تقليدية تسعى لاستعادة سيادتها، ومشروع "دولة داخل الدولة" يمثلها الحزب، ولديه جمهور واسع وغطاء سياسي من حلفاء محليين، أبرزهم حركة أمل ورئيس مجلس النواب نبيه بري.

وهنا تبرز معضلة الرئيس عون: أي تحرك عدائي تجاه الحزب قد يفتح بابا لحرب أهلية جديدة، خصوصا في ظل هشاشة التوازنات الطائفية والسياسية في البلاد، وانقسام المجتمع اللبناني بين من يرى في حزب الله مقاومة شرعية، ومن يعتبره ميليشيا خارجة عن سلطة الدولة.

ومن جهة أخرى، لا يبدو أن المجتمع الدولي يمتلك أوراق ضغط فعالة كفيلة بإجبار السلطات اللبنانية على المضي قدما في هذا المسار. فالحكومة اللبنانية، التي تترنح بين الإفلاس والانهيار الاقتصادي، قادرة دائما على المناورة في ملفات مثل نزع السلاح، وتقديم وعود مؤجلة لا تترجم فعليًا على الأرض.

وفي ظل غياب موقف موحد داخل البرلمان اللبناني، لا يمكن الركون إلى الانتخابات المقبلة كأداة لتغيير المعادلة، خاصة أن حزب الله ما زال قادرا على توظيف أدواته المالية والإعلامية لضمان نفوذه الشعبي.

ولا يزال نزع سلاح حزب الله في لبنان عنوانا فضفاضا يُستخدم في الخطابات السياسية أكثر مما يُترجم إلى إجراءات ملموسة.

وبين ضغط واشنطن ومجاملات الداخل، يقف الرئيس جوزيف عون على حافة توازن دقيق، يُدرك أنه إن مال خطوة زائدة في أي اتجاه، قد يشعل فتيل حرب لا تُبقي ولا تذر.

ولذلك، لا يبدو أن سلاح الحزب سيُنتزع قريبا، ما دامت الدولة عاجزة عن بناء إجماع داخلي، وما دام الصراع الإقليمي على أشدّه.

وليس من السهل فصل ملف نزع سلاح حزب الله عن البنية العميقة للنظام السياسي اللبناني، الذي يقوم منذ التسعينات على مزيج هش من المحاصصة الطائفية والتسويات المؤقتة. فالسلاح لم يكن يوما مجرد أداة عسكرية بيد الحزب، بل أصبح عنصرا أساسيا في معادلة السلطة، واستُخدم كورقة ردع داخلية وخارجية على السواء.

ويجعل هذا الواقع أي محاولة لنزع سلاح الحزب تصطدم أولا بحدود النظام السياسي نفسه، الذي ساهم في مأسسة نفوذ الحزب داخل الدولة، لا على هامشها فقط.

> رغم دعمه لسيادة لبنان، لم ينجح المجتمع الدولي حتى الآن في إنتاج أدوات ضغط فعالة لتغيير الوقائع على الأرض

وعلى المستوى الإقليمي، لا يمكن تجاهل حقيقة أن حزب الله لا يتحرك في فراغ، بل يمثل امتدادًا لنفوذ إيراني واسع في المنطقة، وهو ما يزيد من تعقيد أي مسعى داخلي لنزع سلاحه. فطهران ترى في الحزب ذراعا إستراتيجية متقدمة في المشرق العربي، وإحدى أهم أدواتها في أي مواجهة محتملة مع إسرائيل أو الغرب.

ومن هنا، فإن أي مسعى داخلي لنزع سلاح الحزب من دون تفاهم إقليمي، إيراني تحديدا، يبدو غير واقعي، إن لم يكن مستحيلا.

ومن ناحية أخرى، فإن المجتمع الدولي، ورغم دعمه المعلن لسيادة الدولة اللبنانية، لم ينجح حتى الآن في إنتاج أدوات ضغط فعالة لتغيير الوقائع على الأرض.

ولم تحدث العقوبات الفردية على بعض قيادات الحزب أو شبكاته المالية تحولات نوعية، في حين أن التلويح بوقف المساعدات الاقتصادية للجيش أو الدولة يُواجه دائما بتحفظ أوروبي خشية انهيار الدولة بالكامل.

وحتى التلويح بعزل لبنان سياسيا، يصطدم برغبة دولية في إبقاء قنوات التواصل مفتوحة، خوفًا من فراغ سياسي تستفيد منه قوى أكثر تطرفا.

وتزيد هشاشة الاقتصاد اللبناني من تعقيد المشهد. فالحكومة، المحاصَرة بالأزمات المالية والانهيار المؤسسي، تدرك أن الصراع مع حزب الله لن يكون فقط سياسيا أو عسكريا، بل سيأخذ شكل قطيعة داخلية تهدد بتفكك الدولة.

وإلى ذلك، فإن تجربة السنوات الماضية أثبتت أن حزب الله لا يتعامل مع ملف السلاح كقضية تفاوضية، بل كخط أحمر وجودي.

وباءت جميع محاولات مقاربة "إستراتيجية دفاعية" بالفشل، وتحولت طاولات الحوار إلى منصات لتبادل المجاملات السياسية.

وحتى عندما خسر الحزب جزءا من حاضنته الشعبية نتيجة تورطه في الحروب الإقليمية، لم تُترجم هذه الخسارة إلى ضغوط فعلية على سلاحه، نظرا إلى ضعف البدائل السياسية في الطائفة الشيعية، وفشل القوى المعارضة له في بناء خطاب وطني جامع.

الصاروخ اليمني الذي وضع إسرائيل أمام سؤال: ماذا عن اليوم التالي

د.جيرار ديب
كاتب ومحلل سياسي لبناني

في ظل الدخان المتصاعد من غزة، والضجيج الدبلوماسي الدولي، أتى الصاروخ اليمني الأخير كرسالة صاخبة لا يُمكن تجاهلها. ليس فقط لأنه تخطى أعقد المنظومات الدفاعية الأميركية – الإسرائيلية، بل لأنه شكّل لحظة انعطاف في المعركة، وفرض على تل أبيب سؤالًا وجوديًا مؤجلًا: وماذا بعد؟

رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو، خلال زيارته إلى قاعدة "كرياه" الجوية في 24 أغسطس الماضي، هدّد الحوثيين بـ"ثمن باهظ" في تصريح استعراضي لا يخفي حجم الإرباك الذي ولّده الصاروخ الفرط صوتي الذي انطلق من عمق اليمن، وتفتت في الجو على شكل قنبلة عنقودية.

الهجوم لم يكن في توقيته أو نوعيته صدفة. فقد جاء بعد تحذير إيراني مباشر بأن طهران "مستعدة لأيّ مواجهة مقبلة،" وأن ما لم يُستخدم بعد، هو أقوى مما سبق.

القلق الحقيقي في إسرائيل لم يكن فقط في خسائر الهجوم، أو فشل القبة الحديدية، بل في ما يمثّله هذا الهجوم من تغيّر في قواعد الاشتباك.

الصاروخ اليمني لم يكن صاروخًا فقط، بل بيان إستراتيجي موقّع باسم محور إقليمي بالكامل.

التحليلات العسكرية في إسرائيل انشغلت فجأة بترسانة الحوثيين، ومصادر إطلاقها، ومدى تطورها. لكن التحليلات السياسية كانت أكثر قسوة: مستقبل إسرائيل بعد الحرب؟ ضبابي، منقسم، بل قاتم.

الجيش الإسرائيلي ردّ بعنف: عشرات الطائرات، أكثر من 40 صاروخًا، ضربات على العاصمة صنعاء. لكنّ الرسالة التي حملها الصاروخ اليمني كانت قد وصلت، وأحدثت الأثر: لم تعد إسرائيل تملك ترف الحديث عن "حرب محسوبة،" ولا عن "ردع فاعل،" بل تواجه محورًا يمتلك زمام المبادرة، ويعرف جيدًا متى يضغط، وأين يوجّه الضربة.

في موازاة ذلك، تعاني تل أبيب من حرب داخلية باردة: أزمة سياسية خانقة، انقسام مجتمعي غير مسبوق، وخوف وجودي يتعمق في الوعي الإسرائيلي.

الأصوات التي تتحدث عن "تمزق الدولة" و"تدمير الهيكل الثالث" لم تعد على هامش النقاش العام، بل في صلبه.

الأدهى من ذلك، أن هناك من بدأ يهاجر من إسرائيل، في ظاهرة عكسية لم تشهدها منذ تأسيسها.

أما دوليًا، فالصورة أكثر تعقيدًا. إسرائيل التي طالما راهنت على الغطاء الغربي بدأت تفقده تدريجيًا.

المجاعة في غزة، التي أُعلنت رسميًا لأول مرة في الشرق الأوسط من قِبل الأمم المتحدة ومجموعة من الخبراء الدوليين، كانت نقطة تحوّل. فالإدانة لم تعد حكرًا على خصوم إسرائيل، بل صدرت من دول حليفة، ووزراء استقالوا، وأحزاب غربية غيّرت مواقفها.

حتى فرنسا، الحليف التاريخي للولايات المتحدة، استدعت سفيرها الأميركي بسبب رسالة اعتبرتها "مهينة" على خلفية اتهامات بمعاداة السامية، في سابقة دبلوماسية.

هذا التوتر يكشف مدى الانقسام داخل المعسكر الغربي نفسه حول طريقة التعامل مع إسرائيل، ويزيد من عزلة تل أبيب الدولية.

> نتنياهو يُراهن على الحروب كوسيلة للهروب إلى الأمام، متغاضيًا عن عجز حقيقي عن تقديم رؤية مستقبلية قابلة للحياة

في الداخل الإسرائيلي، يتجاهل نتنياهو تحذيرات الجيش حول مخاطر احتلال غزة، بما فيها تهديد حياة المحتجزين واستنزاف الجيش. لكنه يُصرّ على اقتحام المدينة، ظنًا أنها "المعقل الأخير لحماس." غير أن ما لا يدركه أو لا يريد الاعتراف به، أن الوعي المقاوم لا يمكن قتله بالقصف. بل إن سقوط حماس – إن حصل – قد يفتح الطريق أمام مقاومات جديدة، أكثر صلابة وربما أكثر تطرفًا.

وفي الشمال، تتكرر المعضلة مع لبنان. فمحاولات واشنطن عبر موفدها توماس باراك لفرض نزع سلاح حزب الله، لا تجد سوى الصمت والتصعيد. الحزب مستمر في التسلّح، ولو بوتيرة أبطأ، لكنه لا يزال يحتفظ بقدرة ردعية تُحسب له، ويشكّل معادلة قلق دائم لإسرائيل.

كل ذلك يدفعنا إلى سؤال جوهري: هل تملك إسرائيل خطة لليوم التالي؟ بعد السابع من أكتوبر 2023 لم تظهر أي معالجات إستراتيجية حقيقية للأزمات المركّبة التي تواجهها.

لا الداخل مستقر، ولا الخارج مؤيد بالكامل، ولا الميدان مطمئن. أما الدعم الأميركي، فمهتز أمام تحولات الرأي العام والإعلام، وحتى هوليوود بدأت تبتعد عن السردية الإسرائيلية التقليدية.

في ظل كل ذلك، يظهر نتنياهو وكأنه يُراهن على الحروب كوسيلة للهروب إلى الأمام، متغاضيا عن واقع سياسي مأزوم، وعجز حقيقي عن تقديم رؤية مستقبلية قابلة للحياة. لكنّ السؤال يبقى: إلى متى يمكنه مواصلة الهروب؟ وهل ستحميه الحرب من الانهيار السياسي، أم تعجّل بسقوطه؟

الصاروخ اليمني لم يكن مجرد قذيفة عسكرية، بل إنذار سياسي وإستراتيجي. إنه الصدمة التي أعادت طرح السؤال المؤجل داخل المؤسسة الإسرائيلية: أيّ مستقبل ينتظر إسرائيل بعد الحرب؟ وهل هناك فعلاً "يومٌ تالٍ" كما تأمل، أم أن الحسابات تغيّرت لِلأبد؟

العرب
الثلاثاء 2025/09/02
السنة 48 العدد 13594

أسلحة الصين الجديدة: صراع تكنولوجي وجيوسياسي على النفوذ العالمي

العالم على موعد مع عرض عسكري صيني ضخم يعيد تشكيل توازنات الردع

في تصعيد رمزي للتحدي مع الولايات المتحدة، تكشف الصين عن أسلحة متطورة في عرض عسكري ضخم يُظهر تحولها إلى قوة عسكرية حديثة. ولا يقتصر العرض على استعراض القوة، بل يحمل رسائل إستراتيجية واضحة لواشنطن والخصوم الإقليميين.

استعراض للقوة برسائل جيوسياسية

بكين - تكشف الصين عن مجموعة من الأسلحة الجديدة أثناء عرض عسكري ضخم تقيمه غدا الأربعاء، في استعراض للقوّة يُنظر إليه على أنه تحد لهيمنة الولايات المتحدة العسكرية.

ويحلل خبراء عسكريون صورا على الشبكات الاجتماعية وتسجيلات مصوّرة من عدة تدريبات جرت مؤخرا أظهرت صواريخ مضادة للسفن ومسيّرات متطوّرة تستخدم تحت سطح البحر وأنظمة مضادة للصواريخ وغيرها من التقنيات التي قد تُعرض في ساحة تيان أنمين في الثالث من سبتمبر.

وبينما أخفى المسؤولون قائمة المعدات التي سيتم عرضها أمام الرئيس الصيني شي جينبينغ ونظيره الروسي فلاديمير بوتين وغيرهما من قادة العالم، لاحظ العديد من المهتمين بالشؤون العسكرية وجود أنظمة مهمة جديدة، بما في ذلك ما أشيع أنه سلاح ليزر ضخم.

وذكر الجيش أن جميع المعدات التي سيتم عرضها منتجة محليا وهي "في الخدمة الفعلية".

وشوهدت أربعة صواريخ مضادة للسفن يبلغ طولها عدة أمتار، إذ يمكن إطلاق هذه الصواريخ من سفن أو طائرات وهي مصممة لإلحاق أضرار بالغة بالسفن الكبيرة. وقد تكون بعض الطرازات فرط صوتية، ما يعني أنها قادرة على التحليق بسرعة تفوق خمس مرّات سرعة الصوت.

وأفاد المعلّق العسكري والمدرّب السابق في الجيش الصيني سونغ جونغبينغ بأن "على الصين تطوير إمكانات قوية مضادة للسفن وحاملات الطائرات لمنع الولايات المتحدة من تشكيل تهديد خطير للأمن القومي الصيني"، وذلك في إشارة إلى التوترات في مضيق تايوان وبحر الصين الجنوبي.

ولوحظ أثناء التدريبات وجود مركبتين جديدتين غير مأهولتين وكبيرتين جدا على شكل طوربيد.

ويبلغ طول الأولى التي تحمل اسم "أي.جاي.إكس 002" ما بين 18 و20 مترا، بحسب موقع "نافال نيوز" الإلكتروني. أما الثانية، فكانت مخفية تحت غطاء بلاستيكي.

ورغم أن الصين ما زالت متخلّفة عن الولايات المتحدة في القوة البحرية السطحية، بحسب "نافال نيوز"، إلا أن لديها أكبر برنامج في العالم "للمركبات الكبيرة جدا غير المأهولة تحت الماء، عبر وجود خمس طرازات في المياه".

ويصف بعض المحللين الصينيين نظام "إتش.كيو – 29" الذي ما زال يلفه الغموض بأنه "صائد أقمار اصطناعية" قادر على اعتراض الصواريخ على ارتفاع 500 كيلومتر خارج الغلاف الجوي للأرض والأقمار الاصطناعية في المدار المنخفض.

وتعتمد المنظومة المركّبة على عربة على حاويتي صواريخ، يبلغ قطر كل منها مترا ونصف متر. وقد يكون نظام الاعتراض الأكثر تقدّما في الصين ومن بين الأقوى في العالم.

وقد تكون مركبة ضخمة مموهة ومغطاة بغطاء بلاستيكي منظومة دفاعية قادرة على إسقاط الصواريخ والمسيّرات باستخدام أشعّة الليزر القوية، بحسب صحيفة "ساوث تشاينا مورنينغ بوست".

ويفيد حساب "جاو داشواي" على إكس المرتبط بالجيش الصيني بأنها "أقوى منظومة دفاع جوي بالليزر في العالم".

ويتوقع أن تحتل الصواريخ الباليستية العابرة للقارات والقادرة على حمل رؤوس نووية تعد رمز القوة المطلقة، مكانة مهمة خلال العرض.

وقال المحلل سونغ جونغبينغ إن "الصين ستعرض جيلا جديدا من الأسلحة النووية".

وأضاف أن الأسلحة النووية، كغيرها من المعدات التي سيتم عرضها، "ستساعد في إيجاد توازن في القوة العسكرية بين الصين والولايات المتحدة".

ولوحظ وجود عربات من الجيل المقبل في الأيام الأخيرة، لاسيما دبابة جديدة أصغر بقليل من الدبابة القتالية "طراز 99 أي" التي تفيد تقارير بأنها في الخدمة منذ العام 2011.

ويقول جيمس شار، الأستاذ المتخصص في الجيش الصيني لدى جامعة نانيانغ التكنولوجية في سنغافورة، "إذا كانت فعلا هذه الدبابة وغيرها من المعدات التي ستعرض يوم الثالث من سبتمبر منتجة محليا وفي الخدمة، كما تفيد الصين، فستكون القوات المسلحة خضعت لتحديث كبير في مواجهة جيوش أخرى رئيسية متقدّمة حول العالم".

وتدارك شار "لكن لن يكون بإمكاننا تقييم الإمكانات الحقيقية لجميع الأسلحة والمعدات في هذا الإطار الاحتفالي" غير العملياتي.

ويشكّل العرض العسكري الصيني في هذا التوقيت جزءا من لعبة عضّ أصابع طويلة الأمد مع الولايات المتحدة، حيث بات الصراع بين القوتين العظميين يتجاوز مجرد الخلافات التجارية أو النزاعات الدبلوماسية التقليدية، ليتحول إلى صراع إستراتيجي شامل متعدد الأبعاد، يُعبَّر عنه بالوسائل العسكرية، والتكنولوجية، والاقتصادية، وحتى الأيديولوجية.

وفي قلب هذا التوتر تقف قضية تايوان، التي تعتبرها بكين "قضية سيادة وطنية غير قابلة للتفاوض"، بينما تؤكد واشنطن دعمها "للدفاع عن تايوان" عبر مبيعات الأسلحة والتعاون الاستخباراتي.

وعليه، فإن استعراض القوة من خلال عرض أنظمة مضادة للسفن والطائرات يُعد رسالة مباشرة للولايات المتحدة، مفادها أن أي تدخل عسكري أميركي في مضيق تايوان لن يمر دون تكلفة باهظة. وأما في بحر الصين الجنوبي، فقد تصاعدت المواجهات الرمزية والميدانية بين الصين من جهة، والتحالفات الأميركية من جهة أخرى، مثل تحالف "أوكوس" (الولايات المتحدة، أستراليا، بريطانيا)، الذي يعتبر تهديدا مباشرا للنفوذ الصيني في المنطقة. كما تسعى الصين من خلال عرض قدراتها البحرية المتطورة إلى ترسيخ وضعها كقوة بحرية قادرة على بسط النفوذ داخل "خطوطها الحمراء"، التي تشمل الجزر المتنازع عليها والممرات البحرية الحيوية.

ومن جهة أخرى، أدت القيود الأميركية المتصاعدة على قطاع التكنولوجيا الصيني، وعلى رأسها العقوبات ضد هواوي وحرمان الصين من أشباه الموصلات المتقدّمة، إلى تحويل المواجهة إلى صراع وجودي بالنسبة لبكين.

ولذلك، أصبح تطوير الصناعات العسكرية المحلية، واستعراض قدرات الحرب السيبرانية، وسيلة لإظهار القدرة على الصمود التكنولوجي والانفكاك التدريجي عن الغرب.

> التركيز العسكري لم يعد منصبا فقط على الكم، بل على الجودة، والسرعة، والذكاء الاصطناعي، والتكامل بين القوات

وبالتالي، فإن العرض العسكري لا يُقرأ فقط من زاوية استعراضية، بل هو بيان إستراتيجي موجه للعالم: "الصين ليست فقط لاعبا اقتصاديا، بل قوة عسكرية ناهضة تسعى إلى إعادة تشكيل موازين القوى الدولية، ولو بالقوة".

وفي إطار ما يسمى بـ"النهضة الصينية الكبرى"، تبنّى الرئيس شي جينبينغ منذ عام 2015 نهجا لإعادة هيكلة الجيش الصيني، يقوم على تطوير جيش عصري ومرن قادر على خوض الحروب المستقبلية غير التقليدية، تحت شعار "جيش قوي لعصر جديد".

ولم يعد التركيز منصبّا فقط على الكمّ، بل على الجودة، والسرعة، والذكاء الاصطناعي، والتكامل بين القوات.

ويشمل هذا التحول إعادة هيكلة قيادة الجيش لتكون أكثر كفاءة ومرونة، مع إنشاء قيادة موحّدة للقوات الصاروخية، وأخرى للعمليات المشتركة، إضافة إلى تعزيز التعاون بين القوات الجوية والبحرية والبرّية ضمن مفهوم "العمليات المندمجة".

ويُنظر إلى هذا التطوير على أنه محاولة لمحاكاة النموذج الأميركي في إدارة المعارك متعددة الجبهات.

وفي المجال التكنولوجي، ضاعفت الصين استثماراتها في التقنيات الناشئة مثل الذكاء الاصطناعي، وتعلّم الآلة، وأنظمة الروبوتات، والقيادة الذاتية، واستخدام المسيّرات تحت الماء وفوقه. كما تُعد الصين من الدول القليلة التي تعمل على تطوير أسلحة ليزرية ومضادة للأقمار الاصطناعية، ما يضعها على قدم المساواة مع القوى النووية التقليدية.

ويشمل التحول العقائدي أيضا الانتقال من مفهوم "الدفاع الإستراتيجي" إلى الردع النشط والهجوم الوقائي عند الضرورة، لاسيما في محيطها الإقليمي المباشر.

ولا يحدث هذا التحول العقائدي بمعزل عن التغييرات في البيئة الجيوسياسية، بل يأتي كاستجابة مباشرة لما تعتبره بكين تهديدات إستراتيجية طويلة الأمد، وعلى رأسها "احتواء الصين"، و"تقويض وحدتها الوطنية"، وهي روايات تُستخدم داخليًا لحشد الدعم الشعبي وراء المشروع العسكري الطموح.

وفي هذا السياق، يُعدّ العرض العسكري المرتقب تتويجًا لهذا المسار، إذ لا يُظهر فقط نتائج التحول العسكري الصيني على الأرض، بل يروّج لها كجزء من مشروع الصين العالمي لتغيير النظام الدولي الحالي.

ولا يمكن قراءة العرض العسكري الصيني بمعزل عن التحولات المتسارعة في معادلة الردع الإقليمي. فالصين، من خلال استعراض قدراتها الصاروخية والبحرية والتقنيات الفائقة، لا توجه الرسائل للولايات المتحدة وحدها، بل ترسل إشارات صارمة إلى خصومها ومنافسيها الإقليميين، في طوكيو وسول ونيودلهي، بأن ميزان القوى في آسيا آخذ في التغير لمصلحتها.

وتراقب اليابان وكوريا الجنوبية هذا الاستعراض بالكثير من القلق، خصوصا في ظل تزايد التهديدات غير التقليدية، مثل الصواريخ فرط الصوتية والأسلحة المضادة للأقمار الاصطناعية، التي قد تقوّض فعالية منظومات الدفاع الصاروخي التقليدية في البلدين، مثل "أيجيس" و"ثاد".

ويُنظر إلى هذه القدرات الصينية الجديدة على أنها قد تقلّص هامش المناورة الإستراتيجي لهذه الدول، وتجعلها أكثر ارتهانا للمظلة الدفاعية الأميركية.

وأما في الهند، فإن تصاعد القدرات الصينية، لاسيما البحرية منها، يُعد تهديدا مباشرا لمصالحها في المحيط الهندي، وفي النزاع الحدودي في الهيمالايا، حيث يتزايد الاحتكاك العسكري بين القوتين النوويتين.

ومن هنا، يتوقع أن تدفع هذه الاستعراضات العسكرية الصين والهند أكثر نحو استقطاب إستراتيجي متصاعد، تعززه الشراكات الهندية مع الغرب.

وفي ظل هذا السياق، يبدو أن العرض الصيني لا يستعرض فقط عضلات القوة، بل يُسرّع ديناميكيات سباق التسلح في المنطقة، حيث بدأت دول عدة مثل اليابان وأستراليا وكوريا الجنوبية بزيادة ميزانياتها الدفاعية بشكل غير مسبوق، مع التركيز على تطوير قدرات ردع متقدمة، تشمل الهجمات السيبرانية، والمسيّرات، والصواريخ بعيدة المدى.

هل تدفع العقوبات الأممية إيران إلى العودة إلى المفاوضات النووية

طهران - تشكل الخطوة التي اتخذتها الدول الأوروبية الثلاث؛ فرنسا وألمانيا والمملكة المتحدة، بتفعيل آلية "الاستئناف السريع" للعقوبات على إيران خطوة إستراتيجية ذات أبعاد متعددة، وتعكس توترا متزايدا في العلاقات الدولية حول الملف النووي الإيراني.

وتأتي هذه الخطوة في سياق جيوسياسي معقد، حيث تلتقي الضغوط الأوروبية مع مواقف أميركية متحفظة نسبيا، في ظل تراجع الدور التفاوضي لطهران بعد الانفجار الذي شهدته المنطقة بسبب التصعيد العسكري بين إيران وإسرائيل.

ويلعب الزمن دورا حاسما في هذه المعادلة، إذ إن الاتفاق النووي الذي تم توقيعه عام 2015 يحتوي على مواعيد نهائية صارمة وضوابط زمنية لتفعيل آليات العقوبات، الأمر الذي يجعل الدول الأوروبية أمام خيار "إما أن تستخدم هذه الآلية الآن أو تفقدها"، خاصة مع قرب انتهاء صلاحية الاتفاق في أكتوبر المقبل.

كما أن تولي روسيا رئاسة مجلس الأمن في الشهر ذاته يضيف عاملا معقدا، نظرا إلى أن موسكو من أكثر الدول التي تدافع عن مواقف طهران في المحافل الدولية، مما قد يعرقل إمكانية اتخاذ خطوات متشددة أو قرارات موحدة ضد إيران.

ومن الناحية السياسية، تحاول أوروبا استغلال هذا الإطار القانوني كوسيلة للضغط على إيران لاستئناف المفاوضات مع الولايات المتحدة، وإعادة التزامها بالحد من برنامجها النووي.

وهذه الخطوة ليست مجرد تحرك عقابي، بل تهدف إلى إعادة الإطار السياسي للمحادثات بين الجانبين، التي توقفت منذ فترة طويلة.

وجاء في تقرير نشره المجلس الأطلسي أن هذا يعكس إدراكا أوروبيا بأن تزايد التصعيد النووي من جانب إيران، والتوسع في أنشطتها العسكرية في المنطقة، يشكلان تهديدا ليس فقط لإسرائيل والولايات المتحدة، بل أيضا لاستقرار الشرق الأوسط بشكل عام.

إلا أن الصورة ليست وردية بالضرورة. فقد مرت إيران بسنوات من التهرب من تطبيق بنود الاتفاق، واستخدامها للوقت والظروف الدولية لكسب المزيد من الوقت لتعزيز قدراتها النووية والعسكرية.

وإضافة إلى ذلك، تدعم روسيا والصين إيران سياسيا واقتصاديا، وتعمل على تقويض الجهود الغربية الرامية إلى إعادة فرض العقوبات أو عزل طهران.

ويعقد هذا التضامن الدولي من موقف الأوروبيين الذين سيواجهون اتهامات بنفاق سياسي ومحاولة فرض إرادة الأحادية الغربية.

وسيكون الرد الإيراني المتوقع على هذه الخطوة حاسما في تحديد مستقبل الملف النووي.

ومن المرجح أن تشدد طهران موقفها عبر تقليل تعاونها مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وربما تذهب إلى حد إعلان انسحابها من معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، وهي خطوة ستزيد من حالة التوتر الدولي، لكنها من ناحية أخرى قد تكون ذات تكلفة سياسية عالية على إيران، حيث ستفقد الدعم النسبي الذي تحظى به على الصعيد الدولي، وقد تتعرض لعزلة أكبر.

وداخل إيران، تتفاقم الصراعات السياسية بين التيار المتشدد الذي يرى في التصعيد والرد الصارم الطريق الوحيد للحفاظ على النظام، وبين الإصلاحيين الذين يدفعون باتجاه التهدئة والتفاوض كخيار أقل خطورة للحفاظ على الاستقرار الداخلي والخارجي.

لكن الغالبية العظمى من السلطة بيد التيار المتشدد، الذي لا يبدو مستعدا للتراجع أو التنازل.

ومع ذلك، يظهر التاريخ أن المرشد الأعلى علي خامنئي قادر على إظهار مرونة عندما يشعر بأن بقاء النظام مهدد، ما قد يفتح نافذة ضيقة لإعادة التفاوض.

وإضافة إلى ذلك، لا يمكن إغفال دور الولايات المتحدة التي انسحبت من الاتفاق عام 2018، واتبعت سياسة "الضغوط القصوى" على إيران، والتي أدت إلى زيادة العداء والشكوك المتبادلة.

ورغم إصرار الأوروبيين على إعادة النظام إلى طاولة المفاوضات، إلا أنهم يواجهون تحديا كبيرا في التنسيق مع الإدارة الأميركية حول الخطوات التالية، خاصة مع تباين الأولويات والنهج بين الجانبين.

> خامنئي قادر على إظهار مرونة عندما يشعر بأن بقاء النظام مهدد، ما قد يفتح نافذة ضيقة لإعادة التفاوض

ومن الناحية الأمنية الإقليمية، يحمل هذا التصعيد دلالات خطيرة. إيران ليست دولة منعزلة، بل لاعب إقليمي رئيسي له أذرع ونفوذ واسع في العراق، سوريا، لبنان واليمن. وقد تؤدي أي خطوة في الملف النووي إلى ردود فعل متشابكة في هذه المناطق، وقد تزيد من احتمال وقوع صراعات جديدة أو تصعيدات عسكرية.

وبالتالي، تبقى الإستراتيجية الأوروبية في الضغط والدفع نحو التفاوض محاولة لإيجاد توازن بين إبعاد خطر انتشار الأسلحة النووية ومنع تفجير الأوضاع في منطقة مضطربة أصلا.

ويعكس تحرك الدول الأوروبية الثلاث محاولة للعودة إلى آليات القانون الدولي في إدارة الملف النووي الإيراني، وسط واقع سياسي ودبلوماسي هش.

ورغم أن آلية "الاستئناف السريع" توفر قاعدة قانونية متينة لممارسة الضغط، إلا أن نجاحها يعتمد بدرجة كبيرة على الاستجابة الإيرانية ومدى قدرة المجتمع الدولي، خاصة الولايات المتحدة، على توحيد الجهود وعرض حلول تفاوضية قابلة للتنفيذ.

وبالنظر إلى التاريخ السياسي الإيراني وتداخل الأجندات الإقليمية، يبقى الملف النووي الإيراني من أكثر الملفات تعقيدا في السياسة الدولية، حيث تتقاطع فيه مصالح الأمن الدولي مع حسابات السلطة الإقليمية، مما يجعل من كل خطوة فيه اختبارا دقيقا لتوازن القوى والقدرة على إدارة الصراعات.

إيران تتقن المفاوضات الصفرية

العرب
الثلاثاء 2025/09/02
السنة 48 العدد 13594

عن الديمقراطية في العراق

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

نحن العراقيين الباحثين عن وطنٍ معافىً ومشافىً، لم نكن لنعادي المحاصصة التي جمّلوها فأسموها (الشراكة الوطنية) لو أنها أتت للعراق بحكومة تحترم نفسها، قوية وفاعلة، تحقق للمواطن بعض أمنه وبعض حاجاته الأساسية الضرورية. ولكن لأنها لم تتمخض إلا عن حكومات متعاقبة مهزوزة متناقضة، ليس بين وزرائها أقل ما يمكن من التفاهم والانسجام، فنحن ضدها، وضد فرسانها الكبار.

لسنا وحدنا، نحن الكُتّاب السياسيين المستقلين الباكين على الديمقراطية المعذبة في العراق (الجديد)، بل معنا الكثيرون من داخل أحزاب المحاصصة ذاتها، يُبطنون غير ما يعلنون من إقرار شديد بشرور المحاصصة، ويتمنون لو كان في أيديهم دفنها، وتشكيل حكومة أغلبية تنتجها انتخابات نزيهة قدر الإمكان، مع تأسيس معارضة وطنية واعية مخلصة قوية تراقبها وتحاسبها أولًا بأول.

فالكرد نادمون على تحالفهم مع أحزاب الإسلام السياسي، وكارهون لاضطرارهم للتعامل مع قوميين عرب وبعثيين لا يضمرون لهم الخير، لا اليوم ولا في قادم الأيام. ومن داخل أحزاب الدين السياسي نسمع من بعض أعضائها المتحضرين المتنورين شكاوى مُرّة من عمالة قادتها لدول أجنبية، عربية وغير عربية، ومن جشعهم، وتسلط أبنائهم وذويهم، وجهالة العدد الأكبر من المنتسبين لأحزابهم وميليشياتهم المغسولة أدمغتهم بالخرافة وأكاذيب وعّاظ السلاطين.

وإذا كان الكرد يتطلعون إلى اليوم الذي يتحرّرون فيه من هذه التحالفات، فالإسلاميون لا يخفون شعورهم بالخوف من تحالف قادتهم مع الكرد، ومن خطر هذا التحالف على قواعد أحزابهم في محافظات الوسط والجنوب.

لسنا وحدنا نحن الكُتّاب السياسيين المستقلين الباكين على الديمقراطية المعذبة في العراق (الجديد) بل معنا الكثيرون من داخل أحزاب المحاصصة ذاتها، يُبطنون غير ما يعلنون من إقرار شديد بشرور المحاصصة

هذه هي المعادلة التي يقوم عليها نظام الحكم القائم اليوم في العراق: أعداء متحالفون اضطرارًا، في انتظار اللحظة المناسبة.

وضمن معطيات هذه المعادلة المملة التي أرست قواعدها أميركا، بجهل أو بخبث، بالتفاهم والتعاون مع الجارة إيران ووكلائها العراقيين الغارقين في بحور جشعهم وفسادهم، فإن الأمل بوجود ديمقراطية، حتى لو كانت ناقصة ويُؤمَل إصلاحها في انتخابات قادمة، مفقود أو مُصادَر، بعبارة أدق.

إذ من أين تأتي الديمقراطية لدى هؤلاء الزعماء الذين تربوا على العمل السري في أحزاب المعارضة، فلم يتمرسوا إلا بمهارات التخفي والمراوغة والدس والوقيعة والتآمر والخداع؟

فمن أول مؤتمرات تلك المعارضة كنا ندق نواقيس الخطر من احتمال سقوط نظام صدام، وقبض هذه الشلة على رقبة الوطن وشعبه المسكين. كنا نقول، علنًا ودون مواربة، في جميع ما نكتب وننذع، ومن أول أيام غزو صدام للكويت، إن بقاء نظام صدام وهو ضعيف ومنزوع الأنياب والأظافر، أقل ضررًا على الدولة العراقية، حكومة وجيشًا وشعبًا، من هيمنة أشخاص فاسدين ومفسدين متكالبين على المنافع والغنائم بقوة السلاح والمال الحرام، مدعومين بجبروت أميركا وحماية دول الجوار.

وكنا نشرح أسباب خوفنا من هؤلاء على حكم العراق، بأن انتظار ولادة القوة الوطنية الديمقراطية المستقلة القادرة على إسقاط نظام صدام، حتى لو طال ذلك الانتظار، أرحم للعراق وللعراقيين من قيام أميركا بإسقاطه وتسليم الوطن لحلفائها الشطار والحشاشين. فنظام الراحل صدام حسين ساقط لا محالة، إن لم يكن غدًا، فبعد غد، وحتى لو طال عمره قليلًا فهو محاصر ومنزوع الأنياب والأظافر، وغير قادر على البطش الذي اعتاد عليه في سابق عهده غير الرشيد.

أما نظام هؤلاء المتسترين، اليوم، بالعدالة والوطنية وسلطة القانون، فقد أخذ، وسيأخذ، دهرًا طويلًا من أعمار العراقيين يزيد على ما أخذه نظام صدام بأضعاف مضاعفة، وقد ذاق العراقيون، وسيذوقون، على أيديهم، أكثر مما ذاقوه على أيدي الصداميين من ظلم وفساد.

وكل من حضر اجتماعات المعارضة في لندن وفيينا ونيويورك وصلاح الدين يفهم ما أقول. إن الذي يحدث اليوم هو نفسه الذي كان يحدث بالأمس وأكثر وأقسى وأمضّ. لم يتغير شيء مهم سوى هذه الفوضى الكلامية التي يسمونها حرية وديمقراطية وهم واهمون. لم يتغيروا. هم هم من أيام المعارضة السابقة دون نقص، بل بزيادة.

فصفقات المحاصصة التي كانت تتم فيما بينهم في الغرف الخلفية في فنادق لندن ونيويورك ودمشق والرياض، أيام مؤتمرات المعارضة، هي نفسها التي تتم بينهم اليوم في الغرف الخلفية لمبنى الحكومة والبرلمان.

وكذبُ كل دعاواهم عن الديمقراطية والدستور. فالديمقراطية والدستور لهما عندهم وظيفة واحدة لا غير، هي حفظ هذه التوازنات، وترسيخ هذه المقاسات. أما حين يتعلق الأمر بمصالحهم الأسرية والحزبية، فليس لأحد منهم شغلٌ بديمقراطية ولا بدستور.

ومن لم يكن مثلهم، وبنفس مواهبهم في التآمر والخداع والغدر، لا مكان له في الحكومة والبرلمان.

لا أمل في خروج الوطن من هذه الورطة ما دامت قوانين اللعبة نفسها دون تغيير، وما دامت لأميركا وإيران مصلحة في بقاء الحال على حاله، إلى أجل غير مسمى.

فلا الكرد قادرون على تغيير تحالفاتهم وانتقاء أطراف أخرى يتحالفون معها غير التي تتوفر الآن، ولا أحزاب الدين السياسي (الشيعية تحديدًا) قادرة على فرض هيمنتها الواحدة، وطرد الكرد والسنة معًا من ساحة الفعل السياسي المفروض عليها من الخارج.

وستبقى الدولة العراقية دولة هذه الأحزاب والشلل والصفقات، من الآن وإلى أن يشاء الله، إلا إذا حفظ الناخبون العراقيون الدرس، وأدركوا أنهم القوة الوحيدة الباقية القادرة على قلب هذه الطاولة على أصحابها، وإقامة موازنة جديدة عادلة وحقيقية، وإعادة الوطن إلى أهله سالمًا معافىً، كما كان، وكما ينبغي أن يكون.

قوانين اللعبة هي نفسها.. لم تتغير

خور عبدالله.. اختبار جديد للعلاقات العراقية - الكويتية

محمد حسن الساعدي
كاتب عراقي

تُعد أزمة خور عبدالله واحدة من أكثر الملفات حساسية في العلاقات العراقية – الكويتية، لما تحمله من أبعاد قانونية وسيادية واقتصادية، فضلًا عن خلفيتها التاريخية المرتبطة بمرحلة ما بعد غزو صدام للكويت عام 1990. ومع أن العلاقات بين البلدين شهدت تقدمًا ملحوظًا خلال العقدين الماضيين، إلا أن هذه الأزمة جاءت لتختبر مدى قوة الروابط السياسية والدبلوماسية بين بغداد والكويت.

يمكن القول إن جذور الأزمة تعود إلى عام 2012، حين وقّع العراق والكويت اتفاقية تنظيم الملاحة في خور عبدالله، وهو ممر مائي يفصل جزيرة بوبيان الكويتية عن شبه جزيرة الفاو العراقية، ويمثل المنفذ البحري الرئيسي للعراق نحو الخليج. وقد جاءت الاتفاقية ضمن مسار التزامات العراق أمام مجلس الأمن، استنادًا إلى القرار رقم 833 لسنة 1993 الذي رسم الحدود البرية والبحرية بين البلدين بعد حرب الخليج الثانية. غير أن المحكمة الاتحادية العليا في العراق أصدرت في سبتمبر 2023 قرارًا بإلغاء قانون التصديق على الاتفاقية، معتبرة أن المصادقة عليها لم تتم وفق الإجراءات الدستورية الصحيحة. هذا القرار أثار استياءً كويتيًا رسميًا، واعتبرته الكويت إخلالًا باتفاق ملزم دوليًا.

أثار قرار المحكمة العليا العراقية، التي قضت بعدم دستورية القانون لعدم توفر أغلبية الثلثين اللازمة للتصديق على الاتفاقيات كونها اتفاقية دولية، الجدل حول التزامات العراق الدستورية والتزاماته الدولية وحقوقه البحرية في الخليج. وقد تم توقيع الاتفاقية في عام 2012، وصادق عليها البرلمان العراقي عام 2013 بموجب القانون رقم 42 الذي هدف إلى تنظيم الملاحة في خور عبدالله. في حين اعتبرها مستشارو رئيس الوزراء جزءًا من حملة انتخابية مبكرة، إذ يواجه رئيس الوزراء انتقادات بسبب رد فعله على معاهدة خور عبدالله الملغاة مع الكويت، بينما تؤكد تصريحات حلفائه أن رد الفعل العنيف مدفوع بالانتخابات.

أول تداعيات الأزمة فتمثلت في عودة الخطاب الحاد بين الجانبين، بعد سنوات من التهدئة والتعاون. فقد شهدت البيانات الرسمية الكويتية نبرة اعتراض واضحة، بينما حاول العراق التخفيف من حدة الموقف بالتأكيد على التزامه بحل الخلافات بالطرق السلمية. هذه العودة إلى التوتر فتحت الباب أمام عودة الشكوك المتبادلة، خاصة في ظل التاريخ المعقد للعلاقات بين البلدين.

وعلى المستوى الإقليمي، باتت الأزمة ملفًا يراقبه عن كثب الشركاء الخليجيون والدوليون، إذ إن أيّ تدهور في العلاقات العراقية – الكويتية يمكن أن ينعكس على مشاريع التعاون في الخليج، خصوصًا في ظل التوترات الإقليمية الأوسع.

إن رفض المحكمة الاتحادية العليا لاتفاقية الملاحة يعني ضرورة إعادتها إلى البرلمان للتصويت عليها، وإن المحكمة الاتحادية ألغت مادة واحدة فقط، بينما لا تزال المواد المتبقية سارية المفعول. وقرارها نهائي وملزم، وعدم تنفيذه يعد انتهاكًا دستوريًا، وقد تكون له عواقب بعيدة المدى على سيادة العراق في الخليج.

إن عدم امتلاك العراق منطقة اقتصادية خالصة معترفا بها رسميًا، بسبب تداخل المياه وعدم وجود مطالبة رسمية، يحد من حقوقه في صيد الأسماك واستكشاف الطاقة البحرية والاستثمار في البنية التحتية البحرية. كما أن إجراء المزيد من المفاوضات بعد العلامة 162 قد يقوض سيادة العراق ويؤثر على الوصول إلى البنية التحتية، مثل ميناء الفاو الكبير. والاتفاقية التي نُظمت بموجبها الملاحة في خور عبدالله كانت جزءًا من التزامات العراق الدولية، وإلغاء التصديق عليها يفتح نقاشًا قانونيًا حول احترام الاتفاقات المبرمة. ومن منظور القانون الدولي، فإن انسحاب أو تعديل أيّ اتفاقية حدودية يتطلب موافقة الطرفين وإجراءات دولية معقدة، وهو ما قد يعرّض العراق لضغوط أممية أو حتى دعاوى دولية إذا لم يتم التوصل إلى صيغة جديدة.

العراق يحتاج إلى تبني إستراتيجية واضحة تجمع بين التدابير القانونية والمفاوضات والمشاركة الدولية، للدفاع عن مصالحه البحرية وتجنب المزيد من التداعيات السياسية. وعلى الرغم من حدة الأزمة، إلا أن هناك مسارات متاحة لتفكيكها؛ إذ يمكن للطرفين العودة إلى طاولة المفاوضات عبر اللجان الفنية المشتركة، وربما الاستعانة بوساطة إقليمية أو أممية لتحديد آليات الملاحة وترسيم الحدود البحرية بدقة أكبر. وإن نجاح هذه الجهود لن يقتصر على حل الخلاف الحالي، بل سيؤسس لمرحلة جديدة من التعاون القائم على الثقة والمصالح المشتركة.

ملفات عالقة لم تغلق بعد

الهيمنة على المعادن النادرة.. البعد الخفي للصراع العالمي

د. عبدالحفيظ عبدالرحيم محبوب
أستاذ الجغرافيا السياسية والاقتصادية بجامعة أم القرى سابقا

تسيطر الصين حاليًا على ما يقرب من تسعة أعشار تجارة المعادن النادرة عالميًا، ما يجعل أيّ اعتماد أميركي على سلاسل التوريد الصينية عاملًا يرفع من القيمة الجيواقتصادية لبكين في معادلة التنافس، خاصة مع توسع حضورها الاقتصادي والجيوإستراتيجي عبر مبادرة الحزام والطريق، مستثمرة في البنى التحتية والموارد، وموقّعة اتفاقيات مع حكومات محلية تمتلك احتياطيات من هذه المعادن في آسيا مثل كازاخستان في آسيا الوسطى، وفي عدد من الدول الأفريقية.

تُعد المعادن النادرة مواد حيوية تدخل في صناعة التكنولوجيا المتقدمة، بما في ذلك الطائرات والصواريخ وأشباه الموصلات والبطاريات. وهي مجموعة تضم سبعة عشر عنصرًا كيميائيًا، ورغم تسميتها "نادرة" فإنها ليست كذلك من حيث الوفرة في القشرة الأرضية، وإنما بسبب صعوبة استخراجها وتنقيتها بكميات اقتصادية. ويُعد الليثيوم والكوبالت والمنغنيز والنيكل من أبرز هذه المعادن التي يشهد الطلب عليها نموًا متسارعًا، خاصة في صناعة البطاريات والسيارات الكهربائية وتقنيات الطاقة المتجددة.

قفز إنتاج المعادن الأرضية النادرة عالميًا خلال العقد الأخير بنسبة كبيرة، إذ ارتفع من نحو مئة ألف طن إلى ما يقارب ثلاثة أضعاف ذلك. وحققت الصين وحدها الحصة الأكبر من هذا الإنتاج، تلتها الولايات المتحدة ثم أستراليا، وجاءت بعدها بورما وتايلاند وفيتنام، فيما حلت الهند وروسيا والبرازيل في المراتب التالية، مع إنتاج أقل بكثير. أما بقية الدول مجتمعة فتنتج كميات محدودة وفق بيانات هيئة المسح الجيولوجي الأميركية. وتصف وزارة الطاقة الأميركية هذه المعادن بأنها "معادن التكنولوجيا" التي أصبحت من الموارد الإستراتيجية التي تتنافس عليها الاقتصادات الكبرى.

تستخدم الصين ورقة المعادن النادرة في حربها التجارية مع الولايات المتحدة، إذ جاء معظم واردات واشنطن خلال الأعوام الأخيرة من بكين، بما في ذلك النسبة الساحقة من مركبات الإيتريوم، الذي تعتمد الولايات المتحدة على استيراده بالكامل، ويُستخدم في المحفزات والسيراميك والإلكترونيات والليزر والمعادن والفسفور. وتأتي ماليزيا واليابان وإستونيا في مراتب تالية كمصادر أقل حجمًا.

وقد علّقت الصين شحنات المغنطيسات الضرورية، مهددة بخنق إمدادات المكونات الأساسية لشركات صناعة السيارات والطائرات وأشباه الموصلات والمقاولين العسكريين حول العالم، ريثما تصوغ الحكومة الصينية نظامًا تنظيميًا جديدًا. وبمجرد تطبيقه، يمكن أن يمنع وصول الإمدادات إلى شركات معينة، بما في ذلك المقاولون العسكريون الأميركيون، بشكل دائم.

أثارت رغبة الرئيس الأميركي دونالد ترامب في توقيع اتفاق مع أوكرانيا لاستغلال المعادن النادرة على أراضيها اهتمامًا واسعًا، إذ تسيطر أوكرانيا على أكثر من مئة موقع من رواسب المعادن الحيوية، وتضم نحو عشرين معدنًا من قائمة الخمسين معدنًا التي تصنفها هيئة المسح الجيولوجي الأميركية بأنها بالغة الأهمية. من بين هذه المعادن التيتانيوم، الذي تمثل أوكرانيا نسبة مهمة من إنتاجه العالمي، والليثيوم الذي تستخدمه البطاريات، والمنغنيز المستخدم في صناعة الصلب، والزركونيوم المستخدم في قضبان الوقود النووي والماس الصناعي، فضلًا عن الغرافيت الذي يدخل في تصنيع الصلب والمحركات الكهربائية، إضافة إلى أكبر احتياطي من اليورانيوم في أوروبا.

تسعى الولايات المتحدة إلى تقليص اعتمادها على الصين، التي يمكن أن تستخدم هذه الورقة ضدها، وقد قيدت بكين بالفعل صادراتها إلى واشنطن في ظل أزمة الرسوم الجمركية. وخلال الحرب، سيطرت روسيا على معظم الموارد المعدنية في أوكرانيا، خاصة في مناطق دونيتسك ولوغانسك الخاضعتين لسيطرتها، ومنطقة دنيبرو القريبة من خط المواجهة، حيث توجد رواسب الليثيوم والسترونشيوم والزركونيوم. كما تتفاوض واشنطن مع الكونغو، الغنية بالكوبالت والليثيوم واليورانيوم، لتوقيع اتفاقية ضخمة بشأن هذه المعادن، إضافة إلى اهتمامها بكازاخستان التي تمتلك أكبر احتياطي من المعادن النادرة، ما يمنحها قيمة جيواقتصادية عالية في معادلة التنافس.

وقد سبقت الصين الولايات المتحدة في هذا المجال، إذ وقّعت اتفاقيات كبيرة مع كازاخستان لاستغلال المعادن النادرة خلال زيارة الرئيس الصيني لها في منتصف العقد الحالي، مستثمرة الفراغ الأميركي بعد الانسحاب من أفغانستان، الذي قلل من الأهمية الإستراتيجية المباشرة لآسيا الوسطى في منظور واشنطن. وفي هذا السياق، فإن هيمنة الصين على هذه المعادن في آسيا الوسطى ليست مجرد تفوق اقتصادي، بل ورقة نفوذ جيوسياسية تمكّنها من فرض شروطها في ملفات أوسع، واضعة كازاخستان في قلب منافسة صامتة بين القوى الكبرى.

هيمنة الصين على المعادن في آسيا الوسطى ليست مجرد تفوق اقتصادي بل ورقة نفوذ تمكّنها من فرض شروطها في ملفات أوسع واضعة كازاخستان في قلب منافسة صامتة بين القوى الكبرى

يسعى كل من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي إلى تقليص هيمنة الصين على إمدادات سلاسل التوريد للمعادن النادرة، لكن هذا الطموح يبدو هشًا بعد أن ضمنت بكين صفقات إستراتيجية تتيح لها الوصول إلى هذه المعادن لعقود مقبلة، ما يمنحها أداة ضغط جيوسياسية على خصومها. وفي المقابل، بدأت كازاخستان وأوزبكستان اتباع سياسة خارجية أكثر براغماتية، تقوم على موازنة النفوذ بين القوى الكبرى بدل الاصطفاف الكامل مع طرف واحد، وهو ما يُعرف بالحياد الإيجابي أو النشط.

لقد امتد تأثير هذه المعادن ليصبح محورًا رئيسيًا في التنافس الجيوسياسي والاقتصادي بين القوى الكبرى، وبرزت في السنوات الأخيرة في سياق الحرب التجارية المتجددة بين أميركا والصين. وأصبحت المعادن النادرة نقطة التقاء بين التكنولوجيا والاقتصاد والسياسة، ومحور نقاش عالمي حول الأمن الصناعي والاستدامة والتنافس على النفوذ في الأسواق. فهي لم تعد مجرد مواد خام، بل أوراق قوة تتحكم بها الدول في صراع النفوذ العالمي.

وتسعى الولايات المتحدة وأوروبا إلى أن يعكس ذلك تحولًا إستراتيجيًا في سلاسل التوريد العالمية، إذ تشير تقديرات المفوضية الأوروبية إلى أن احتياجات الاتحاد الأوروبي من معادن مثل الليثيوم ستتضاعف مرات عديدة بحلول نهاية العقد الحالي. هذه التباينات أعادت إلى الأذهان أزمة النزاع بين بكين وطوكيو قبل أكثر من عقد، حين ارتفع سعر أكسيد الديسبروسيوم بشكل هائل خلال فترة وجيزة، ما دفع الأسواق الغربية إلى الإسراع في تنويع مصادرها.

استنساخ سيناريو أحمد الشرع في العراق: بين رعب السلطة وانتظار المعارضة

سمير عادل
كاتب عراقي

في مرحلة إعادة تشكيل مشروع "الشرق الأوسط الجديد" تتسابق الجماعات الإسلامية لخلع عباءتها الطائفية وارتداء البدلة والربطة على الطريقة الأردوغانية، سعيًا للهيمنة على السلطة السياسية. فكما أُنزل أحمد الشرع بالمظلات التركية على دمشق، يتوهم الكثيرون ممّن صنّفوا أنفسهم في خانة "المعارضة" العراقية للسلطة الموالية لإيران أن بإمكانهم هم أيضًا أن ينالوا نصيبًا من الحظ، مثلما ناله الرئيس السوري الجديد، في ظل المعادلات السياسية الجديدة التي يجري رسمها في هذا "الشرق الأوسط الجديد".

في منطقتنا ليس غريبًا أن يتحول أمراء الحرب إلى قادة سياسيين بل الغريب ألا يتحولوا، هذا ما جرى في لبنان بعد الحرب الأهلية وما نشاهده في ليبيا وقد تكرر في العراق

لا شك أن سلطة الإسلام السياسي الشيعي في العراق تمضي بالبلاد نحو تأسيس دولة استبدادية قمعية، سواء كانت بوصلتها متجهة نحو إيران أو بدأت تميل هذه الأيام نحو الولايات المتحدة، التي باتت صاحبة اليد الطولى في العراق والمنطقة بفضل تحالفها مع إسرائيل ومشروعهما المشترك المسمى "الشرق الأوسط الجديد". ما نشهده اليوم، في ظل هذا الوضع السياسي، هو حملة اعتقالات سياسية متواصلة بحق كل من ينتقد السلطة القضائية أو الحكومة، عبر فبركة التهم واختراع تشريعات قانونية وفتاوى قضائية متهالكة، تحت عناوين عفا عليها الزمن ولم تعد تنطلي على أحد، مثل: "تضليل الرأي العام"، "نشر الفوضى في المجتمع"، و"تهديد السلم المجتمعي". وقد كشفت قضية الدكتورة بان زياد، التي اغتيلت وأُغلق ملفها بدم بارد، عن هذا النهج الخطير، حيث رُفعت دعاوى كيدية ضد كل من انتقد قرار المحكمة بحجة "تضليل الرأي العام". في حين أن من حق أيّ مواطن الطعن في القرارات القضائية والمطالبة بفتح تحقيقات جديدة. لكن الحقيقة أن السلطات السياسية العراقية، بكل أركانها القضائية والتنفيذية والتشريعية، هي التي تعمل على تضليل الرأي العام للتستر على الجريمة المنظمة والفساد.

ما صرّح به رئيس الوزراء محمد شياع السوداني أمام بعض ممثلات منظمات المجتمع المدني عن "حرص الحكومة على حقوق النساء" محاولة فاشلة لاحتواء الغضب الجماهيري تجاه ملف الاغتيال المذكور، وفي الوقت ذاته دعاية انتخابية، ومسعى لتغطية الصدع بين السلطتين التنفيذية والقضائية بعد التراجع عن تشكيل لجنة تحقيق مستقلة.

في ظل الأجواء القمعية، من الطبيعي أن تخشى الأصوات المعارضة القمع والبطش، وتغادر البلاد لتشكيل معارضة في الخارج. غير أن ما نراه اليوم هو بروز جماعات وشخصيات تدّعي "المعارضة"، كانت جزءًا من العملية السياسية بعد غزو العراق واحتلاله عام 2003، وسجلّها لا يختلف عن سجلّ أحمد الشرع، الذي ادعى تمثيل المعارضة السورية. وقد سُلطت الأضواء الإعلامية عليها لتعلن عن تشكيل ما يسمى بـ"المجلس الوطني للمعارضة"، يقوده عبدالناصر الجنابي، النائب السابق وعضو جبهة التوافق "السنية" حينذاك، المتهم بتصريحات طائفية والتحريض على قتل أكثر من مئة شخص على أساس الانتماء المذهبي الشيعي إبان الحرب الأهلية عام 2007، وصاحب شتائم طائفية معروفة داخل البرلمان، لم يتمكن أحد من منافسته فيها سوى شخصين: النائبة حنان الفتلاوي، صاحبة معادلة "6 في 6، التي قالت "إذا قُتل 6 من الشيعة فيجب قتل 6 من السنة،" والثاني نوري المالكي، الذي تزعّم قائمة دولة القانون، التي كانت الفتلاوي عضوا فيها، عندما صوّر قمع الاحتجاجات في المنطقة الغربية بأنه حرب بين الحسين ويزيد، ولقّب نفسه بـ"مختار العصر" تيمّنًا بالمختار الثقفي (1 هـ / 622 م – 67 هـ / 687 م)، صاحب شعار "يا لثارات الحسين"، الذي خاض تحت رايته حربًا دموية مع الأمويين من أجل السلطة، كما فعل المالكي في تصفية معارضيه السياسيين.

في منطقتنا، ليس غريبًا أن يتحول أمراء الحرب إلى قادة سياسيين، بل الغريب ألا يتحولوا. هذا ما جرى في لبنان بعد الحرب الأهلية، وما نشاهده في ليبيا، وقد تكرر في العراق. فمن كان يتصور أن أحمد الشرع، الذي رُصدت مكافأة قدرها 10 ملايين دولار لرأسه، ومطلوب للعدالة من قبل الجماهير العراقية والسورية، تُمحى جرائمه الجنائية ويُعاد تأهيله ليكون حاكمًا لسوريا بشرط ضمان مصالح الغرب، وخاصة الولايات المتحدة وإسرائيل؟

لكن العراق ليس سوريا، والنظام فيه ليس كنظام بشار الأسد. خلال ما يقارب عقدين منذ الغزو والاحتلال، رُبط العراق بالسوق الرأسمالية العالمية، واحتل موقعًا في تقسيم الإنتاج الرأسمالي العالمي، أي في صناعة النفط، وشُرّعت عشرات القوانين لتسهيل حركة رأس المال وتراكمه. تتفق الأقطاب الإقليمية والعالمية على الحفاظ على النظام السياسي في العراق، مع سعي بعض الأطراف إلى تغيير وجهة بوصلته السياسية. كما تتفق هذه الأقطاب على أن أداة التغيير الوحيدة هي عبر آلية الانتخابات القادمة.

بغض النظر عمّا ستؤول إليه حالة الاستقرار السياسي واحتدام صراع الأقطاب الإقليمية، مثل تركيا وإيران، والتناقضات في بنية النظام السياسي في بغداد، فضلاً عن ميلان كفة الميزان إلى أيّ طرف، فإن الولايات المتحدة والأقطاب العالمية الأخرى غير مستعدة لوضع النظام السياسي في العراق بيد قوى مجهولة، كما حدث في سوريا.

صحيح أن أحمد الشرع يحاول الانفصال عن تاريخه الإسلامي الدموي وطيّ هذا الملف والتنصل من جرائمه في العراق وسوريا عبر مقولة "عفا الله عما سلف،" وقد قدّم أوراق اعتماده لدى إسرائيل والولايات المتحدة وجميع الأقطاب الإقليمية والعالمية، لكن التوبة وحدها لن تسعفه، ولن تنقل سوريا إلى بر الأمان. فما زال مبكرًا الحديث عن المسار الذي تسلكه سوريا لتصل إلى ما وصل إليه العراق في الاندماج بالسوق الرأسمالي العالمي وعملية تقسيم الإنتاج، رغم رفع الحصار والعقوبات الاقتصادية والوعود بضخ المليارات من الدولارات في السوق الاستثمارية السورية، وتحرير السوق، وتشريع القوانين الاقتصادية.

مختار العصر

هذا ما لا تريد أن تفهمه المعارضة التي تخفي لباسها الطائفي تحت البدل وربطات العنق التي يرتديها الجنابي وجماعته. بصيغة أخرى، فإن هذه المعارضة، التي رفعت يافطة كبيرة باسم "المجلس الوطني للمعارضة"، وأغرقت الفضاء الإعلامي بالدعاية وتضخيم الذات، لا تملك مقومات تغيير حقيقي. فهي تراهن على أموال بعض الدول الإقليمية ودعم إعلام مأجور، وتعمل كأداة لتحقيق مصالح تلك الدول، وفي مقدمتها تركيا. بصيغة أخرى، يمكن القول إن هذا النوع من المعارضة ليس أكثر من كاريكاتور سياسي، وأداة تهديد وضغط بيد تركيا، التي دخلت موسم حصادها السياسي لتكون طرفًا في إعادة ترتيب المعادلة السياسية في العراق، أسوة بأميركا وإيران.

أما المنظومة الحاكمة في العراق، التي بدأت تعدل بوصلتها باتجاه النفوذ الأميركي، فهي منقسمة داخليًا وتحاول إنقاذ ما يمكن إنقاذه ممّا خسرته في مرحلة شعارات "المقاومة والممانعة"، عبر تأجيل التصويت على قانون الحشد الشعبي والمطالبة سرًا ببقاء القوات الأميركية، رغم إعلان الأخيرة الانسحاب في سبتمبر الجاري. هذه المنظومة لا تملك سوى العزف على الوتر الطائفي والتهويل من الخطر القادم، مدّعية أنها مستهدفة بسبب هويتها الشيعية، وملأت حسابات التواصل الاجتماعي ببكائيات على "مظلومية الشيعة" من جديد، وطرحت أسئلة غير بريئة: لماذا تنتقدون السلطة الشيعية والقضاء الشيعي والحكومة الشيعية فقط؟ لماذا لا تنتقدون أحزاب كردستان أو القوى السياسية في المنطقة الغربية؟ كل ذلك بعدما خفت بريق شعار "المقاومة والممانعة"، أو بالأحرى انهار.

أما أصوات أخرى، تظن نفسها أكثر ذكاءً من أصحاب الأبواق الطائفية (أو هكذا اتفقوا على تقسيم الأدوار)، فقد أضافت نكهة لا طعم لها ولا رائحة على خطابها الطائفي، محذرة من "حزب البعث قادم" و"إياكم من البعثيين" وما إلى ذلك من الترهات.

كل هذا المشهد، الذي يثير السخرية والاستهجان، يكشف عن هشاشة السلطة ومعارضيها معًا، ويؤكد خواءهم الفكري والسياسي، وغياب أيّ بديل ينسجم مع مصالح الغالبية العظمى من الجماهير، وينتشلهم من وحل الفساد والفقر والبطالة والعوز وانعدام الآفاق المستقبلية. في النهاية، لا تملك هذه المعارضة أي حظوظ حقيقية في مستقبل العراق، فهي لا تمثل صوت العمال والكادحين الذين يرزحون تحت الفقر والبطالة وانعدام الخدمات، ولا تعكس تطلعات النساء في المساواة ووقف الاغتيالات السياسية والعنف المنفلت ضدهن، ولا تمثل صوت أكثر من 12 مليون عاطل عن العمل، ولا تسعى لإخراج العراق من قبضة إيران وأميركا وتركيا.

أما السلطة القائمة، فهي تدرك هذه الحقيقة، لكنها مرعوبة من انتفاضة جديدة، لأنها تعرف جيدًا أن المعارضة الحقيقية هي تلك الجماهير التي انهالت عليها بالتخوين وإطلاق الشتائم مثل "أبناء السفارات" في أيام انتفاضة تشرين، في الوقت الذي حيكت فيه كل مسلسلات القتل والاغتيالات بحق الناشطين والفاعلين داخل السفارة التي كانت وكرًا للاستخبارات والحرس الثوري الإيراني. ولذلك، تلجأ هذه السلطة إلى استخدام هذه الجماعات، أي ذلك النوع من المعارضة الكاريكاتورية، لقمع أي صوت معارض.

من المسؤول عن خفوت اليسار الإسرائيلي

أوس أبوعطا
صحافي فلسطيني

بأكثر من مائة ألف بين شهيد ومفقود، وآلاف الجرحى والمعتقلين، تدخل محرقة غزة شهرها الثالث والعشرين. لم يعد بوسع الولايات المتحدة والمجتمع الدولي الاستمرار في سياسة التجاهل والانحياز المتبناة سابقًا إزاء حرب الإبادة والتجويع ضد الشعب الفلسطيني. هذه الحرب الفظيعة، التي تُشنّ من طرف واحد، لم يعد بوسع أحد أن يتغاضى عنها، ولهذا أُجبرت الغالبية العظمى من الدول الأوروبية على تبني خطاب آخر متحرر من الهيمنة الصهيونية، وأن يُظهروا – ولو لمرة واحدة – انحيازهم لقيم العدالة والحرية وحق الشعوب في تقرير مصيرها.

وعلى صعيد الدول العربية، هناك موقف إجماع عربي يُعتبر سابقة، فالأشقاء العرب قاموا بترحيل خلافاتهم وكثّفوا لقاءاتهم ومشاوراتهم، وأظهروا موقفًا واحدًا موحدًا لمنع تهجير الفلسطينيين من غزة.

صحيح أن هجوم السابع من أكتوبر بدأ متعمدًا وليس عفويًا كسابقيه من ردود الأفعال الفلسطينية ضد تغوّل الاحتلال الإسرائيلي والانتهاكات اليومية، كالانتفاضة الأولى والثانية، ولا يمكن أن يُدرج ما حصل على أنه انتفاضة أو حتى معركة حربية في الميدان بين دولتين تتواصل لعدة أيام وتنتهي بالاتفاق بين الطرفين بعد الوساطات الدولية، كما جرى بين إسرائيل وإيران حديثًا. كانت مغامرة عسكرية اعتمدت بالأساس على تقديرات واعتقادات مغلوطة، كإجبار إسرائيل على إعادة الحقوق الفلسطينية من أسرى وأرض ومقدسات، بالضغط عليها عبر خطف أكبر عدد ممكن من الإسرائيليين، مدنيين وعسكريين.

يُعتبر هجوم السابع من أكتوبر المرة الثانية التي تبادر فيها حركة حماس بالفعل العسكري بعد معركة سيف القدس 2021، لكن هذه المغامرة جاءت في إطار قيادي ميداني وضمن أهداف سياسية جليّة، لم يتحقق منها هدف واحد، بل جاءت بنتائج عكسية كارثية. دون شك، وفّرت مغامرة السابع من أكتوبر فرصة تاريخية لإعادة بعث إسرائيل عبر تبنيها خطاب المظلومية الأزلي وإعادتها للبدايات الأولى، من خلال الكم الهائل من التعاطف العالمي.

المواجهة السائدة تغيّر شكلها في السنوات السابقة بين الشعب الفلسطيني والاحتلال الإسرائيلي، من علاقة اشتباك وتصادم بين الضحية والجلاد، إلى العمل الحثيث من الجلاد لسحق الضحية أو تهجيرها. فرض هجوم السابع من أكتوبر مسارًا ثالثًا لم يجرّبه الفلسطينيون والإسرائيليون من قبل، مسار "لا سلم ولا مفاوضات." فعندما يتغير الفعل، من الطبيعي أن يتغير رد الفعل. وبالنظر إلى علاقة إسرائيل مع محيطها والمناوشات التي تحصل مع وكلاء إيران في المنطقة، والهجوم على إيران أيضًا، أضحى الهدف الإسرائيلي المُعلن من الحرب هو الحرب ذاتها.

لا يتعلق موضوع استمرار الحرب برئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، الذي صرّح أن إسرائيل ستمضي في حربها حتى لو وافقت حماس على شروطه أو لم توافق، بل يتعدى ذلك. فما حصل في السابع من أكتوبر أضعف اليسار الإسرائيلي ونشطاء السلام في إسرائيل، واتسعت المساحة السياسية أمام اليمين الإسرائيلي وضاقت على اليسار، ودفع الشارع الإسرائيلي إلى تأييد التخلص من التهديد المباشر والصداع القادم من قطاع غزة. وفي المستقبل القريب، سنلاحظ أن المظاهرات الإسرائيلية المناوئة لبنيامين نتنياهو وحكومته لن تتجاوز عشرات الأشخاص، وستنخفض إلى الحد الأدنى بعد إطلاق سراح الأسرى الإسرائيليين.

اليسار الإسرائيلي انكمش وبات بين سندان اليمين الإسرائيلي ومطرقة المغامرات اللامسؤولة لوكلاء إيران في المنطقة. ومن نافل القول إن المصلحة الفلسطينية تحتم تقوية اليسار الإسرائيلي عبر تعزيز شعبيته بخطاب يتبنى السلام، ووضع العصي في عجلات مشروع اليمين الإسرائيلي.

اليسار الإسرائيلي اعتاد على تنظيم مظاهرات مناوئة لسياسة الحكومة الإسرائيلية في قضايا مركزية وذات تأثير واسع على واقع المجتمع الإسرائيلي، مثل التظاهرة الحاشدة التي شارك فيها نحو 400 ألف إسرائيلي في أعقاب مذبحة صبرا وشاتيلا عام 1982.

وفي ذات السياق، منح هجوم السابع من أكتوبر اليمين الإسرائيلي المتشدد رفاهية ممارسة هواياته الشاذة من قتل وحرق وتجويع وتعطيش. وهذا الجنون السادي ظهر حين اقتحم المجرم الذي يحمل رتبة وزير الأمن القومي، بن غفير، وهدد عضو اللجنة المركزية في حركة فتح مروان البرغوثي، بل قام بتعليق صور غزة المدمرة على ممرات الأسرى داخل السجون الإسرائيلية.

إسرائيل دولة حرب، وهي بُنيت على هذا الأساس. وفي احتدام المواجهة بين إسرائيل وإيران وسقوط الصواريخ الباليستية، وجدنا أن الملايين من الإسرائيليين في الملاجئ المحصنة لم يمسسهم سوء، والخسائر كانت في القرى العربية غير المجهزة عمدًا بداعي التهميش والتعالي، باعتبارهم مواطنين أقل وأدنى بكثير حسب قانون القومية. فهي إذن دولة حرب، تتجهز لها وتعد لها وتباغت عدوها وتكسر ذراعه كما فعلت مع إيران، وقبل كل ذلك توفر كل وسائل الحماية والسلامة لشعبها.

فالحروب لا تُخاض بالخطابات والعنتريات والأمراض النفسية التي يحملها القادة منذ صغرهم، وما يحملونه من علّة التفكير الرغائبي، والاعتماد على بساطة الشارع الشعبي المهمش والفقير والمحطم وعفويته، هذا الشارع الذي هو في حاجة ماسة إلى الاهتمام بإنسانيته والإعلاء من قدره وقيمته. البسطاء والفقراء هم الأكثر تقبلًا لفكرة التضحية، ولذلك يمثلون الغالبية العظمى في الثورات والحروب.

وفي اتجاه آخر، نجد أن الطبقة الأكثر وعيًا وثقافة هي من تُعلي قيمة الإنسان والحياة، ولا تغامر، وتعد للألف قبل أن تتجه للعمل العسكري، وتتبنى شعار "البندقية المسيسة صانعة للانتصار" لا الموت من أجل الموت فقط.

من يشاهد شريط الفيديو الشجاع والمؤلم للشبان الفلسطينيين التابعين لحماس، ممن حاولوا خطف جندي إسرائيلي، وكيف حاول أحدهم أن يستهدف الدبابة بقذيفة "ياسين" فقامت بسحقه، يشعر بالأسى العميق على فقدان هؤلاء الشبان العشرة لحياتهم، وأن مهمتهم كانت انتحارية بالمطلق. وإن كانت رغبتهم الشهادة – وهي خير الرغبات – فما هو المكسب من خلف هذه التضحيات الكبيرة؟ النتيجة ليست سوى المزيد من الشهداء والأرامل واليتامى والثكالى.

ولو تساءلنا بطريقة أخرى تتجاوز موضوع الشهادة المقدس، عن السبب الذي دفع هؤلاء الشبان العشرة إلى هذا الموت المجاني، أو لنقل الشهادة بلا نصر، فالموضوع لا يتوقف عند بأسهم وشجاعتهم ووطنيتهم – وهو أمر محسوم لا جدال فيه – بل عند اليأس والإحباط الذي بلغوه.

محرقة غزة.. موت مجاني

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الثلاثاء 2025/09/02
السنة 48 العدد 13594

نقص المياه يضع سكان الضفة الغربية في قلب محنة مزدوجة

الأمم المتحدة ترصد زيادة في أعمال التخريب من مستوطنين على البنية التحتية وسط تحذيرات من تفاقم الوضع

يجد سكان الضفة الغربية أنفسهم وسط أزمة متفاقمة بسبب النقص الحاد في المياه، الذي بات يهدد حياتهم ويعمّق أوجه المعاناة في ظل الاحتلال وظروف اقتصادية متردية ويضعهم في مواجهة محنة مزدوجة بين ندرة الموارد وتكاليف الحصول عليها، وسياسات السيطرة وتخريب منابع المياه.

إحدى الجبهات من أجل البقاء

كفر مالك (الضفة الغربية) - يواجه الفلسطينيون في الضفة الغربية المحتلة نقصا حادا في المياه، وهو أمر يرجعونه إلى تصاعد هجمات المستوطنين اليهود المتطرفين على مصادر المياه النادرة.

وفي أنحاء الضفة يشكو السكان البالغ عددهم 3.7 مليون نسمة، من نقص المياه الذي أدى إلى جفاف الصنابير في المنازل وعدم توفرها بالشكل اللازم لأنشطة الري في الحقول.

وأصبح السكان الذين يواجهون نقصا في المياه في رام الله، إحدى أكبر المدن الفلسطينية في الضفة الغربية والعاصمة الإدارية للسلطة الفلسطينية، يعتمدون الآن على الصنابير العامة.

كريم جبران

المستوطنون سيطروا على معظم الينابيع الطبيعية في الضفة

وتقول أم زياد، بينما كانت تملأ عبوات بلاستيكية بالماء إلى جانب سكان آخرين من رام الله، لتلفزيون رويترز "طبعا الماء أساس الحياة. ولكن صار هناك ضغط بسبب المستوطنين."

وأشارت إلى أنهم قطعوا إمدادات المياه عن كفر مالك، وهي المنطقة التي يتم فيها التوزيع إلى كل الضفة، ولذلك "صارت لدينا أزمة ونأتي هنا لكي نملأ الماء."

ورصدت الأمم المتحدة 62 واقعة تخريب نفذها مستوطنون يهود لآبار مياه وخطوط أنابيب وشبكات ري وغيرها من البنية التحتية للمياه في الضفة الغربية خلال الأشهر الستة الأولى من العام.

واعترف الجيش الإسرائيلي بأنه تلقى تقارير متعددة عن قيام مستوطنين بالتسبب عمدا في أضرار بالبنية التحتية للمياه، دون تحديد أي مشتبه به.

ومن بين مصادر المياه التي استُهدفت نبع مياه عذبة ومحطة توزيع مياه في عين سامية على بعد 16 كيلومترا تقريبا إلى الشمال الشرقي من رام الله، والتي تخدم نحو 20 قرية فلسطينية قريبة وبعض الأحياء.

وسيطر مستوطنون على نبع الماء الذي يستخدمه عدد من الفلسطينيين منذ أجيال لترطيب أجسامهم في أشهر الصيف الحارة.

وأكدت مصلحة مياه القدس أن محطة توزيع المياه في عين سامية أصبحت هدفا متكررا لأعمال التخريب التي ينفذها مستوطنون.

وقال عبدالله بعيرات (60 عاما) وهو من سكان قرية كفر مالك المجاورة بينما كان واقفا على قمة تل يطل على النبع إن "أعمال العنف التي يمارسها المستوطنون تصاعدت بشدة."

وأضاف أنهم "يدخلون على المحطات (المياه الموجودة على النبع) ويكسرونها، ويخلعون الكاميرات ويقطعون المياه التي تصل إلى 70 ألف فرد لساعات."

وتزداد المستوطنات الإسرائيلية التي تحيط بنبع عين سامية وقرية كفر مالك. وتعد الأمم المتحدة ومعظم حكومات العالم المستوطنات القائمة في الضفة الغربية غير قانونية بموجب القانون الدولي وتشكل عقبة أمام قيام دولة فلسطينية مستقبلية.

ويشير مكتب الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية إلى أن المستوطنين نفذوا هجمات استهدفت ينابيع المياه والبنية التحتية الحيوية للمياه في رام الله وسلفيت ونابلس في الفترة من أول يونيو حتى 14 يوليو. وذكر ضمن تقرير في يوليو أن نبع عين سامية تعرض لهجمات متكررة.

وقال الجيش الإسرائيلي لرويترز ردا على التقرير إن "قوات الأمن تعد أي ضرر يلحق بالبنية التحتية انتهاكا خطيرا، وإنها تنفذ عمليات سرية وعلنية لمنع المزيد من الضرر." وأضاف أن "(سلطة المياه الفلسطينية) مُنحت حق الوصول لإجراء الإصلاحات."

وقال كريم جبران، مدير الأبحاث الميدانية في بتسيلم، مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنسان في الأراضي المحتلة، لرويترز إن "المستوطنين سيطروا على معظم الينابيع الطبيعية في الضفة خلال السنوات القليلة الماضية ومنعوا الفلسطينيين من الوصول إليها."

ويواجه الفلسطينيون منذ فترة طويلة حملة ترهيب ومضايقات وعنف جسدي يشنها مستوطنون متطرفون يمثلون أقلية من المستوطنين اليهود الذين يعيشون بالضفة ويقيم معظمهم في المستوطنات لأسباب مالية أو عقائدية ولا يدعون إلى ممارسة العنف بحق الفلسطينيين.

ويقول الفلسطينيون إن وتيرة عنف المستوطنين في الضفة الغربية زادت منذ هجوم حماس على إسرائيل في السابع من أكتوبر 2023.

وعبروا عن مخاوفهم من أن يكون تصاعد عنف المستوطنين جزءا من حملة لطردهم من الأرض. وسجلت الأمم المتحدة 925 واقعة من هذا النوع في أول سبعة أشهر من هذا العام بزيادة 16 في المئة على أساس سنوي.

ويدعو عدد من السياسيين الإسرائيليين منذ هجوم حماس إلى ضم الضفة الغربية. ونقلت رويترز الأحد عن مسؤولين قولهم إن الحكومة تدرس الآن ضم الضفة الغربية بعدما أعلنت فرنسا ودول غربية أخرى أنها ستعترف بدولة فلسطينية هذا الشهر.

ويريد الفلسطينيون إقامة دولتهم المستقبلية على الضفة الغربية وقطاع غزة وأن تكون عاصمتها القدس الشرقية.

ومنذ مدة طويلة يجد الفلسطينيون في الضفة صعوبات في الحصول على المياه. وتمارس السلطة الفلسطينية حكما مدنيا محدودا في مناطق من الضفة ولا بد أن تحصل على موافقة إسرائيل على تطوير البنية التحتية للمياه أو توسيعها.

> **بينما تنتشر خزانات في المنازل بسبب شبكة إمدادات لا يمكن الاعتماد عليها، يعتمد البعض على الشحنات المكلفة**

ويؤكد مسؤولون فلسطينيون وجماعات حقوقية أن إسرائيل نادرا ما توافق. وقالت منظمة بتسيلم في تقرير أصدرته في أبريل 2023 إن "الفلسطينيين يواجهون أزمة مياه مزمنة، بينما يتمتع المستوطنون بوفرة في المياه."

وجاء في التقرير "نقص المياه في الضفة الغربية هو نتيجة مقصودة لسياسة تنطوي على تمييز تنتهجها إسرائيل التي تعتبر المياه وسيلة أخرى للسيطرة على الفلسطينيين."

وفي أنحاء الضفة تنتشر خزانات المياه في منازل الفلسطينيين، حيث يجري تخزين مياه الأمطار أو المياه التي تصل بالشاحنات بسبب شبكة مياه لا يمكن الاعتماد عليها بالفعل، والتي زادتها هجمات المستوطنين سوءا.

وقالت وحدة تنسيق أعمال الحكومة الإسرائيلية في المناطق، وهي الوكالة العسكرية التي تشرف على السياسة في الضفة الغربية وقطاع غزة، ردا على أسئلة رويترز، إن "السلطة الفلسطينية هي المسؤولة عن تزويد الفلسطينيين في الضفة الغربية بالمياه."

وأوضحت أن إسرائيل تنقل 90 مليون متر مكعب من المياه إلى السلطة الفلسطينية كل عام، ملقية باللوم في أي نقص في المياه على سرقة الفلسطينيين للمياه.

وإلى جانب قطع مسافات طويلة لجلب المياه، أصبح الفلسطينيون يعتمدون على شحنات المياه المكلفة لإدارة أزمة المياه المزمنة التي يخشون أن تتفاقم.

وقال وفيق سليم الذي كان يحصل على المياه من صنبور عام خارج رام الله "إذا المستوطنون بقوا، يعني أننا سنذهب نحن.. قد يتفجر نزاع أكبر من الاحتلال. أهم شيء هو الماء."

الكويت تطرح مزايدة دولية لمشروع محطة للكهرباء وتحلية المياه

الكويت - طرحت الكويت مزايدة دولية لتنفيذ مشروع محطة جديدة للكهرباء يتضمن وحدة لتحلية المياه، في أحدث تحرك من الحكومة لزيادة الإنتاج بما يمهد لها الطريق لتحقيق الاكتفاء الذاتي ومواجهة الطلب المتنامي.

ودعت هيئة مشروعات الشراكة بين القطاعين العام والخاص ائتلافات دولية مؤهلة مسبقا لتقديم عطاءاتها والمشاركة في المزايدة المتعلقة بتنفيذ المرحلة الأولى من محطة الخيران لتوليد الكهرباء وتحلية المياه.

ومن المتوقع أن يضيف هذا المشروع 1.8 غيغاواط من الكهرباء و125 مليون غالون (الغالون يعادل 3.76 لتر) من المياه يوميا بحسب الإعلان المنشور في صحيفة "الرأي" المحلية الأحد.

وتواجه الكويت، العضو في منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك) وأحد كبار منتجي النفط، أزمة حادة في الكهرباء نتيجة النمو السكاني السريع والتوسع العمراني وارتفاع درجات الحرارة وتأخر أعمال الصيانة في بعض المحطات.

وأجبر هذا الوضع الحكومة منذ العام الماضي على اللجوء إلى قطع الكهرباء في بعض المناطق وفق جداول زمنية محددة.

وزاد الطلب على الكهرباء في الكويت التي تحتل المركز السادس في قائمة أكثر الدول استهلاكا للطاقة عالميا خلال العامين الماضيين بمتوسط يبلغ اثنين في المئة.

ويعتمد المواطنون والمقيمون بالبلد، والبالغ عددهم نحو 5 ملايين نسمة، بدرجة كبيرة على استخدام مكيفات الهواء خلال فصل الصيف في أحد أكثر بلدان العالم حرارة، الأمر الذي يرفع بقوة من استهلاك الطاقة.

أسماء الموسى

مشاريع الطاقة التي تطرحها الهيئة سوف تنهي الأزمة

ورسوم استهلاك المواطنين للكهرباء والماء متدنية للغاية، ولم تتم زيادتها منذ عقود، وفي الوقت ذاته تشكو وزارة الكهرباء من "الهدر غير المبرر" في الاستهلاك وتناشد السكان ترشيد الاستهلاك.

وقبل فترة اكتشفت السلطات سببا جديدا لتفاقم أزمة الكهرباء يتمثل في تعدين العملات المشفرة، وهو أمر غير معتاد في بلد ظل يعاني على مدار سنوات من هذه المشكلة المزمنة رغم أنه بلد نفطي رئيسي ضمن أبرز منتجي تحالف أوبك+.

وقالت الهيئة إن المشروع سيُطور وفق نموذج الشراكة بين القطاعين العام والخاص ويتعلق "بتمويل وتصميم وبناء وتشغيل وصيانة ونقل" المحطة التي ستقام على بعد 100 كيلومتر جنوب مدينة الكويت على ساحل الخليج، في إطار خطط زيادة قدرة إنتاج الكهرباء والمياه.

ووجهت دعوة لثلاثة ائتلافات لتقديم عطاءاتها: الأول تقوده شركة أبوظبي الوطنية للطاقة (طاقة)، والثاني تقوده شركة أكوا باور السعودية، والثالث تقوده شركة تشاينا باور إنترناشونال هولدينج. كما دعت شركتي نبراس للطاقة وسوميتومو كوربوريشن.

وقالت إن "الفائز سيؤسس شركة المشروع التي ستوقع عقدا مدته 25 عاما لبيع الكهرباء والمياه لوزارة الكهرباء والماء والطاقة المتجددة."

> **1.8**
> **غيغاواط قدرة محطة الخيران للكهرباء و125 مليون غالون قدرة إنتاج وحدة تحلية المياه**

ويقوم نظام الشراكة على تأسيس شركات مساهمة عامة تضطلع بتنفيذ المشاريع بينما يديرها شريك إستراتيجي مع بيع السلع والخدمات المنتجة إلى الدولة.

وينص القانون على أن 50 في المئة من أسهم هذه الشركات يُخصص للمواطنين الكويتيين بينما تُخصص نسبة بين 26 و44 في المئة لمستثمر إستراتيجي قد يكون كويتيا أو أجنبيا أو تحالفا بين عدة مستثمرين على أن تملك الحكومة النسبة الباقية.

ووقعت الهيئة وثيقة التزام لتنفيذ مشروع محطة الزور الشمالية لتوليد الطاقة للمرحلتين الثانية والثالثة مع تحالف يضم شركة أكوا باور السعودية ومؤسسة الخليج للاستثمار في أغسطس، بكلفة تتجاوز 3.27 مليار دولار بدعم تمويلي من بنوك محلية وعالمية.

وشكلت مراسم التوقيع في حينها انطلاقة لواحد من أكبر مشاريع الكهرباء في الدولة الخليجية التي تسعى إلى معالجة النقص الحاد في الكهرباء.

وكانت أسماء الموسى، مدير عام الهيئة بالإنابة، قد قالت لرويترز في مايو الماضي إن "مشاريع الطاقة التي تطرحها الهيئة سوف تساهم في إنهاء أزمة الطاقة بالبلاد."

وأشارت إلى أن هيئة الشراكة تعمل على دراسة وطرح مشاريع عدة من شأنها "رفع العبء المالي عن ميزانية الدولة، لأن كلفة هذه المشاريع سوف يتحملها القطاع الخاص."

وتصل قدرة الكهرباء المركبة للبلد إلى 20 غيغاواط، وتأتي 99 في المئة منها من المحطات العاملة بالنفط والغاز، بالإضافة إلى أن 70 ميغاواط فقط من الطاقة المتجددة قادمة من مجمع الشقايا للطاقة الشمسية.

وتتوقع وكالة الطاقة الدولية نمو إجمالي الطلب على الكهرباء في الكويت بمعدل 2.5 في المئة سنويا بحلول 2026، مع هيمنة لمصادر الوقود الأحفوري على مزيج توليد الكهرباء بنسبة 40 في المئة للنفط و60 في المئة للغاز.

محاولات لبنانية شاقة لتذليل العقبات أمام جذب استثمارات المغتربين

بيروت - يبذل المسؤولون والأوساط الاقتصادية في لبنان جهودا مضنية من أجل وضع أسس جديدة تساعد في إغراء المغتربين بضخ أموالهم في استثمارات ومشاريع علها تسهم في دفع عجلات الاقتصاد المتعثر.

جبهة تمويل ضرورية للتنمية المنشودة

ولدى السلطات قناعة بأن التعويل على التحويلات سيدعم الاستثمار ويمنح النظام المالي جرعة تحفيز تبعده عن المخاطر، وبالتالي ضخ إيرادات إضافية في خزينة الدولة، وهي تحاول منذ سنوات تحقيق اختراق ولو جزئي في جدار هذه المشكلة.

وفي تحرك على هذه الجبهة أصدرت الهيئات المنظمة لمؤتمر الاقتصاد الاغترابي الرابع 2025 الاثنين بعض المقترحات التي أسفرت عنها جلسات المؤتمر، والتي يمكن أن تتيح للحكومة والجهات المعنية فكرة عن التمشي الذي يفترض أن تتخذه لإنجاح هذا المسار.

وكانت مجموعة الاقتصاد والأعمال نظّمت هذا المؤتمر بالشراكة مع وزارة الخارجية والمغتربين وبالتعاون مع اتحاد الغرف اللبنانية والجامعة اللبنانية الثقافية في العالم، بحسب وكالة الأنباء اللبنانية الرسمية.

وركز المؤتمر على الاستثمار في قطاعات إستراتيجية مثل الصناعة والتكنولوجيا والعقارات والسياحة الراقية، إلى جانب تطوير البنية التحتية في مجالات النقل، والمناطق الصناعية، والمرافق اللوجستية مع دعم المناطق الاقتصادية الخاصة والمراكز الرقمية.

وتظهر تقديرات البنك الدولي الصادرة مؤخرا أن تحويلات المغتربين اللبنانيين انخفضت في العام الماضي إلى أدنى مستوياتها منذ سنة 2007 لتبلغ نحو 5.4 مليار دولار.

وباتت التحويلات جزءا أساسيا من الدورة الاقتصادية لبلد يعاني من تراكم الأزمات، إذ شكّلت في السنوات الأخيرة نسبة كبيرة من الناتج المحلي، ففي 2023 بلغت نسبتها نحو 33 في المئة وفي 2022 نحو 31 في المئة.

لكن تدفقات أموال المغتربين انخفضت هذه النسبة إلى 25.5 في المئة. وكان للتحويلات في سنوات الأزمة أثر إيجابي على الأسر اللبنانية، التي ما كانت لتعبر السنوات الصعبة من الأزمة لولاها في الكثير من الأحيان.

أما على صعيد الاقتصاد الكلّي فقد شكّلت التحويلات مصدراً أساسياً للعملة الصعبة، التي يحتاجها لبنان بشدّة، علما أنه بلد يعتمد على الاستيراد بشكل كبير.

وعلى مدى العقد الماضي واجه البلد تحديات اقتصادية حادّة جراء فساد الطبقة السياسية تمثّلت في العجز الثنائي، أي العجز في الحساب الجاري وعجز الموازنة العامة، ما جعل لبنان يعتمد بشكل كبير على التدفقات الرأسمالية لتعويض النقص في الإيرادات التجارية.

> **تركيز على الاستثمار في قطاعات إستراتيجية مثل الصناعة والتكنولوجيا والعقارات والسياحة والنقل والمرافق اللوجستية**

وفي السابق كان القطاع المصرفي يُسهّل جذب الودائع بالعملة الأجنبية من المغتربين، ولكن هذا الدور تراجع بشكل حاد مع اندلاع الحرب السورية عام 2011، ما مهّد الطريق لتفاقم العجز في الحساب الجاري وصولاً إلى انهيار اقتصادي تفجر أواخر عام 2019.

ومن بين توصيات مؤتمر الاقتصاد الاغترابي العمل على ترسيخ دور المغتربين كشركاء إستراتيجيين في التنمية، من خلال إدماجهم في السياسات العامة عبر أطر قانونية ومؤسساتية تحصّن دورهم من التجاذبات السياسية والانقسامات الحزبية.

ويحتاج الأمر كذلك تهيئة بيئة استثمارية جاذبة وشفافة للمغتربين، عبر تسهيلات إدارية وحوافز قانونية وضريبية، وضمان الاستقرار السياسي والأمني، مع التأكيد على استعادة الثقة بالمؤسسات المالية والقضائية كشرط أساسي لتحفيز الاستثمار المنتج.

ويشكل تسريع إقرار الإصلاحات القانونية والمالية، وعلى رأسها رفع السرية المصرفية والانتظام المالي، أحد العوامل الضرورية المحفزة، ناهيك عن إصلاح القطاع العام وتحديث الإدارة.

العرب
الثلاثاء 2025/09/02
السنة 48 العدد 13594

وفرة حصاد الحبوب تبشر بمرونة أكبر لاقتصاد تونس

تحسن الإنتاجية يساعد الحكومة في تقليص مستوى الاستيراد والضغط أكثر على أسعار اللحوم

يشكّل موسم حصاد الحبوب الوفير في تونس هذا العام بارقة أمل لاقتصاد يعاني من تحديات هيكلية وضغوط تمويلية متزايدة، في ظل ارتفاع أسعار الغذاء عالميًا وتراجع المخزون الإستراتيجي، لتمنح البلد قدرًا من الاستقلالية الغذائية وتخفف الضغط عن فاتورة التوريد وتضغط على أسعار اللحوم.

في طريق الوصول إلى الاكتفاء الذاتي

تونس - يُسجل موسم الحبوب 2025 في تونس مؤشرات إيجابية ومطمئنة في ظل ظروف مناخية ملائمة، بعد معاناة من جفاف وقلة في المحصول في المواسم السابقة، ليستبشر البلد بإنتاج واعد سيعود عليه بالمنفعة الاقتصادية ويخفف عنه نسبيا أعباء الاستيراد.

والأرقام تبدو مبشرة إذا تمت مقارنتها بموسم 2022 – 2023 الذي وصف بـ"الصعب"، ولم يتجاوز الإنتاج فيه 5.4 مليون قنطار (540 طن) من الحبوب، أو بالموسم الماضي الذي بلغ الإنتاج فيه 11.5 مليون قنطار.

وفي أواخر مايو الماضي أعطى عزالدين بن الشيخ، وزير الفلاحة، شارة انطلاق موسم الحصاد الحالي، والذي ينتهي بانتهاء الصيف، من معتمدية الشبيكة التابعة لولاية (محافظة) القيروان وسط البلاد التي تحتل المرتبة الأولى من حيث المساحات المروية والمردود.

شكري الرزقي

الموسم واعد وجيد وسيعود بالمنفعة ويقلل الاستيراد

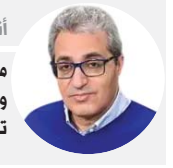

أنيس بالريانة

مدخرات الأعلاف جيدة وهو ما يجعل أسعارها تنخفض

وفي يوليو الماضي توقعت وزارة الفلاحة في بيان أن يرتفع إنتاج تونس من الحبوب خلال الموسم الحالي بنحو 72.2 في المئة مقارنة بالموسم الماضي ليصل إلى 19.8 مليون قنطار.

وتحدث عضو المكتب التنفيذي للاتحاد التونسي للفلاحة والصيد البحري (نقابة المزارعين) شكري الرزقي لوكالة أناضول عن موسم "واعد وجيد" في مجمله وسيعود بالمنفعة على البلاد ويقلل الاستيراد.

وقال "تم منذ بداية الحصاد تجميع نحو 12 مليون قنطار من الحبوب في أماكن التجميع الرسمية وهذا يمثل ثلث الاحتياجات الوطنية من الحبوب."

وأضاف "سندخل الموسم براحة في ما يخص البذور فلدينا كمية محترمة من البذور الممتازة، ولأول مرة تصل كميتها إلى 700 ألف قنطار وبعد معالجتها قد نصل إلى 500 ألف قنطار من البذور الصالحة للزراعة."

وتابع "عادة لا نُوفر سوى 15 في المئة من الحاجيات من البذور والباقي توريد، إلا أنه في هذا العام ستفوق 25 في المئة من حاجيات البذور ونتمنى أن تصل إلى الفلاح في وقتها."

ويعتبر استعمال ما يوصف بـ"البذور الممتازة" في زراعة الحبوب، جيدا ومطلوبا ويعطي نتائج طيبة عند الإنتاج، وفق الرزقي.

وحول تأثير محاصيل هذا العام على المزارعين بعد سنوات صعبة نتيجة الجفاف، قال "عندما تكون المحاصيل محترمة ومرضية وجيدة يكون لها انعكاس مالي طيب على الفلاح."

وأوضح أن التأثير الإيجابي ليس على المزارع فحسب، "فالفلاح هو حلقة في سلسلة من جملة فاعلين في الميدان منها المُجَمِّع والبنوك والمزودون."

والمزارع، وفق الرزقي، "سيغطي مصاريف سابقة دفعها خلال سنوات صعبة وديون متراكمة، وهذا العام سيكون متنفسا سيمكن المزارعين من استرجاع الثقة مع البنوك والمزودين من خلال تسديدهم ما بقي بذمتهم من ديون سابقة."

واعتبر أن المحصول الجيد هو لصالح البلاد وسيكون تأثيره إيجابيا، فالتوريد سيتقلص وصرف العملة الصعبة سينقص، وسيقلل الضغط المادي على المال العام، ففي أي إنتاج محلي جيد تكون الانعكاسات إيجابية.

وعبر عن أمله في أن يكون الموسم القادم جيدا من خلال توفير البذور والأسمدة للمزارعين في وقتها.

وكانت تونس قد شهدت حالة من التفاؤل بموسم الحبوب بعد أن أسهمت الأمطار الغزيرة خلال فصل الشتاء في إنقاذ البلاد من شبح الجفاف المستمر منذ 5 أعوام.

وبدوره قال الخبير الزراعي أنيس بالريانة إن "الإنتاج المحلي من الحبوب هذا العام سيغطي جانبا كبيرا من الاستهلاك خاصة من القمح الصلب والشعير."

وأضاف "القمح اللين نستخرج منه الطحين وننتج منه القليل ونعول فيه على التوريد من دول أجنبية (لم يذكرها)."

وتابع "القمح اللين موجود في العالم ويصنع منه الخبز. أما القمح الصلب فيصنع منه الدقيق والكسكسي (أكلة تونسية) والعجين الغذائي (المعكرونة وغيرها)."

وتظهر التقديرات أن الحكومة تجمع ما بين 50 و60 في المئة من الإنتاج والباقي يترك كبذور ذاتية لدى المزارعين للموسم التالي.

وتوقع بالريانة أن "تكون مدخرات الأعلاف جيدة هذا العام من مخلفات الحبوب مثل التبن والقرط، وهو ما يجعل أسعارها تنخفض وينعكس ذلك بالتالي على أسعار اللحوم."

يذكر أن الكيلوغرام الواحد من اللحم الأحمر (الضأن) يباع بسعر يفوق 60 دينارا (20 دولارا) في الأسواق المحلية حاليا.

وتوقع الخبير الاقتصادي رضا الشكندالي أن يتجاوز إنتاج البذور هذا الموسم 19 مليون قنطار، و"سيتم بالتالي توريد أقل الكميات من الحبوب، وهو ما سيريح البلاد من ناحية العملة الصعبة."

وقال إن "هذا الرقم يخفف الوطأة على ديوان الحبوب (حكومي تابع لوزارة الفلاحة) وعلى العجز التجاري ويعطي تونس راحة على مستوى استعمال العملة الصعبة."

وبحسب إحصائيات الديوان كان مجموع الكميات الموردة من الحبوب، بين قمح صلب وقمح لين وشعير، 25.3 مليون قنطار في 2023 بكلفة بلغت 923.1 مليون دولار.

وفي تونس يُستخدم القمح الصلب في صناعة العجين الغذائي، في حين يستعمل القمح اللين في صناعة الخبز والحلويات ويُستعمل الشعير في أغلبه للعلف الحيواني.

وخلال الموسم الحالي تمت زراعة نحو مليون هكتار من المساحات المخصصة للزراعات الكبرى، منها 548 ألف هكتار من القمح الصلب، و31 ألف هكتار من القمح اللين، و413 ألف هكتار من الشعير، وفق إحصائيات الديوان الوطني للحبوب.

19.8

مليون قنطار محصول الموسم 2024 - 2025 بارتفاع قدره 72.2 في المئة بمقارنة سنوية

ووفق جريدة "الصحافة" الحكومية، قُدر إنتاج الحبوب للموسم الماضي بنحو 11.5 مليون قنطار تم تجميع 6.75 مليون قنطار منها في مخازن الدولة.

وفي سبتمبر 2024، قال بالشيخ خلال مؤتمر صحفي إن "حاجات الاستهلاك الوطني من الحبوب تبلغ 36 مليون قنطار سنويا."

وأضاف أن "معدل الإنتاج الوطني للحبوب يبلغ 20 مليون قنطار في السنوات الجيدة والطيبة، و15 مليون قنطار خلال السنوات المتوسطة، لينخفض إلى 5 ملايين قنطار في المواسم الصعبة."

وكانت المواسم الزراعية الماضية صعبة بفعل الاحتباس الحراري وتأثيرات حرب أوكرانيا، وهو ما جعل الدولة تستورد أغلب حاجياتها من الحبوب من الخارج.

لكن كميات أمطار جيدة نسبيا كانت وراء تحسن موسم الحبوب الحالي، فوفق المرصد الوطني للفلاحة التابع لوزارة الفلاحة بلغت كميات الأمطار 254.7 مم خلال الفترة الممتدة بين سبتمبر 2024 و15 أغسطس الماضي.

تسارع إيقاع التملك السكني يتخطى أهداف السعودية

الرياض - رصدت أحدث المؤشرات للحكومة السعودية أن إيقاع التملك السكني بين المواطنين تسارع بشكل كبير حتى أنه تجاوز الأهداف التي رسمها المسؤولون، في دليل على أن رؤية الإصلاح تسير عكس المنغصات العالمية.

وأصدر برنامج الإسكان، أحد برامج رؤية 2030، تقريره السنوي لعام 2024 تحت عنوان "من القرار للاستقرار"، مستعرضًا أبرز مؤشرات الأداء والمنجزات الإستراتيجية التي أسهمت في دعم الاقتصاد الكلي وزيادة الناتج المحلي الإجمالي غير النفطي.

وتطرق التقرير إلى ما حققه من منجزات مرتبطة بمستهدفات أجندة التحول، وذلك في ظل ما يحظى به البرنامج من اهتمام ورعاية من القيادة ممثلة في ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، انطلاقًا من حرصها على تعزيز الاستقرار السكني للمواطنين.

ويأتي ذلك في إطار الجهود المستمرة لتوفير منتجات سكنية وحلول تمويلية متنوعة تُسهم في تحقيق مستهدفات برنامج الإسكان برفع نسبة التملك إلى 70 في المئة بحلول نهاية العقد الحالي.

ويسهم هذا الهدف، بالإضافة إلى زيادة تكوين أسر جديدة، في تحفيز الطلب على شراء العقارات السكنية، حيث تبلغ نسبة من تقل أعمارهم عن 20 عاما حوالي 45 في المئة من المواطنين السعوديين.

وأوضح التقرير أن نسبة تملك الأسر بلغت 65.4 في المئة بنهاية العام الماضي، متجاوزة مستهدف عام 2025 البالغ 65 في المئة، ما يعكس فاعلية المبادرات والممكنات العقارية والتمويلية التي يقدمها البرنامج بالتكامل مع الشركاء.

كما كشف التقرير الذي أوردته وكالة الأنباء السعودية الرسمية الاثنين عن استفادة أكثر من 122 ألف أسرة من الدعم السكني خلال العام، وتمكّن أكثر من 21 ألف أسرة مستحقة من تملك مساكنها عبر مسارات الإسكان التنموي.

65.4

في المئة نسبة التملك في سنة 2024 بينما الهدف المتوقع خلال سنة 2025 هو 65 في المئة

وبيّن أن عام 2024 شهد توقيع أكثر من 13 ألف عقد لمنتج الأراضي التابعة لوزارة البلديات والإسكان، ونحو 16 ألف عقد للبناء الذاتي، وأكثر من 49 ألف عقد للوحدات الجاهزة، إضافة إلى أكثر من 27 ألف عقد للبيع على الخارطة.

وبرزت سوق العقارات السعودية كأحد المجالات الأكثر نشاطا خلال السنوات الماضية مدفوعة بانتعاش الناتج المحلي الإجمالي الكلي في أكبر اقتصادات المنطقة العربية، وفي ظل سياسة فتح الأبواب أمام النساء للمشاركة في النهوض بمؤشرات النمو.

ويحظى القطاع بدعم لا محدود لكونه إحدى ركائز الاقتصاد، حيث حرصت الحكومة على تنظيمه وتنميته وتحسين آليات الإشراف عليه ورفع كفاءته وتشجيع الاستثمار فيه وتمكينه من زيادة مساهمته في الناتج المحلي.

تأكدوا أن ثمة المزيد من المشاريع

قيود جمركية ليبية على الاستيراد تربك نشاط تجارة السيارات

طرابلس - تدخل تجارة السيارات في ليبيا مرحلة جديدة بعدما فرضت الحكومة في طرابلس قيودا على التوريد، بما يجعلها تحقق مكاسب مزدوجة تتمثل في تقليص استخدامات العملة الصعبة، وتحصيل إيرادات أكبر من الرسوم الجمركية الجديدة.

وبدأ الاثنين تطبيق التعديلات الجديدة التي أقرتها مصلحة الجمارك بشأن القيم التقديرية للرسوم على السيارات والشاحنات والدراجات النارية، وذلك في جميع الأقسام الجمركية على مستوى البلاد.

ويأتي هذا التوجه في إطار سياسة الحكومة الرامية إلى تعزيز الإيرادات غير النفطية وتخفيف الاعتماد على العائدات النفطية كمصدر رئيسي لتمويل الموازنة.

ويرى اقتصاديون أن رفع الرسوم خطوة قد تساعد في تحسين الوضع المالي للدولة في ميزانية 2025 والسنوات اللاحقة، لكنها قد تثير جدلا حول انعكاسها على أسعار المركبات في السوق المحلية.

وقالت مصلحة الجمارك في بيان أوردته وكالة الأنباء الليبية الرسمية إن "هذا التعديل جاء بناء على تعميم صادر من وزارة المالية، في إطار توحيد السياسات الجمركية بين مختلف المراكز، وتحقيق توازن ضريبي أكثر دقة".

وأوضحت أن "الخطوة تأتي ضمن جهود إصلاح النظام الضريبي وتحقيق موارد مالية إضافية للدولة، بما يتماشى مع أولويات السياسة المالية للحكومة، وجهود تحقيق عدالة ضريبية وزيادة الإيرادات العامة لدعم الميزانية وتعزيز استقرار الاقتصاد الوطني".

وشمل التعديل رفع الرسوم على سيارات الدفع الرباعي بنسبة 10 في المئة، وعلى سيارات الدفع الأمامي بنسبة 5 في المئة، وذلك وفقا للسعر الأساسي لكل فئة.

أما بالنسبة للشاحنات ومقطورات الآلات الثقيلة، فقد تقررت زيادة القيمة التقديرية للرسوم الجمركية بنسبة 5 في المئة للموديلات الأقدم من سنة 2022 على أن يبدأ احتسابها من سعر 20 ألف دينار (4280 دولارا).

القرار يأتي ضمن جهود إصلاح النظام الضريبي وتحقيق موارد مالية إضافية للدولة

وبحسب البيان، ستُفرض نفس النسبة على الموديلات المصنعة منذ عام 2023، لكن بدءًا من سعر 40 ألف دينار (8560 دولارا).

كما شمل القرار الدراجات النارية، حيث تم تحديد رسوم بنسبة 10 في المئة على الموديلات الأقل من سنة 2022، على أن يبدأ احتسابها من سعر ألفي دينار (430 دولارا)، في حين تُطبق النسبة ذاتها على الموديلات الأحدث منذ عام 2023، بدءًا من سعر 6 آلاف دينار (1280 دولارا).

وتؤدي هذه الزيادات المتسلسلة في الرسوم مباشرة إلى رفع تكلفة استيراد المركبات، وهو ما يعني أن الأسعار في السوق المحلية سترتفع، خصوصا للسيارات المستعملة الشائعة، مما قد يقلل القدرة الشرائية للمستهلكين.

وتطمح الحكومة التي يترأسها عبدالحميد الدبيبة إلى تحصيل المزيد من الإيرادات غير النفطية، حيث تقدم الميزانية الحالية التي لم تتم المصادقة عليها صورة متفائلة للاقتصاد المعتمد بشكل أساسي على عوائد النفط.

وتقدر وثيقة الميزانية إجمالي الإيرادات بنحو 183.7 مليار دينار (39.3 مليار دولار) مقابل نفقات تبلغ 160.6 مليار دينار (34.3 مليار دولار)، مما ينتج عنه فائض متوقع قدره خمسة مليارات دولار.

ولكن البعض من المحللين والخبراء الليبيين يعتقدون أن هذا التفاؤل الظاهري يخفي وراءه واقعا أكثر تعقيدا، يتسم بالهشاشة الهيكلية والمخاطر النظامية العميقة.

ورغم الفوضى الأمنية والسياسية، شهدت الموانئ خلال السنوات الأخيرة حركة كبيرة في وصول السيارات المستعملة، التي تعتبر الدول الأوروبية والآسيوية أهم مصادرها.

وتعتمد ليبيا بشكل شبه كامل على الواردات في قطاع السيارات، إذ لا توجد صناعة محلية فعلية لإنتاج المركبات، وتستورد الغالبية العظمى من السيارات المستعملة، بينما تمثّل السيارات الجديدة حصة ضئيلة جدا في السوق.

وتصدّرت ليبيا قائمة الدول الأفريقية من حيث نسبة امتلاك السيارات، وفق تقرير أصدرته المنظمة الدولية لمصنعي السيارات في نوفمبر الماضي.

العرب
الثلاثاء 2025/09/02
السنة 48 العدد 13594

«نقوش على خشب الصليب».. رواية عن قيامة الفنّ في وجه الخذلان

إسماعيل الرفاعي يكتب ملحمته الجديدة من ذاكرة ضفاف الفرات

تتكامل عوالم الكاتب والرسام السوري إسماعيل الرفاعي بين الأدب (شعرا وسردا) والفن التشكيلي، ورهانه واحد هو الإنسان، الذي يبحث الرفاعي في ظلامه عن النور وفي عذاباته عن طريق للخلاص، وها هو يواصل مشروعه المركب الصعب في رواية ملحمية جديدة عنونها بـ"نقوش على خشب الصليب".

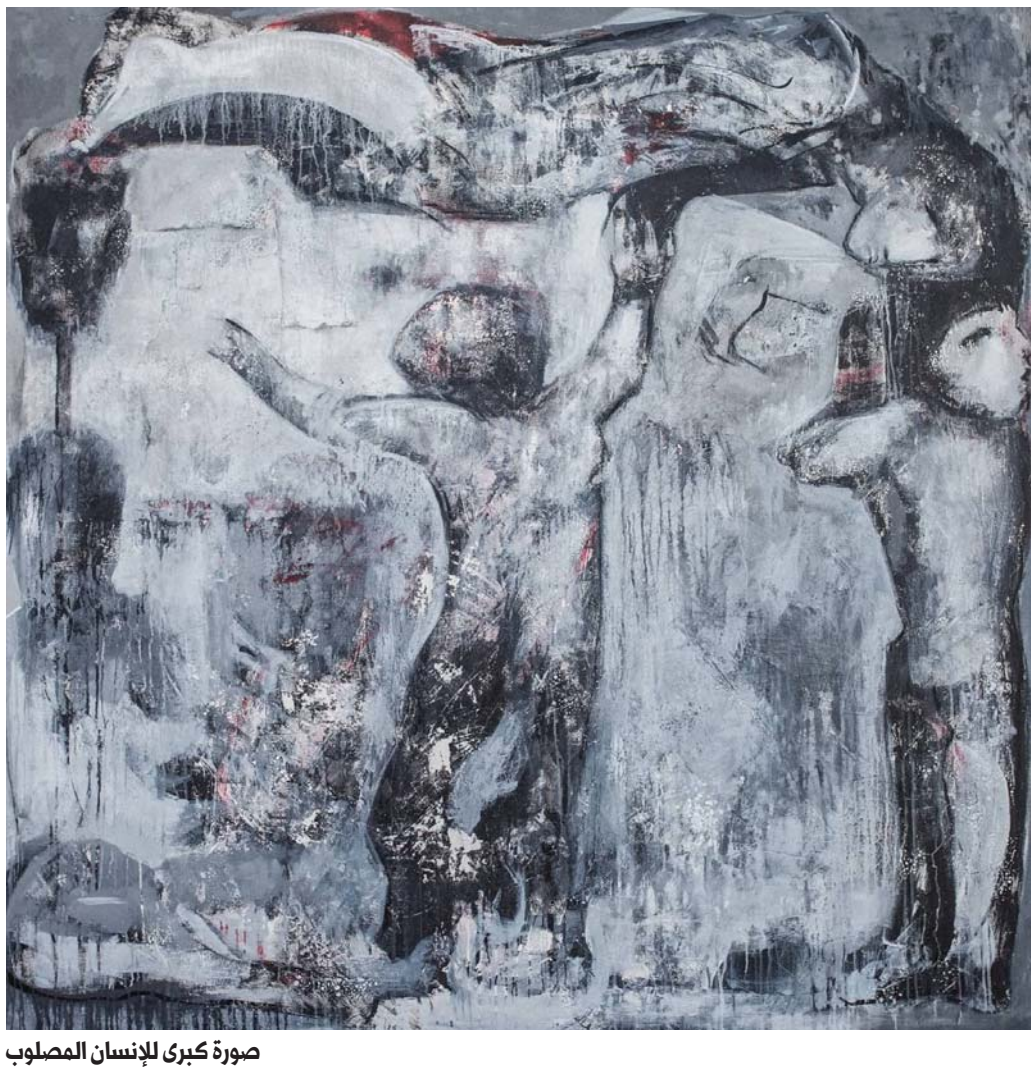

صورة كبرى للإنسان المصلوب

لندن - تضع رواية "نقوش على خشب الصليب" للكاتب والفنان السوري إسماعيل الرفاعي القارئ منذ العتبة الأولى أمام مجاز كثيف ومركّب، حيث يتحوّل الخشب إلى حامل للصلب، والنقش إلى كتابة فوق الألم، واللوحة إلى مرآة للروح.

الرواية تقدَّم على هيئة "فهرس نقوش"، في إشارات تشي بأن الفصول التي تحويها ليست فصولاً تقليدية متسلسلة، وإنّما لوحات سردية أو مقاطع متجاورة، لكلّ منها استقلالها الرمزيّ، لكنها تشترك في تشكيل صورة كبرى للإنسان المصلوب على تخوم المكان والزمان. عناوين مثل: غبش مجيد، مثلث الألم، سرّة الكون، العشاء الأخير، تفتح الباب على تقاطع الأسطورة بالذاكرة الشعبية، واللاهوت بالفنّ التشكيلي، والخراب السياسي بالانهيار الداخلي.

نزعة وجودية

في صميم الرواية، الصادرة حديثاً عن منشورات رامينا في لندن، يقف الرسام إبراهيم، رجل يسعى إلى القبض على جوهر الوجود عبر ألوانه وخطوطه، لكن اللوحة التي يعمل عليها تنقلب فجأة إلى صليب، ويتحوّل فضاء المرسم إلى مشهد جلجلة. يرى المسيح بجسده المثقوب، ووجهه الملطخ بالدم، ومدامعه التي تنهمر، فيختلط الرسم بالبوح، واللون بالعرق، والعرق بالدم. هذه الرؤيا، التي تأتيه بين سكر العرق وحُمّى العزلة، تكشف عن جوهر الرواية: الإنسان في مواجهة صلبه الخاص، وعذابه المتوارث، وصراخه المكتوم عبر الأجيال.

لكن الرواية لا تقف عند حدود المرسم وحده، تراها تعود بالقارئ إلى مدن الفرات، بمقاهيها الشعبية، وطقوس السّكارى والمغنين المتسكعين على ضفاف النهر، إلا أن هذا الفرات ليس صورة رومانسية لماء صافٍ، بقدر ما هو نهر مثقل بالغبار، مشبع بسموم النفط، محاصر بسدود قطعت شرايينه. يظهر في النص كخيط فضي يلمع في قلب الخراب، لكنه لا يقدر أن ينقذ مدنه من العواصف، أسراب الخنافس السوداء، أو لعنة الشركات التي استوطنت أرضه.

الرواية تحاور التاريخ عبر استعارة الحاضر، فالخنافس التي تغزو البيوت ليست كائنات عابرة فقط، إنّما هي شارة لعنة تهبط من السماء، مثل أحجار سجّيل تورّط الناس في ذنوب لم يقترفوها. العواصف الرملية ليست حالة مناخية، وإنما استعارة عن الخراب السياسي الذي اجتاح المدن والقرى. وحتى الأمكنة العادية - الجرادق، الجسور، الأزقة - تتحوّل إلى مسارح لمجاز القيامة.

إلى جانب الرسام إبراهيم يظهر كاسر، الموسيقي الذي يفتّش في غيتاره عن لحن ينقذ الحب المستحيل، وعن رواية يكتبها عن امرأة تدعى "ماري". في غرفته الضيقة، حيث دخان السجائر يتكاثف فوق الأوراق، تولد رواية داخل الرواية، وتتشابك مع مسوّدات إبراهيم ولوحاته، وكأنّ النص كله يقوم على جدلية الفن بوصفه مرثية للحياة ومقاومة للمحو.

ما يلفت في "نقوش على خشب الصليب" هو أن إسماعيل الرفاعي يكتب بعين رسام، واللغة عنده مشبعة باللون والملمس والضوء، يكتب كتابة بصرية بامتياز، تتحرك بين الإيحاء والتجسيد، بين الرؤية الغامضة والملموس الحسي.

تحمل الرواية نزعة وجودية مريرة، حيث الإنسان محكوم بعذاباته، يبحث عن يقين لا يصل إليه، ويعيش قياماته الصغرى في كل حمّى أو خسارة، وهي بذلك تلتحق بجيل من الأدب العربي الحديث الذي لا يخشى استدعاء المقدّس إلى ساحة السرد، ولا يتردد في تحويل الحياة اليومية إلى درب جلجلة يضع القارئ أمام صليبه الخاص.

"نقوش على خشب الصليب" نصّ يطالب قارئه بأن يتورّط فيه، أن يقرأ بوعي العين المرهقة والروح المصلوبة، وأن يخرج مثخناً بالأسئلة عن الفن، عن الخلاص، عن الخراب، وعن معنى أن يُعاد صلب الإنسان في كل جيل من جديد.

الهشاشة والنور

يقول الناشر عن رواية الرفاعي إنها "تستنطق ألواحاً غارقة في الظلال، وتمنح الخيال سلطة الانبعاث من الرماد، حيث ارتجاجات الجمر تحت رماد المدينة. إبراهيم الرسّام، الذي يرسم من هذيانه، ومن خمرة لم تكن للهروب بقدر ما كانت مدخلاً لليقين، يرى المسيح ينزل عن صليبه، ويمدّ إليه خرقة الدم، كأنّ الفنّ لم يعد احتمالاً جماليًا، إنّما استدعاء لما لا يمكن ردّه: للألم بوصفه مكاشفة، للخراب بوصفه عماداً."

ويضيف "هذه الرواية ليست حكاية عن القيامة بالمفهوم اللاهوتيّ، إنّما عن قيامة الفنّ في وجه الخذلان، وقيامة الجسد حين يخونه الجمال، وقيامة الكلمات حين تفشل الحقيقة. وهي رواية مشبعة برائحة الفرات، بحنين المدن التي تهجر أبناءها، لا لأنّهم خانوها، لكن لأنّهم تجرّؤوا على حفر أسمائهم في خشبها المسنّن."

ويؤكد أن الروائيّ هنا يقيم في برزخ اللغة، هناك حيث لا فرق بين الحلم والهذيان، بين الصحو والعزاء، بين الفقد والخلق. والكاتب يضعنا أمام امتحان عسير: كيف نصدّق اللوحة؟ كيف نقرأ الطين حين يُنقش عليه وجه المسيح؟ وكيف نستعيد طفولتنا من بين شقوق الخشب المتفسّخ؟

ويتابع "هنا، تتداخل المصائر كما تتداخل الألوان، وتختفي الحدود بين الرسّام والصليب، بين ماري ويسوع، بين الخمر والدم، بين المدينة والجثة.. كأنّ كلّ شيء في هذه الرواية مكتوب بخطّ مساريٍّ على جسد معذّب، ينتظر من يقرؤه على مهله، كما تُقرأ الوصايا على لوحة حجريّة مدهشة."

ويواصل "يكتب إسماعيل الرفاعي رواية عن هشاشتنا أمام الألم، وعن ذلك النّور البعيد الذي يشعّ من صليب لا نعلم بعد، أكنّا نحن من صنعناه أم صلبنا عليه من دون أن ندري. في زمن تحوّلتْ فيه المدن إلى أطلال، والمقدّسات إلى رماد، تبقى الكتابة النّقْش الأخير في الخشب، لعلّها تنقذ ما تبقّى من الروح." ويصف الرواية بأنها عمل أدبيّ فريد، كُتب بفرشاة تمتحن الألوان، وبقلب يرى في العتمةً خلاصاً، ويؤمن أنّ بعض القيامة قد يحدث في العزلة، في لوحة لم تكتمل، في كأس منسكبة لروح غادرت ولم تقل وداعاً.

وجدير بالذكر أن إسماعيل الرفاعي فنان تشكيلي وشاعر وروائي من مواليد سوريا 1967، يشغل حالياً منصب استشاري التحرير والمحتوى العربي في مؤسسة الشارقة للفنون، وهو حاصل على بكالوريوس فنون جميلة بدمشق. عرضت أعماله على نطاق واسع محليا ودوليا، وأقام العديد من المعارض الفردية، كما شارك في العديد من البينياليهات والتظاهرات الدولية، وحاز عدة جوائز فنية وأدبية.

وله العديد من الإصدارات الأدبية والنقدية ومنها: "وعدٌ على شفة مغلقة"، شعر (2002)، "أدراج الطين"، رواية (2006)، "لقاء مارس، مقاربة نقدية" (2008)، "عند منعطف النهر"، نصوص شعرية ورسومات 2021، "سرد المكان، مقاربة نقدية لمشروع الشارقة الثقافي" (2022).

> إسماعيل الرفاعي يكتب بعين رسام، واللغة عنده مشبعة باللون والملمس والضوء، كتابة بصرية بامتياز تتحرك بين الإيحاء والتجسيد

«أيّ مدينة نختار؟» كتاب يجمع الفارابي وابن رشد لبناء «المدينة الثالثة»

أصيلة الحوسنية

الجزائر - يطرحُ كتابُ "أيّ مدينة نختار؟"، للباحثة الجزائرية فريال سولاف قورشال، لمناقشة فكرة الفلسفة السياسيّة بين الفارابي وابن رشد، كما يفتح نافذة على الفكر السياسي الإسلامي، في محاولة لإخراج الفلسفة من قاعات الجامعات إلى فضاء القراءة العامة.

وما يُميّزُ هذا الكتاب أنّ مؤلفته لم تعتمد الأسلوب الأكاديمي التقليدي، بل صاغته بلغة أدبيّة سلسة تجعلُ القارئ العادي قادرًا على ملامسة قضايا الفكر السياسي العميقة دون تعقيد.

ينطلقُ الكتاب، الصادر عن دار أدليس للنشر والتوزيع/الجزائر، من رحلة مقارنة بين الفارابي (874م/950م)، في المشرق الإسلامي، وابن رشد (1126م/1198م)، في المغرب الإسلامي. وكلاهما استلهم الفلسفة اليونانية في بحثه عن معنى السياسة العادلة والمدينة المثالية، لكنّ مسارهما اتّخذ أشكالًا مختلفة، فقد كان الفارابي مشدودًا إلى أفلاطون ومدينة الفلاسفة الفاضلة، بينما وجد ابن رشد نفسه مُضطرًا إلى العودة إلى أفلاطون أيضًا في ظلّ غياب مؤلفات أرسطو السياسية في الأندلس، وهو الذي اشتهر بكونه الشارح الأكبر لأرسطو.

الفلاسفة العرب آمنوا بأهمية المدينة

ويُبرز الكتاب أيضًا كيف انتقلت الفلسفة السياسية الإسلامية من التجريد الميتافيزيقي عند الفارابي إلى التحليل الواقعي عند ابن رشد.

تقول فريال سولاف قورشال مؤلفة الكتاب في حديث معها "السياسة عند الفارابي، امتدادٌ للنبوة والعقل معًا، والمدينة الفاضلة هي انعكاسٌ للانسجام بين الدين والفلسفة. أمّا عند ابن رشد فالسياسة تأخذ بُعدًا أكثر واقعية، إذ تحاول أن توازن بين الممكن والمطلوب، وبين العقل العملي وضرورات المجتمع. وهذا الانتقال مثّل لحظة تأسيسيّة في الفكر السياسي الإسلامي، لحظة جسّدت التحوُّل من المثال المجرّد إلى الواقع الملموس."

وتضيف "هذا الكتابُ لا يكتفي بالعرض التاريخي أو التحليل المقارن، بل يذهب أبعد من ذلك، مُحاورًا الحاضر، ومستشرفًا المستقبل. فهو يتساءل: أيّ مدينة نريد اليوم؟ وأيّ مدينة نحتاج وسط أزماتنا السياسية والاقتصادية والثقافية؟"

وتُقدّم المؤلفة تصوُّرًا جديدًا تُسمّيه "المدينة الثالثة"؛ وهي مدينة تسعى إلى تجاوز الثنائية الكلاسيكية، بين المثال والواقع، فتجمعُ بين مثالية الفارابي الحالمة وواقعية أرسطو النقدية، بين إشعاع التراث وأسئلة الحاضر. وهذا التصوُّر لا يقدّم إجابات جاهزة بقدر ما يفتح الباب أمام القارئ للتفكير والتأمُّل.

وفي ختام الكتاب، تطرحُ المؤلفة أسئلة إشكاليّة، أبرزُها هل الحاكم وحده قادر على تشييد المدينة الفاضلة؟ أم أنّ التغيير يبدأ من المحكومين ومن إعادة بناء ذواتنا قبل أيّ إصلاح سياسي؟

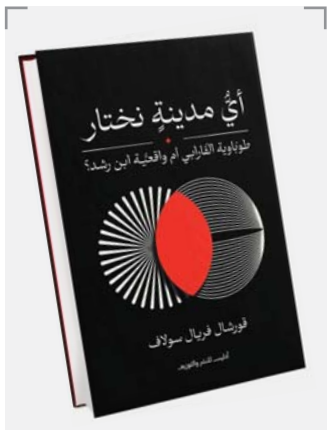

> الكتاب لا يقتصر على إعادة قراءة التراث الفلسفي الإسلامي بل يُحوّله إلى مرآة لواقعنا وبوصلة للتفكير في المستقبل

وهل يكفي أن نبحث عن تغيير السلطة، أم أنّ الثورة الحقيقيّة تكمن في التغيير الداخلي للأفراد؟

وبين المثال والواقع، يأخذنا الكتاب في رحلة استكشافية داخل أفق الفلسفة السياسية الإسلامية: من الفارابي الذي أسّس مدينة فاضلة تقوم على العقل والنبوّة، إلى ابن رشد الذي أنزل المدينة من سماء المثال إلى أرض الواقع، وصولًا إلى أفق جديد تطرحه المؤلفة تحت اسم "المدينة الثالثة"؛ إنّها مدينة تحاول أن تجمع بين طموح المثال وضرورات الواقع، بين ما يجب أن يكون وما يمكن أن يكون.

وبهذا المعنى، لا يقتصر الكتاب على إعادة قراءة التراث الفلسفي الإسلامي، بل يُحوّله إلى مرآة لواقعنا الراهن، وإلى بوصلة للتفكير في المستقبل.

إنّ سؤال: "أيّ مدينة نختار؟" بحسب ما تذهب إليه المؤلفة، ليس مجرّد سؤال فلسفيّ أو تاريخي، بل هو سؤالٌ مصيريٌّ يضع القارئ أمام تحدّياته الشخصيّة والجماعيّة، إنّه كتابٌ لا يغلق الأفق بالإجابات النهائيّة، بل يفتح فضاءً للتساؤل والمراجعة، حيث يجد القارئ نفسه مدفوعًا إلى مواجهة أسئلته الخاصّة: عن السياسة، وعن المجتمع، وعن موقعه في العالم.

ومن هنا تتجلّى قيمة هذا العمل الذي لا يترك القارئ متفرّجًا، بل يُقحمه شريكًا في التفكير لبناء "المدينة الثالثة" التي قد تكون حلم الغد، وواقعه في آن واحد.

العرب
الثلاثاء 2025/09/02
السنة 48 العدد 13594

مهرجان «سيني بلاج الهرهورة» للفن السابع وليس للسياحة الثقافية

المنظمون يطالبون برعاية أكبر لتحويل المهرجان إلى محطة دولية دائمة

يمثل مهرجان "سيني بلاج الهرهورة" تظاهرة فريدة من نوعها تخرج السينما من القاعات الكلاسيكية وتفتحها على فضاءات الشواطئ، ويساهم ذلك في تقريبها من الجمهور، الذي يوفر له المهرجان العديد من الفعاليات علاوة على عروض الأفلام المتنافسة على جوائزه. وهذا العام تمكن المهرجان من تحدي الظروف الصعبة التي كادت تلغي دورته.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

اختتم مهرجان "سيني بلاج الهرهورة" في دورته السادسة فاتحا أبوابه على البحر والشاشة ليعلن انحيازه الكامل للفن السابع، بعيدا عن الثقافة بمفهومها الإداري البيروقراطي، فمنذ تأسيسه لم يقدّم نفسه كواجهة بروتوكولية، لأنه حقيقة كبيت كبير يجمع أبناء السينما وروادها، يتحول اللقاء فيه إلى دفء عائلي، ويشعر كل مخرج أو ممثل أو ناقد بأنه في فضائه الطبيعي، بعيداً عن الرسميات التي تخنق روح الفن باسم الثقافة السياحية.

ويبني المهرجان جوهره على فكرة أن السينما صناعة فنية قبل أن تكون ثقافية تجارية، فهي مشروع فني له مبدعوه وتقنيّوه وروّاده، وله جمهوره الذي يتابع شغفه مع الشاشة، بينما الثقافة كما تُدار في السياقات الرسمية كثيراً ما تتحول إلى واجهة بروتوكولية أو وسيلة لتسويق المدينة سياحيا، وهنا يكمن الخطر: حين يصبح المهرجان السينمائي أداة للتسويق السياحي باسم "الثقافة" يفقد جماليته الفنية ويبتعد عن أصحابه الحقيقيين، أي أهل السينما.

سينما بلا بروتوكولات

يعرف المتتبعون أن الفن السابع يجمع أهله وصنّاعه، فهو الذي يحتضن إنجازاتهم ويمنحهم مساحة لتبادل خبراتهم، سواء من خلال المسابقة الرسمية أو الورشات أو الماستر كلاس، وكل هذه الفضاءات ليست هي قلب المهرجان النابض، فيها يتعلم الشباب أسرار الكتابة الفيلمية، ويكتشفون تقنيات التشخيص والإخراج، ويحتكون بروّاد السينما الذين يحملون ذاكرة عقود طويلة من التجربة.

الدورة السادسة من المهرجان، رغم بدايتها المأزومة، تحولت إلى دورة استثنائية أعادت الاعتبار للسينما كفن جامع

ويثبت المهرجان من خلال ذلك أن الفن السابع لا يمكن أن يصبح ديكوراً ثقافياً يضاف إلى قائمة أنشطة المدن السياحية من أجل الربح المادي، لماذا؟ لأنه فعل فني يبتعد بالثقافة عن الرسمية التي تجرّ المهرجان إلى أفق ضيق، حيث تتحول العروض إلى تظاهرات عابرة تستهدف ملء أجندة سياحية أو سياسية، بدل أن تكون ورشة حقيقية لتطوير الصناعة السينمائية المغربية.

ويُدرك رواد المهرجان هذه الحقيقة، لذلك يشددون على أن "سيني بلاج" مهرجان سياحي فني وليس سياحيا ثقافيا، والفرق بين الوصفين كبير: فالسياحة الفنية تجعل البحر والشاشة فضاءً جمالياً للقاء المبدعين والجمهور، أما السياحة الثقافية فتستعمل السينما كوسيلة لا كغاية، وتضعها في خانة الترويج وليس الإبداع.

ويحتاج المهرجان اليوم إلى حماية مؤسساتية واضحة، ليس من وزارة الثقافة، وإنما من المركز السينمائي المغربي الذي يعد المؤسسة الشرعية الوحيدة للفن السابع بالمغرب، ودعم المركز السينمائي للمهرجان سيمنحه الاستقلالية اللازمة، ويحافظ على روحه كبيت للسينمائيين لا كواجهة إدارية، كما أن وضعه تحت رعاية الملك محمد السادس سيمنحه المكانة التي يستحقها، ويجعله في مصاف المهرجانات الكبرى التي تحظى بحماية عليا تضمن استمراريته بعيدا عن الحسابات الظرفية.

ويتحوّل "سيني بلاج" بهذه الخطوات إلى ملاذ حقيقي لصناع الأفلام، حينها يمكنهم عرض أعمالهم ومناقشة قضاياهم الفنية بحرية، واستعادة معنى المهرجان كرحلة إبداعية وليس كأجندة سياسية أو تجارية، وعندها فقط يستعيد المهرجان رسالته الأصلية، أي أن يكون للسينما وحدها، للفن السابع بما يحمله من سحر وقدرة على جمع الناس حول الصورة والحكاية.

ويطرح هذا النقاش سؤالاً أعمق: هل المهرجانات السينمائية في المغرب فضاءات للفن السابع أم مجرد أنشطة ثقافية ظاهريا واقتصاديا وسياسية باطنيا؟

الجواب في تجربة "سيني بلاج": فحين تظل السينما في مركز الاهتمام، ينجح المهرجان في صناعة ذاكرة فنية أصيلة، وحين تتحول إلى مجرد ذريعة ثقافية، تذوب خصوصيته ويتبخر سحره.

وهكذا يؤكد مهرجان الهرهورة أن السينما في حاجة إلى فضاءات تحمي استقلالها وتحتفي بأهلها، بعيدة عن القوالب الثقافية البروتوكولية التي تفرغها من معناها، فالفن السابع لا يزدهر إلا حين يبقى لأبنائه، ومن هنا تأتي أهمية "سيني بلاج" كبيت للعائلة السينمائية، وكشاشة تطل على المحيط لتعلن أن جمال شاشة الشاطئ أوسع من السياسة، وأن الفن أصدق من أي خطاب.

وعرف المشهد السينمائي المغربي محطة بارزة مع اختتام الدورة السادسة من مهرجان سينما الشاطئ بالهرهورة، الذي التأم بين 26 و30 أغسطس الماضي، على رمال شاطئ سيدي عابد. وقد أسدل الستار مساء السبت على فعاليات هذه التظاهرة الفنية بتتويج فيلم "أبي لم يمت" للمخرج عادل الفاضلي بالجائزة الكبرى، في أمسية وسمتها لحظات مؤثرة وعروض متميزة.

الدورة التي نظمتها الجمعية المغربية للفن بلا حدود وبشراكة مع جماعة الهرهورة ووزارة الشباب والثقافة والتواصل والمركز السينمائي المغربي، شكلت مناسبة للاحتفاء بغنى وتنوع الإنتاجات الوطنية، عبر عروض سينمائية، وماستر كلاس، وورشات وموائد مستديرة، كما كانت فضاء للتكريم والتقدير لرموز الفن السابع، وعلى رأسهم الممثلة نادية نيازي، إلى جانب السعدية لديب والمخرج حميد الزوغي.

وتخللت حفل الاختتام لحظات قوية، تميزت بعرض فيلم "نوستالجيا بيتش" لشاكر أشهبار، وهو فيلم خارج المسابقة الرسمية يحكي قصة أمين الذي فقد ذاكرته وقدرته على الكلام إثر حادث منزلي، ليصبح معتمدا على زوجته وفاء وابنته لينا، قبل أن يلتقي بإيناس، وهي شابة جميلة وغامضة يتمكن من نطق اسمها.

ومنحت لجنة التحكيم، التي ترأسها المخرج والمنتج عبدالرحمن التازي، وضمّت في عضويتها المخرج عزيز السالمي، والممثل والموسيقي يونس ميكري، والممثلة والمخرجة لطيفة أحرار، والممثلة بشرى أهريش، جائزة الإخراج لفيلم "وحده الحب" لكمال كمال، فيما عادت جائزة أحسن دور نسائي للممثلة فاطمة الزهراء بلدي عن مشاركتها في فيلم "جلال الدين" لحسن بنجلون، بينما توج الممثل عادل أبا تراب بجائزة أحسن دور رجالي عن أدائه في فيلم "كأس المحبة" لنوفل براوي.

واستعرض رئيس المهرجان، عبدالواحد مجاهد، في كلمة بالمناسبة أهم المحطات التي طبعت هذه الدورة، مؤكدا أنها أتاحت لعشاق السينما والجمهور العريض فرصة اكتشاف باقة متنوعة من الأفلام على الشاشة الكبيرة لشاطئ سيدي عابد، والتفاعل المباشر مع مهنيي الفن السابع، فيما توقف رئيس جماعة الهرهورة، محمد لخريف، عند الطابع المتفرد لهذه التظاهرة الفنية التي أقيمت على شاطئ البحر، بما يمنحها خصوصية وتميزا في الساحة الفنية الوطنية.

وهكذا رسخت الدورة السادسة من مهرجان سينما الشاطئ بالهرهورة مكانتها كموعد سنوي يحتفي بالسينما المغربية، ويؤكد في الآن ذاته على قوة هذا الفن وقدرته على الانفتاح على الجمهور في فضاءات طبيعية مفتوحة، تجمع بين متعة الفرجة السينمائية ودفء اللقاء الإنساني.

تجاوز الأزمات

عاينّا ونحن نواكب مسار مهرجان "سيني بلاج" بالهرهورة أن الدورة السادسة منه مرت بتجربة استثنائية، إذ سبق أن أُعلن عن إلغائها بسبب ضعف الدعم المالي وتراجع الجهات الممولة، غير أن إرادة المنظمين حولت الأزمة إلى لحظة إبداعية، فجاءت الدورة ناجحة بكل المقاييس، مؤكدة أن السينما المغربية قادرة على الصمود حتى في أحلك الظروف.

ونوضح أن رئيس الجمعية المغربية للفن بلا حدود ومدير المهرجان، عبدالواحد مجاهد، أقر بأن التحديات كانت قاسية، حينما تخلى المركز السينمائي المغربي عن تقديم الدعم المعتاد، في وقت حصلت فيه مهرجانات أخرى على دعم وفير، ومع ذلك لم يستسلم المنظمون، وأعادوا ترتيب أولوياتهم ونجحوا في تقديم برنامج ثقافي غني جمع بين عروض سينمائية وورشات تدريبية ولقاءات مفتوحة، ما جعل الدورة السادسة مميزة رغم البداية المتعثرة.

ونضيف أن هذه التجربة كشفت عن خلل بنيوي في السياسات الفنية باسم الثقافة، إذ لا يمكن أن تختزل الفن في الموسيقى وحدها بينما تهمّش السينما، خصوصًا أن مهرجان "سيني بلاج" يحمل هوية فريدة من خلال شعاره السينما والبحر، كونه يربط الفن السابع بالفضاء الطبيعي الساحلي ويمنحه بعدًا سياحيًا وفنيا في آن واحد.

ونذكر أن الضيوف الذين كانوا على وشك الاعتذار بعد خبر الإلغاء، وأعضاء لجنة التحكيم والمكرمين، فوجئوا بعودة المهرجان إلى الواجهة، وكانت مشاركة بعضهم بارزة في نجاح الدورة، إذ استعادوا ثقتهم بالمهرجان ورأوا فيه نموذجًا للقدرة على تجاوز الأزمات بالإصرار والإبداع.

ونشير إلى أن نجاح الدورة تجسد في حضور جماهيري معقول أعاد الحياة إلى الهرهورة، إذ ساهم المهرجان في تنشيط المنطقة فنيا.

ونؤكد أن هذه التجربة أبرزت الحاجة إلى مراجعة طرق تمويل المهرجانات السينمائية في المغرب، فليس مقبولًا أن يبقى مصير مهرجان بحجم "سيني بلاج" مرهونًا بمزاج لجان أو قرارات آنية.

إن إشراك الرعاة والمستشهرين ورجال الأعمال مع المؤسسات المنتخبة يبقى السبيل الوحيد لضمان استمرارية المهرجان وتحويله إلى محطة دولية دائمة.

ونخلص إلى أن الدورة السادسة، رغم بدايتها المأزومة، تحولت إلى دورة استثنائية أعادت الاعتبار للسينما كفن جامع، وأثبتت أن الهوية الوطنية لا تنمو إلا من خلال الفنون التي تقرّبها من الناس، بينما كانت هذه الدورة إعلانًا عمليًا بأن المهرجانات السينمائية هي استثمار فني وهذا وحده يفوق بروتوكول الثقافة في السياحة لأن الفن السابع شهرته أوسع.

ونستحضر ونحن نوسع القراءة أن مدير المهرجان عبدالواحد مجاهد نفسه قدّم نموذجًا حيًا على قوة الإرادة السينمائية من خلال فيلمه "ضاضوس"، الذي تصدّر شباك التذاكر المغربي سنة 2023 بإيرادات بلغت 8.7 مليون درهم، متفوقًا على أفلام أميركية كبرى مثل "باربي". ويبرز هذا النجاح الشعبي ثقة الجمهور بالإنتاجات الوطنية وقدرتها على المنافسة عالميًا، كما أن جرأة الفيلم في تقديم عصابة نسائية في قالب كوميدي جديد أضفت على المشهد السينمائي المغربي نفَسًا مختلفًا يواكب تحولات المجتمع.

وندعو ونحن نغلق هذا النص النقدي إلى أن تُستثمر دروس الدورة السادسة من مهرجان "سيني بلاج" لبناء سياسات سينمائية جديدة، تجعل من السينما رافعة للهوية المغربية وفضاءً للتجديد والإبداع، وتضمن أن تبقى أصوات السينمائيين المغاربة مسموعة على المستويين المحلي والدولي.

قوة السينما في انفتاحها على الجمهور

الأفلام الأرجنتينية تستعيد حضورها مؤقتا في مهرجان البندقية

البندقية – (إيطاليا) - بعد أن تضررت السينما الأرجنتينية بشدة من تخفيضات الميزانية وعدم تمثيلها بشكل وافٍ في المهرجانات الدولية الأخيرة، تعودُ إلى مهرجان البندقية السينمائي مع خمسة أعمال، من بينها فيلم وثائقي لإحدى أهم مخرجاتها لوكريسيا مارتيل.

كان لتولي خافيير ميلي رئاسة الأرجنتين في ديسمبر 2023 تداعيات كبيرة على القطاع السينمائي، وخصوصا على الهيئة العامة المسؤولة عن تعزيز إنتاج الأفلام ودعمه INCAA.

وبعدما كان الإنتاج السينمائي يحظى بدعم من خلال سلسلة من المنح وأحيانا على شكل سلف، بات "يتعيّن على المنتجين إيجاد تمويلهم من القطاع الخاص، وعندما تُستوفى كل الشروط، يصبح من حقهم الحصول على الدعم"، وفق توضيح رئيسة جمعية منتجي الوسائط السمعية والبصرية المستقلة (APIMA) فانيسا باغاني في حديث معها.

وتضيف "منذ تعيين إدارة جديدة للهيئة العامة... لم يحصل أي فيلم على تمويل."

ويقول الباحث المتخصص في السينما الوثائقية خافيير كامبو "لا أحد يعرف أين تصرف أموال الهيئة" التي تحصل على نسبة من عائدات دور السينما، لكن الأكيد أن "هذه الأموال لا يتم استثمارها في الإنتاج الوطني."

في مهرجان كان السينمائي الذي لطالما كان للأرجنتين حضور قوي فيه، اقتصرت المشاركة هذا العام على فيلم قصير وفيلم "نودلز درانكن" للمخرج لوسيو كاسترو.

أما في البندقية فتشارك الأرجنتين بفيلم "أون كابو سويلتو" للمخرج دانيال هندلر وهو من إنتاج مشترك بين أوروغواي وإسبانيا، وفيلم "بين دو فارتي" لأليخو موغيلانسكي، وفيلم "ذي سوفلور" للمخرج غاستون سوليتيكي من إنتاج مشترك مع النمسا، وفيلم قصير.

وسيشهد المهرجان عرضا من خارج المسابقة لفيلم "نوسترا تييرا" للمخرجة لوكريسيا مارتيل، يتناول اغتيال الناشط خافيير تشوكوبار وتهجير جماعته من السكان الأصليين في توكومان في الأرجنتين.

يقول خافيير كامبو "بالنسبة إلي، إن الأمل في تعافي القطاع هو وهمي،" لأن هذه الأعمال عبارة عن "إنتاجات مشتركة ممولة إلى حد كبير من جهات خارجية،" ما يجعل "من الصعب القول إنها أفلام أرجنتينية بالكامل."

ويرى رئيس الأكاديمية الأرجنتينية للفنون والعلوم السينمائية هيرنان فيندلينغ أنّ "التصوير مكلف (...) في ظل حكومة لا تدافع عن الثقافة" وصعوبات اقتصادية يعيشها البلد.

ويتوقّع أن "ينخفض إنتاج الأفلام بشكل كبير على المديين القصير والمتوسط."

وحتى لو استمر الإنتاج بفضل منصات البث التدفقي وشركات الإنتاج الكبرى، فإن ذلك ينطوي على مخاطر، وفق الخبراء، لاسيما في ما يتعلق بتراجع التنوع.

تقول فانيسا باغاني "نشهد فقدان جزء من السينما، ذلك الجزء الذي يحقق نجاحا في المهرجانات ويحظى بشهرة تتجاوز عدد التذاكر المباعة."

ويؤكد هيرنان فيندلينغ أن "ما تقدمه المنصات قيّم جدا" لأنه "يتيح لنا الحفاظ على جزء من الإنتاج وتوفير فرص عمل. لكن لا يمكن أن يكون هذا الإنتاج الوحيد في الأرجنتين." وبحسب المنتج، إذا تركز الإنتاج على المنصات الكبيرة "فلن يكون هناك تجديد جيلي،" لأن هذه الشركات تستهدف عادة منتجات معروفة ومخرجين وممثلين وكتّاب سيناريو سبق أن أثبتوا حضورهم.

وتؤكد التحديات التي تواجهها السينما الأرجنتينية أهمية دعم القطاع من المؤسسات الرسمية من خلال تصورات مدروسة يمكنها أن تساهم في المحافظة على حركيته وتجدده، بينما تنبئ الوقائع بأن الدولة لا تولي القطاع الاهتمام الكبير الذي يستحقه، وهو ما حدا بسينمائيي الأرجنتين على اختلاف انتماءاتهم إلى إطلاق صرخة احتجاج قد تتفاقم في المدة القادمة، نظرا إلى ما يواجهه القطاع من تهديد جوهري وإهمال يراه بعضهم متعمدا.

قلة الدعم جعلت السينمائيين في الأرجنتين يستعينون بالمنصات الكبيرة وهذا ما يحرمهم من التنوع والتجديد الجيلي

وجدير بالذكر أن مهرجان البندقية السينمائي افتتح مساء الأربعاء السادس والعشرين من أغسطس المنقضي، ويستمر على امتداد 11 يوما، ويرأس لجنة التحكيم فيه المخرج الأميركي ألكسندر باين.

وتشهد الدورة الثانية والثمانون من مهرجان البندقية، أحد أكبر المهرجانات السينمائية في العالم، حضور كوكبة من النجوم، من جوليا روبرتس إلى جورج كلوني، بالإضافة إلى سلسلة من الأفلام التي يُتوقّع أن تؤثر في الحاضرين.

ويتنافس واحد وعشرون فيلما للفوز بالأسد الذهبي الذي ناله العام الفائت فيلم "ذي روم نكست دور" للمخرج بيدرو ألمودوفار، وهو عمل يتناول نهاية الحياة.

وسيُعلَن عن اسم الفائز بالدب الذهبي في السادس من سبتمبر الجاري، حيث سيُختتم الحدث بفيلم "دوغ 51" ذي الميزانية الضخمة، من بطولة الممثلة الفرنسية أديل إكزاركوبولوس.

السينمائيون أمام تحديات صعبة

العرب
الثلاثاء 2025/09/02
السنة 48 العدد 13594

فنانون عمانيون: التشكيل انفتاح الذات على الآخر لتخفيف قسوة الواقع

المتلقي شريك في العمل الفني، يقرأه ويمنحه سردية خاصة

ما الذي يميز فنانا تشكيليا عن الآخر؟ وكيف انتقل التشكيل من تجسيد بصري إلى سرد لوني عميق ينقل ملامح ذات الفنان إلى الآخر ويترك له حرية التأويل والفهم والتفاعل؟ ذلك ما تجيب عنه مجموعة من الفنانين العمانيين الذين يرون في الفن التشكيلي لغة كونية تعبّر عن ماهية الذات والمشاعر الإنسانية، لكنها تحرر الفرد والمجموعة من قسوة الواقع المشترك.

مسقط - يمثل الفن لغة بصرية في عالم تتسارع فيه وتيرة الحياة، وتكثر فيه المُشتّتات، يبحث فيه الإنسان عن ذاته ويعمل جاهدًا للتعبير عن نفسه والإفصاح عن مشاعره وخلجاته. فمن خلال الأشكال والألوان والخطوط، يفتح الفنان نافذةً على أعماقه، ويكشف عن دواخله.

خالد بن يعقوب السبهاني

الفنان الذكي يفتح المجال للمتلقي لتأويل العمل الفني

هاجر الحراصية

بالفن نفهم الذات دون انهيار تحت ثقل الواقع

والفن التشكيلي ليس مجرد ممارسة جمالية وكمالية، بل هو فعل وجودي ينطلق من أعمق طبقات الوعي واللاوعي، ليصبح مرآة تكشف جوهر الكائن الإنساني في صراعه الأزلي مع المعنى. كما يتحوّل الفنان التشكيلي إلى كائن وسيط بين عالمين؛ عالم محسوس وآخر متخف. هنا، تتحول اللوحة إلى مساحة روحية، يسكب عليها الفنان أحماله النفسية وتوهجه الفكري، فيحوّل التجربة الذاتية إلى خطاب بصري قادر على لمس الآخر في صميمه.

عمومية الرسالة

في هذا السياق، يقول الفنان التشكيلي خالد بن يعقوب السبهاني "كان بابلو بيكاسو يرى الفن التشكيلي كأداة تحرر وتعبير غير محدود عن المشاعر والأحاسيس، بل يتجاوز الواقع ليُوجد رؤية جديدة للعالم، حينما قال مقولته الشهيرة: الفن يمسح عن الروح غبار الحياة اليومية، أما فنسنت فان غوخ فكانت نظرته للفن ذات جانب عاطفي وروحي، فقد عبّر عن الألم والأمل والطبيعة من خلال تقنية ضربات الفرشاة والألوان، حيث كان يقول: أنا أحلم بالرسم، ثم أرسم حلمي".

وأوضح السبهاني أن المهارة التقنية وحدها ليست كافية لنقل مشاعر الفنان في اللوحة الفنية، هي أداة ضرورية لكنها ليست العامل الوحيد لنجاح العمل الفني. فالمهارة تمكّن الفنان وتساعده على التحكم بالألوان وعلاقاتها، والبناء التكويني، وإبراز الظل والنور، ومهارات المنظور. وكل هذا يمكّنه من نقل المشاعر والأحاسيس بصورة أعمق وأدق وصولا إلى الرؤية الداخلية، والصدق الشعوري، والرسالة الفكرية للعمل.

وذكر مثالا على ذلك لوحة "آكلو البطاطا" الشهيرة لفان غوخ، التي تُظهر عائلة فقيرة تتناول الطعام في جو واقعي وكئيب، معبّرة عن الكفاح والتواضع. فقد ساعدته مهاراته التقنية في إبراز هذا المشهد بتعبيراته في بناء تكويني دائري، من خلال التحكم الكبير بعنصر الظل والنور وقتامة الألوان، وتمكنه من إظهار ملامح الفقر والضعف وشحوب الوجوه وبساطة المكان والمعاناة الواضحة في تصوير أفراد العائلة.

وفي المقابل قد نجد فنانا يرسم وجها بدقة واقعية، لكنه لا ينجح في تحريك مشاعر المتلقي نحو أحاسيس وتعبيرات هذا الوجه. هذا يبيّن أن المهارة التقنية والقيمة الشعورية إذا ما اجتمعتا في العمل الفني جعلتا الفنان قادرا على نقل مشاعره وأحاسيسه للمتلقي، مما يضفي على العمل صدقه وأثره.

وبيّن السبهاني أهمية مراعاة الفنان لتأويلات المتلقي: "فالفنان الذكي يضع في اعتباره أن لوحته قد يشاهدها الكثيرون، كما أن كل متلقٍ قد يرى هذه اللوحة أو العمل الفني من زاوية مختلفة، كل حسب خلفيته الثقافية والنفسية. ولذلك يسعى الكثير من الفنانين إلى فتح المجال أمام المتلقي للتأويل، بل إنهم يتعمدون ترك مساحات رمزية غامضة تشد المتلقي إلى تفسير العمل بحرية. وقد ظهر ذلك جليًا في فنون ما بعد الحداثة والفنون المعاصرة، إذ أصبح المتلقي مشاركًا في العمل الفني وأحيانا جزءًا منه. وهنا يدرك الفنانون أهمية تحقيق التوازن بين خصوصية التعبير وعمومية الرسالة".

من جانبها، ترى الفنانة ندى الرويشدية أن "الفن التشكيلي أصدق وسيلة تمكن الإنسان من التعبير عن ذاته وعن المشاعر البشرية بشكل عام، وما يحيطها من واقع وتحديات سواء فردية أو جماعية، وأن الوسائط البصرية والفنية تكشف عن أبعاد عميقة من المشاعر والأحاسيس قد لا تحققها اللغة أو الكلمة، كونها تفتح مساحة واسعة للتفاعل المباشر معها؛ فيجعل المتلقي يؤولها ويحاول فك رموزها، وهو ما يجعلها تجربة ذات بُعد مختلف قادرة على سبر أغوار المتلقي وفتح آفاق واسعة من التفكير والفهم في المشاعر والذات البشرية، فالخطوط والألوان والنقوش والعناصر والرموز المستخدمة في الأعمال الفنية تعزز من إمكانية عيش تجربة فريدة، يمكن من خلالها للمتلقي الولوج إلى عوالم من التجارب الذاتية المعقدة الكامنة خلف كل تجاربه السابقة".

ورأت الرويشدية أن "الفن البصري قادر على تجاوز الكلمات والمشاعر بأسلوب أكثر عمقًا، يلامس ذات الفنان والمتلقي معًا. فالطاقة البصرية التي يمثلها الفن تتفاعل بشكل عميق مع الذات البشرية؛ مما يخلق تجربة نفسية تتجاوز قدرة الإنسان على الفهم. ويتجلى ذلك بالشعور الذي يخلقه العمل الفني للفنان أو المتلقي على حد سواء. فالفنان بشكل عام يحاول ترجمة ما يدور بداخله وذاته ويحوّله بصريًا إلى عمل فني يمكن للمتلقي التفاعل معه".

وتابعت "من خلال عملية الإبداع المستمرة للأعمال البصرية، يحاول الفنان جاهدًا التصالح مع نفسه وقراءة ذاته والغوص فيها، دون أن يتدخل في ذات الآخرين. وإنما يحاول أن يوصل للعالم ذاته وإحساسه العميق وتجاربه الشخصية، وذلك هو غاية الفن الأسمى، فالفنان رسول مشاعره وأحاسيسه وتجاربه الفكرية والروحية.. ونجد الفنان في محاولة مستمرة لقراءة ذاته والآخرين، وذلك مطلب مُلح، إذ لا يمكن للفنان أن يعيش في عالمه الخاص فقط، بل عليه أيضا أن يندمج مع وسطه فيتفاعل معه، ويسهم في نقل تفاصيله ليجعل المتلقي يتفاعل معها سلبًا أو إيجابًا".

وخلصت الرويشدية إلى أن "لغة الفن هي لغة عالمية، يمكن أن تتعدى الحدود والثقافات والشعوب. لذلك نجد أن أغلب الشعوب منذ القدم تتفاعل مع هذه المعطيات البصرية وتفهمها. وعليه صُنّف الفن البصري أداة فاعلة للتعبير والتنوير، ومصدرا دائما لتعميق الوعي الإنساني، ووعاءً عميقا لعكس ما يختلج في النفوس، وميدانًا رحبًا للتفاعل بين الداخل والخارج".

اللوحة حكاية ذات الرسام ومجتمعه

لحظة تعاد فيها قراءة اللوحة

متحف زمني

بيّن الفنان التشكيلي مبارك السليمي كيفية ترجمة الفنان لصراعاته الداخلية إلى خطوط وألوان يفهمها الآخر، ليعكس مشاعره وأفكاره بشكل بصري مختلف عن الشعر أو الكتابة، إذ تُعد الرموز المرسومة باللوحة دلالات وجدانية يعبّر من خلالها الفنان عن مشاعره وما يعتريه من أحاسيس، وقد تكون بعض اللوحات مجرد نقل لمنظر أشعره بالارتياح، أو أعاد له ذكريات بعض المواقف واللحظات، أو استوقفته مشاهد أعادته من إطاره الزمني الحالي إلى الماضي.

ورأى السليمي أن "استمرار الفنان في إنتاجه الفني يجعل أعماله تتجمع لتشكّل مواقفه الحياتية وتجربته وممارسته، وبالتالي تكون بمثابة توثيق بصري للأحداث والمشاعر التي عاشها"، وتابع أن "للفن أثرا على المتلقي كتواصل بصري غير مباشر. فمثلا عند مشاهدة لوحة للبحر، قد يستقبل المتلقي ارتباطات معنوية غير محسوسة، لكنها تظهر في تعبيره؛ فمن ارتبط البحر لديه بالرزق يشعر بالانشراح، بينما من أصابه البحر بالفقد يشعر بالحزن، ومن رحل عنه عزيز يشعر بالاشتياق. وهذا يوضح أثر اللوحة على المتلقي".

وأوضح أن كل عمل ينتجه الفنان هو بمثابة نقلة زمنية لمستواه الفني، فعند إنتاج أي لوحة تكون بمثابة توثيق لسيرته الفنية وسرد قصصي له. وفي الجانب الآخر هي تسرد التطور الفني والنوعي للفنان والمدارس التي يتنقل بينها عند إنتاج أعمال جديدة، وهو ما يسميه السليمي بـ"المتحف الزمني للفنان".

وفي السياق ذاته، تجد الفنانة هاجر الحراصية في الفن "مساحة أوسع مما يمكن لحديث عابر أن يوفره. فعندما يصبح الفعل الإبداعي وسيلة لتفريغ الصراعات الداخلية وإسقاطها في عالم مغاير، يغدو الفن ملاذًا آمنا للتعبير عمّا نحمله في أعماقنا من مشاعر وأفكار غير مدركة. وما إن يتجلّى هذا المحتوى الداخلي في صورة بصرية، حتى يبدأ في الكشف عن ذاته، ويمنحنا فرصة أكثر عمقًا لفهمه والاقتراب منه. يحيلني هذا دومًا إلى ذلك الشعور الذي ينتابني في كل مرة أنهي فيها عملا فنيا، إذ أشعر بأنني عبّرت عن شيء كان عالقًا في مكان ما بين الوعي واللاوعي. والغريب أنني لا أعود أتذكر الموقف الذي ألهمني، بل أتذكر فقط جمالية العمل نفسه، كأنني انتزعت الألم وتركته يتخذ شكلا آخر، أقلّ حدّة، وربما أكثر فهما".

وأشارت إلى قول نيتشه "إننا نمتلك الفن حتى لا نُقتل بالحقيقة"، فالفن أيضا وسيلة لتلطيف قسوة الواقع، وللتعامل مع الحقيقة التي قد تكون ثقيلة على النفس. ومن هنا، يصبح الفن ملاذًا لفهم الذات دون الانهيار تحت ثقل الواقع. وهذا الدور لا يقتصر على الفنان فحسب، بل يشمل المتلقي أيضا، فالتجربة لا تقل عمقا بالنسبة له. ففي لحظة تأمل، قد يعثر المتلقي على إحساس مألوف، أو صورة تشبهه، أو حتى فكرة لم يكن يمتلك مفاتيح التعبير عنها. فالفن لا يفرض تفسيرا واحدا، بل يدعو كل من يقترب منه إلى أن يرى ذاته بطريقة مختلفة.

ورأت الحراصية أن العملية الإبداعية في جوهرها لا تتحقق إلا بوجود العناصر البصرية، فهي ليست مجرد تكوينات وتركيبات، بل رموز تفكير وتعبير تُبنى من خلالها الرؤية، مجسِّدة مواقف وتجارب تختزل في طياتها عمقا يفوق الظاهر. فالفن ليس انعكاسا للواقع فحسب، بل إعادة تشكيل له بوسائط يتجاوز أثرها الإدراك المباشر، لتكشف لنا عن ذواتنا كما لم نرها من قبل.

راجحة القدسي تقاوم الفوضى والعنف بخطاب بصري أنثوي

عمّان - تركز أعمال الفنانة التشكيلية العراقية راجحة القدسي على ما يتعلق بالأنثى وتجلياتها المختلفة التي ترتبط بمكونات الطبيعة كطيور الحمام والأزهار والنوافذ والشرفات، لتقدم رسالة تحمل في العمق منها معاني المحبة والسلام.

وتتجلى هذه الرسالة في معرضها "حوار مع حواء" المقام بغاليري الأورفلي في عمّان، حيث الاحتفاء بالماضي، وتسليط الضوء على الحاضر، والستائر، تعبر من خلالها الفنانة عن حالات نفسية واجتماعية تمرّ بها المرأة.

تنجز القدسي أعمالها وفق تقنية تعتمد الطبقات المتعددة على الصعيد البصري، حيث تلتقي المرأة بالحديقة، والحمامة بالسماء، والنوافذ الشرقية بزجاجها المعشّق بالذاكرة والرمز، وتتسم لوحاتها بالألوان الهادئة والتكوينات المتزنة، وجعلت المعرض بمثابة رسالة بصرية عن القوّة، الألم، الحنين، والتعافي، بأسلوب واقعي تعبيري يجمع بين الحس الجمالي والبعد الرمزي.

في إحدى لوحاتها نرى خمس نساء يقفن جنبا إلى جنب، وكل منهن تعبّر عن تفاصيل يومية تحيط عالمها؛ صينية الشاي، وباقة الأزهار، والمروحة اليدوية.. وفي اجتماعهن معا تبدو اللوحة كما لو أنها كرنفال أنثوي يحتفي بالفرح، ويعزز ذلك اعتماد اللوحات على الألوان الزاهية من الأخضر والأزرق والوردي، مع تكثيف حضور طيور الحمام البيضاء في الخلفية.

وفي لوحة أخرى منفردة تظهر امرأة تجلس بوقار، تحمل حمامة بيضاء فوق يدها، وهذه الحمامة ليست مجرد عنصر زخرفي، بل تبدو وكأنها تكملة لهيئة المرأة، أي أن السلام أصبح جزءا عضويا من كيانها، وشكّلت الرسومات مع خلفية اللوحة الرمادية مشهدا يقارب الحلم، ويمنح المشاهد متعة الهدوء والتأمل.

في توليفة صاخبة من الألوان لكنها مدروسة بعناية.

وتحضر الأنثى في لوحات المعرض الذي يستمر حتى منتصف سبتمبر الجاري، كرمز محوري يتشكل من الاحتفاء بالمرأة جمالياً وكذلك موضوعياً، إذ تمثل دوماً معاني الخصب والعطاء والأمل، وتصبح الأيقونات التي ترافق المرأة في هذه الأعمال رموزا لها دلالات عميقة في لغة الفنانة التشكيلية، هي رموز أنثوية قوية مثل الحمامة، القناع،

ألوان وشخوص تحاور المرأة

وتستوحي الفنانة التشكيلية في عدد من أعمالها من فن العمارة، حيث تجمع بين الفن العربي والزخرفة الإسلامية، ويتضح ذلك من شكل الأقواس والنوافذ، ومن اعتمادها على أسلوب معاصر لإبراز الزخرفة النباتية، ما يعني أنها تتفاعل مع التراث ولا تنسخه كما هو، بل تظهر عوالم جديدة يتلاقى فيها الماضي بالحاضر الذي يتطلع إلى المستقبل، ويتضح ذلك في لوحة لها تعبّر عن مشهد معماري مزخرف، تظهر فيه أقواس النوافذ والألوان القوية التي تؤطر الأشكال الهندسية من المثلثات والمربعات والمعينات.

ومن اللافت أن كل لوحة تفيض بالعديد من الرموز ليس في الشكل وحسب، بل بالألوان أيضا، فالأزرق يحضر دوما كرمز للسماء والعلو، والأخضر للخصب والنماء، والأبيض للسلام والنقاء.. وهي رموز واضحة بعيدة عن التعقيد، يمكن للمشاهد فهمها والتعاطي معها بسهولة، ورؤية المرأة بطريقة مغايرة للمألوف، إذ تتمثل هنا كمركز للكون بمفرداته الظاهرة للعين، وفي تجلياته الروحانية.. إنه شكل عميق من أشكال الخطاب البصري المقاوم للفوضى والعنف اللذين يغلّفان واقعنا.

وراجحة القدسي وُلدت عام 1952 في حي الأعظمية ببغداد، ونشأت في منطقة أبي غريب. هناك، بين الطبيعة والأحياء الشعبية، بدأت شغفها المبكر بالرسم، متأثرة بمحيطها البسيط والإنساني. التحقت بكلية الفنون الجميلة في جامعة بغداد، وتخرجت عام 1972، ثم تابعت دراساتها المتخصصة في مجال التصميم، على يد أساتذة مميزين مثل عزام البزاز.

تشكيلية تتفاعل مع التراث ولا تنسخه، بل تظهر عوالم جديدة يتلاقى فيها الماضي بالحاضر الذي يتطلع إلى المستقبل

بدأت القدسي مسيرتها الفنية في وزارة الثقافة والإعلام كمصممة أغلفة وملصقات، حيث حصدت عدة جوائز لتميّزها. انتقلت بعد ذلك إلى التدريس في معهد الفنون الجميلة في بغداد، وأسهمت بشكل كبير في تأهيل أجيال من الفنانين الشباب، ملتزمة بأسلوب تربوي إنساني قائم على النقد البنّاء. كما أنجزت جداريات ضخمة، منها جدارية في مطار بغداد الدولي وقاعة آشور، وأخرى في مطار البصرة.

وشاركت الفنانة في معارض تشكيلية منذ سبعينات القرن الماضي، داخل العراق وخارجه، من بينها معارض في باريس، بون، ولندن، ومعارض فردية في الأردن والكويت. وفي عام 2015، أُقيم لها حفل توقيع لكتاب توثيقي عن مسيرتها الفنية، أعدّه الشاعر أديب ناصر. أعمالها تجد حضورا دائما في المشهد الفني العربي، وهي عضو نشط في جمعيات مثل نقابة الفنانين العراقيين وجمعية التشكيليين العراقيين.

تقيم راجحة القدسي حاليا في مدينة مونتريال بكندا، حيث تواصل نشاطها الفني والثقافي. تُعد من أبرز الفنانات العراقيات اللاتي جسّدن التراث والهوية النسائية في الفن التشكيلي، محتفظة ببصمة فنية خاصة تتسم بالدفء، الصدق، والانتماء إلى الجذور رغم البعد الجغرافي.

عقار ويجوفي يقلل من مخاطر الإصابة بأمراض القلب

انخفاض بنسبة 29 في المئة في خطر الإصابة بأمراض القلب والوفاة لأي سبب بين مستخدمي الدواء

أثبتت التجارب السريرية فعالية عقار ويجوفي في التقليل من مخاطر الإصابة بأمراض القلب والسكتات الدماغية والوفاة المتعلقة بأمراض القلب. وويجوفي عقارشركة نوفو نورديسك هو في الأصل دواء لعلاج السمنة ومكونه الرئيسي سيماجلوتايد له فوائد وقائية للقلب ربما لا تكون مماثلة لما تقدمه جميع أدوية (جي.إل.بي1-) مثل تيرزيباتيد، المكون الرئيسي في دوائي زيباوند ومونجارو.

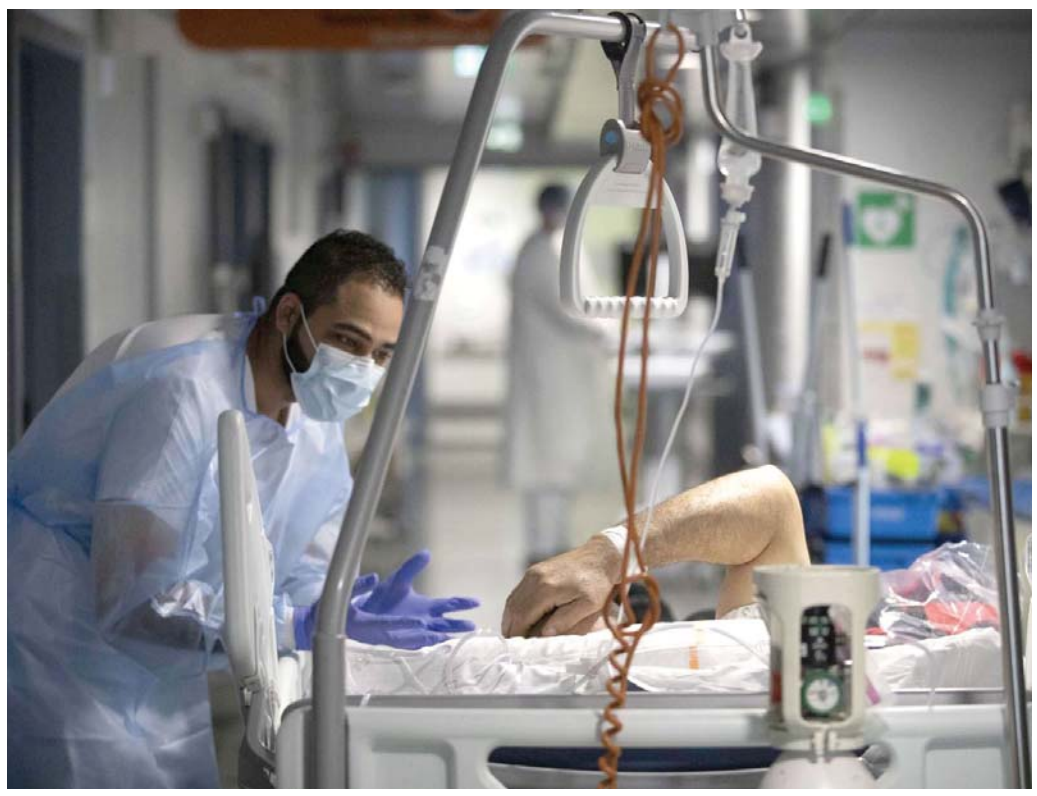

الدواء فعال في علاج النوبات القلبية

واشنطن - يقلل عقارشركة نوفو نورديسك الرائد لإنقاص الوزن ويجوفي من خطر الإصابة بالنوبات القلبية والسكتات الدماغية والوفاة بنسبة 57 في المئة، مقارنة بعقاري مونجارو وزيباوند المنافسين من شركة إيلي ليلي.

وأوضحت الشركة أنها خلصت إلى ذلك عبر مقارنة واقعية للمرضى الذين يعانون من زيادة الوزن والسمنة المفرطة ولديهم أمراض قلبية ولكن ليس السكري.

وأضافت نوفو نورديسك أن نتائج هذه التجربة تقدم دليلا على أن الفوائد الوقائية للقلب التي يقدمها دواء ويجوفي ومكونه الرئيسي سيماجلوتايد ربما لا تكون مماثلة لما تقدمه جميع أدوية (جي.إل.بي1-) مثل تيرزيباتيد، المكون الرئيسي في دوائي زيباوند ومونجارو.

وقالت إنه بالمقارنة مع تيرزيباتيد، أظهرت جرعة 2.4 مليغرام من ويجوفي انخفاضا كبيرا بنسبة 57 في المئة في خطر الإصابة بالنوبات القلبية والسكتات الدماغية والوفاة المتعلقة بالقلب أو الوفاة لأيّ سبب، عند الالتزام بالعلاج دون انقطاع لأكثر من 30 يوما.

وكان العدد الفعلي للإصابات القلبية الكبيرة منخفضا لكلا العقارين وبلغ 15 إصابة (0.1 في المئة) بين المرضى الذين يتناولون دواء ويجوفي و39 إصابة (0.4 في المئة) بين مستخدمي عقار تيرزيباتيد.

وكان متوسط مدة المتابعة 3.8 أشهر بالنسبة إلى مجموعة ويجوفي و4.3 أشهر بالنسبة إلى عقار تيرزيباتيد.

وأظهرت البيانات التي جُمعت من أكثر من 21 ألف مريض وعُرضت في اجتماع الجمعية الأوروبية لأمراض القلب في مدريد انخفاضا بـ29 في المئة في خطر الإصابة بأمراض القلب والوفاة لأيّ سبب بين مستخدمي دواء ويجوفي مقارنة بمستخدمي تيرزيباتيد بغض النظر عن أيّ انقطاعات في العلاج.

وكانت إدارة الغذاء والدواء الأميركية قد وافقت على استخدام دواء ويجوفي (سيماجلوتيد) لإنقاص الوزن، من أجل تقليل خطر الوفاة بأمراض القلب والأوعية الدموية وأمراض القلب والسكتة الدماغية لدى البالغين الذين يعانون من زيادة الوزن أو السمنة، وتقول الوكالة إن الدواء القابل للحقن يجب استخدامه "بالإضافة إلى اتباع نظام غذائي منخفض السعرات الحرارية وزيادة النشاط البدني".

> جرعة 2.4 مليغرام من ويجوفي أظهرت انخفاضا كبيرا في خطر الإصابة بالنوبات القلبية والسكتات والوفاة المتعلقة بالقلب

وقال جون شاريتس، مدير قسم السكري واضطرابات الدهون والسمنة في مركز تقييم الأدوية والأبحاث التابع لإدارة الغذاء والدواء، في بيان صحفي صادر عن إدارة الغذاء والدواء "ويجوفي هو الآن أول دواء لفقدان الوزن يتم اعتماده أيضًا للمساعدة في منع الأحداث القلبية الوعائية المهددة للحياة لدى البالغين المصابين بأمراض القلب والأوعية الدموية والسمنة أو زيادة الوزن".

وتعد نوفو نورديسك رائدة في مجال الرعاية الصحية، والمعروفة بخبرتها في علاج الأمراض المزمنة مثل داء السكري والسمنة.

ويعتبر دواء ويجوفي (سيماجلوتايد 2.4 ملغ) أول دواء مُنشِط لمستقبلات(جي إل بي -1 وجي إل بي -1 آر إيه)، حيث يؤخذ مرة واحدة أسبوعيا، لعلاج حالات السمنة المزمنة لدى الكبار والمراهقين من سن 12 عاما فما فوق.

وتعمل المادة الفعّالة لدواء ويجوفي على تقليل الإحساس بالجوع، وزيادة الشعور بالامتلاء. ويوصف الدواء كعلاج مكمل لتقليل السعرات الحرارية المستهلكة وزيادة النشاط البدني للتحكم في الوزن، بما في ذلك فقدان الوزن والحفاظ عليه لدى الكبار المصابين بالسمنة، أو الذين يعانون من زيادة الوزن، مع وجود حالة مرضية واحدة على الأقل مصاحبة ومرتبطة بالوزن الزائد.

ووفقا للأبحاث السريرية، يحقق دواء ويجوفي، بالإضافة إلى الحمية الغذائية وممارسة الرياضة، معدل فقدان للوزن بنسبة 17 في المئة يستمر لمدة عامين، حيث انخفض وزن ثلث المرضى بنسبة 20 في المئة على الأقل.

وأثبتت الأبحاث السريرية أن سيماجلوتيد 2.4 ملغ أظهر تحسنا ملحوظا في عوامل الخطر القلبية الأيضية الأخرى، مثل: محيط الخصر، وضغط الدم، ومستوى الدهون، ومؤشرات نسبة السكر في الدم، وبروتين سي التفاعلي.

وتشير دراسة (سيليكت) السريرية، التي شملت 17604 أشخاص بالغين وفق مؤشر كتلة جسم أكثر أو يساوي 27 كيلوغرام في المتر المربع، أن جرعة 2.4 ملغ من مادة سيماجلوتايد أدت إلى انخفاض ملحوظ في مخاطر تتعلق بالقلب والأوعية الدموية لدى الأشخاص الذين يعانون من زيادة الوزن أو السمنة وفق الإحصائية بنسبة 20 في المئة، وهم يعانون من أمراض القلب والأوعية الدموية، دون الإصابة بمرض السكري من النوع الثاني.

وتُؤكد البيانات المتعلقة بدواء سيماجلوتايد 2.4 ملغ إلى قدرته على تحقيق فقدان وزن ملحوظ سريريا لدى الأشخاص الذين يعانون من السمنة أو زيادة الوزن.

واستنادا إلى نتائج التجارب السريرية، عاد 80 في المئة ممن كانوا في مرحلة ما قبل السكري إلى مستويات طبيعية من سكر الدم، ما يشير إلى أن دواء سيماجلوتايد 2.4 ملغرام يُمكن أن يساعد في الوقاية من داء السكري من النوع الثاني لدى الأشخاص المعرضين لخطر الإصابة به، والذين يعانون من السمنة أو على الأقل زيادة الوزن.

علاقة سببية بين المعاناة من ألم قوي أثناء الدورة الشهرية والألم المزمن

لندن - أظهرت دراسة جديدة أن المراهقات اللاتي يعانين من الدورة الشهرية ذات الألم القوي، قد يكن أكثر عرضة للإصابة بألم مزمن بعد البلوغ.

وأكد الباحثون أنه لا يجب "تجاهل آلام الدورة الشهرية أو التقليل من أهميتها،" حيث أنها مسألة "تستحق اهتماما بالغا" عندما يتعلق الأمر بالصحة العامة، بحسب ما أوردته وكالة الأنباء البريطانية (بي إيه ميديا)، الاثنين.

كما يأمل الخبراء في أن تمهد نتائج الدراسة الطريق لفهم كيفية التعامل مع آلام الدورة الشهرية وآثارها طويلة المدى، بشكل أفضل.

وقام باحثون من جامعة أكسفورد، في الدراسة التي تم نشرها في مجلة "لانسيت لصحة الطفل والمراهقين"، بتحليل بيانات خاصة بـ1157 امرأة شاركن في "دراسة أفون الطولية للآباء والأطفال"، والمعروفة أيضا باسم "أطفال التسعينات".

وأفاد نحو 60 في المئة ممن شملتهن الدراسة، بمعاناتهن من آلام متوسطة أو شديدة أثناء الدورة الشهرية في سن الخامسة عشرة.

ووجد الباحثون أن النساء اللاتي عانين من آلام شديدة أثناء الدورة الشهرية في سن الخامسة عشرة، كن أكثر عرضة بنسبة 76 في المئة للإصابة بألم مزمن، بالمقارنة مع نسبة 26 في المئة ممن لم تعانين من هذه الآلام. فيما كانت النسبة بين الفتيات اللاتي عانين من ألم متوسط 65 في المئة.

ويُعد ألم الدورة الشهرية الذي يُعرف طبيًا باسم "عسر الطمث" من أكثر الأعراض شيوعًا التي تعاني منها النساء خلال فترة الحيض، حيث تختلف شدته من انزعاج طفيف إلى ألم حاد قد يعيق الأنشطة اليومية.

> آلام الدورة الشهرية لا يجب تجاهلها أو التقليل من أهميتها، حيث أنها مسألة تستحق اهتماما بالغا لتعلقها بالصحة العامة

وغالبًا ما يُوصف هذا الألم بأنه تقلصات شديدة في أسفل البطن، لكنه قد يمتد إلى الظهر والفخذين، مصحوبًا بأعراض أخرى مثل الغثيان والصداع. وعلى الرغم من أن هذا الألم يُعتبر تجربة أنثوية بحتة، إلا أن العديد من الدراسات حاولت تشبيهه بأنواع أخرى من الألم المألوف للرجال والنساء على حد سواء.

وتشير بعض الأبحاث إلى أن ألم الدورة الشهرية قد يكون مكافئًا للألم الناتج عن النوبات القلبية، أو ألم كسر العظام، أو حتى بعض حالات المغص الكلوي.

والدورة الشهرية هي عملية طبيعية تحدث لدى النساء والفتيات البالغات، حيث يمر الجسم بتغيرات هرمونية دورية تحضّره للحمل.

الشيخوخة تغير فاعلية الأدوية

فرانكفورت (ألمانيا) - غالبا ما يكون تأثير الأدوية مختلفا لدى كبار السن مقارنة بالشباب، وذلك بسبب التغيرات الطارئة على وظائف الكلى والكبد في مرحلة الشيخوخة، بالإضافة إلى زيادة نسبة الدهون وانخفاض نسبة الماء في الجسم، وفق ما قالته غرفة الصيادلة بولاية هيسن الألمانية.

وأوضحت الغرفة أنه يتم امتصاص المواد الفعالة أو إخراجها بشكل أسرع أو أبطأ، وبالتالي قد يكون تأثيرها قويا جدا أو ضعيفا للغاية أو قد تحدث آثارا جانبية شديدة.

ويرتفع خطر الآثار الجانبية الشديدة أو التفاعلات بين المواد الفعالة بشكل خاص عند تناول كبار السن لعدة أدويةً مختلفة على المدى الطويل، وتتمثل أبرز الآثار الجانبية في الدوار، ما يؤدي إلى السقوط بشكل متكرر والارتباك، وجفاف الفم والغثيان وآلام البطن والإمساك، وصعوبة التبول وسلس البول واضطرابات النوم.

وفي حالة ملاحظة هذه الأعراض، ينبغي استشارة الطبيب المعالج مع مراعاة عدم التوقف عن تناول الدواء إلا بعد الرجوع إلى الطبيب.

ويعد كبار السن البالغين من العمر 65 عاماً وأكثر، الأكثر عرضة للآثار الجانبية، ويقول الأطباء إن المضاعفات يمكن أن تؤدي إلى عواقب وخيمة مثل زيادة خطر السقوط.

وتعد آلام العضلات أو الاعتلال العضلي من الآثار الجانبية الناتجة عن تناول الستاتينات، وهي فئة الأدوية المستخدمة لعلاج ارتفاع نسبة الكوليسترول في الدم، وتؤثر في 25 في المئة من كبار السن، كما أن آلام العضلات الناتجة عن الستاتينات لا تحدث للجميع، ولكن عندما تظهر على المرضى يمكن أن تتراوح شدتها من خفيفة إلى شديدة، كما أنها شائعة بين الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 60 و79 عاماً.

كما تعد مثبطات مضخة البروتون، وهي أدوية شائعة لعلاج الارتجاع الحمضي وحرقة المعدة، من بين الأدوية الخمس الأكثر استخداماً من قبل كبار السن، إضافةً إلى ذلك، يمكن لمثبطات مضخة البروتون أن تقلل من كمية الكالسيوم التي يمتصها الجسم من الطعام، ما يؤثر سلباً على صحة العظام.

ويوجد العديد من الأدوية التي تعمل على زيادة معدلات البوتاسيوم في الدم، وبالرغم من أن الأجسام تحتاج إلى كمية معينة من البوتاسيوم لتقوم بوظائفها الحيوية، فإن فرط بوتاسيوم الدم، يسبب مضاعفات خطيرة مثل ضعف العضلات أو تغيرات في إيقاع القلب.

وتتفاعل أجسام كبار السن مع الأدوية بشكل مختلف، وهناك عدة أسباب فسيولوجية رئيسية: منها

- **تباطؤ عملية الأيض**: الكبد والكلى، وهما العضوان الرئيسيان المسؤولان عن معالجة وإزالة الأدوية من الجسم، يعملان بكفاءة أقل مع تقدم العمر. هذا يعني أن الدواء يبقى في الجسم لفترة أطول وبتركيز أعلى، ما يزيد من خطر الآثار الجانبية.
- **تعدد الأدوية**: غالبًا ما يتناول كبار السن خمسة أدوية أو أكثر لإدارة حالات متعددة. وكلما زاد عدد الأدوية، زاد بشكل كبير خطر التفاعلات الدوائية والآثار الجانبية المتراكمة.

تأثير الأدوية مختلف لدى كبار السن

الإسهال.. متى يشكل خطرا على الصحة

برلين - يعد الإسهال من المتاعب الصحية الشائعة لدى الصغار والكبار، غير أنه في بعض الحالات قد يشكل خطرا على الصحة. فمتى يشكل الإسهال خطرا على الصحة؟ وكيف تمكن مواجهته؟

للإجابة عن هذين السؤالين، قالت الجمعية الألمانية لأمراض الجهاز الهضمي والتمثيل الغذائي إن الإسهال قد يرجع إلى الإصابة بعدوى فايروسية مثل فايروس الروتا وفايروس نوروفيروس، كما أنه قد يرجع إلى عدوى بكتيرية مثل السالمونيلا والعطيفة (كامبيلوباكتر) وبكتيريا الإشريكية القولونية النزفية المعوية.

وأوضحت الجمعية أن الإسهال يتسبب في فقدان الجسم للكثير من السوائل والإلكتروليتات، أي الأملاح المعدنية المهمة، مشيرة إلى أن هناك فئات معينة معرضة لخطر متزايد للإصابة بحالات الإسهال الشديدة، وذلك لأسباب عديدة، منها حساسيتها الشديدة للجفاف، ألا وهي كبار السن والرضع والأطفال الصغار والأشخاص الذين يعانون من ضعف في جهاز المناعة.

وينصح الخبراء بزيارة الطبيب في أسرع وقت ممكن لتجنب حدوث مضاعفات خطيرة.

وبالنسبة إلى الأشخاص البالغين الأصحاء، يجب طلب المشورة الطبية في حال ظهور أعراض مثل: مشاكل حادة في الدورة الدموية وتشنجات عضلية ونعاس أو تشوش ذهني وحمى شديدة ودم في البراز وإذا استمر القيء أو الإسهال لأكثر من ثلاثة أيام.

وأشارت الجمعية إلى أن هناك العديد من العلامات التحذيرية، التي تشير إلى الجفاف الحاد، ألا وهي جفاف اللسان تماما وتكتله والصداع الشديد.

كما يمكن الاستدلال على الجفاف الشديد من خلال اختبار ثنية الجلد. وللقيام بذلك، يتم الضغط على جلد الساعد بين الأصابع، وإذا بقيت ثنية جلد عند إرخائها، فهذه علامة نموذجية على أن المرء يعاني من جفاف شديد.

وفي هذه الحالات، يلزم الحصول على مساعدة طبية سريعة؛ نظرا إلى أن الجفاف الشديد يمثل حالة طبية طارئة، والتي تتطلب تعويض فقدان السوائل بالسوائل الوريدية.

> هناك فئات معينة معرضة لخطر الإصابة بحالات الإسهال الشديدة، وذلك لأسباب عديدة منها حساسيتها للجفاف

وبشكل عام، تمكن مواجهة الإسهال من خلال تعويض السوائل والأملاح. ويعد الشاي المُحلى والوجبات الخفيفة المالحة أغذية مناسبة لهذا الغرض، كما يمكن شرب المرق على دفعات صغيرة.

وفي حالات الإسهال الشديدة، وخاصةً عند الأطفال وكبار السن، تعد محاليل الإلكتروليت الخاصة مفيدة، وهي متوفرة على شكل مسحوق في الصيدليات.

وكبديل، يمكن استخدام ما يُسمى بمحلول منظمة الصحة العالمية، والذي تُوصي به المنظمة لعلاج الإسهال. ويمكن إعداد هذا المحلول من خلال خلط المكونات التالية:

- أربع ملاعق صغيرة من السكر.
- ثلاثة أرباع ملعقة صغيرة من ملح الطعام.
- 250 ملليتر من عصير البرتقال.
- لتر واحد من المياه المعدنية.

كما لا يجوز تناول أدوية الإمساك، أي تلك التي تُجمّد البراز. ويرجع السبب في ذلك إلى أنه عند حدوث الإسهال، يتم طرد مسببات الأمراض والسموم من الجسم. أما إذا تم تناول أدوية الإمساك، فإن مسببات الأمراض تبقى في الأمعاء لفترة أطول، ما قد يُطيل مدة المرض.

العرب
الثلاثاء 2025/09/02
السنة 48 العدد 13594

اللبان العماني يرتقي من المقايضة إلى العطور العالمية

الذهب العطري لظفار... استثمار في التراث والاستدامة

يشكّل اللّبان في ظفار كنزا تراثيا واقتصاديا، يُحصد بعناية من أشجار وادي دوكة، أكبر محمية للّبان في العالم، ويُستخدم في صناعة العطور والعلاجات، وتعمل شركات محلية على تطويره وحمايته، باعتباره رمزا لهوية المنطقة، وهو مدرج ضمن مواقع التراث العالمي لليونسكو.

دوكة (سلطنة عمان) - في منطقة ظفار العُمانية، يشكّل اللبان أو "الذهب الأبيض" كما يسميه سكان المنطقة، شريانا للتجارة منذ قرون، ويحرص السكان اليوم على حمايته وصون وسائل حصاده وتطوير طرق تصنيعه لاستخدامه في صناعة العطور الفاخرة ومنتجات العناية.

في ظلّ شجرة في وادي دوكة، أكبر محمية لأشجار اللبان في العالم، وفق السلطنة، يقول السبعيني عبدالله محمد علي جداد الذي وُلد وعاش في الوادي، "اللّبان بالنسبة لنا أغلى من الذهب، هو كنز".

ويضيف "كنا نعيش من تجارة اللبان، نحصده ونذهب به إلى صلالة لمقايضته بمواد غذائية وملابس وسلع مختلفة".

أما اليوم، فتتولى شركة متخصصة إدارة المحمية وحصاد الأشجار وبيع اللبان وتطوير منتجاته، مستندة إلى خبرات عبدالله وأبنائه وأهالي الوادي جميعا الذين يعملون في الحصاد جيلا بعد جيل.

ويمتدّ وادي دوكة المُدرج ضمن مواقع التراث العالمي لمنظمة اليونسكو منذ العام 2000، على مساحة تفوق 14 كيلومترا مربعا، وتتناثر في أرضه القاحلة نحو 5000 شجرة بين مثمرة وغير مثمرة.

ويُعدّ اللّبان، وهو راتنج عطري يُستخرج من شجرة "بوسويليا"، من أثمن كنوز الطبيعة التي اشتهرت بها ظفار، وهي من الأماكن القليلة في العالم التي تنمو فيها تلك الأشجار.

ويوفّر موسم الخريف المميّز لجنوب سلطنة عُمان، بين نهاية يونيو وأواخر سبتمبر، مناخا مثاليا لنمو الشجرة بفضل رياح موسمية تهب محمّلة بالرطوبة.

ويتميز اللّبان برائحة فريدة وفوائد صحية، واستُخدم عبر التاريخ في البخور والطب التقليدي وحتى الطقوس الدينية، ويُستخرج منه اليوم زيت يدخل في صناعة العطور العالمية ومواد العناية بالبشرة.

ومنذ الألفية الثالثة قبل الميلاد، انطلقت تجارة اللّبان من ظفار عبر طرق القوافل البحرية والبرية إلى الحضارات من بلاد الرافدين ووادي السند ومصر الفرعونية، وصولا إلى الإغريق والرومان والصين.

وعلى مسافة نحو 40 كيلومترا شرق ساحل صلالة، يقع موقع خور روري الأثري حيث كان ميناء سمهرم المطل على سواحل المحيط الهندي قديما بوابة اللّبان إلى العالم.

> حصاد اللبان عملية حرفية دقيقة إذ يتم شق لحاء الشجرة لتخرج منه عصارة عطرية على شكل قطرات تتصلب خلال أيام

ويقول مدير الموقع أحمد المرشدي لفرانس برس "اللّبان كان يعادل تقريبا النفط حاليا".

وأدرجت منظمة اليونسكو أربعة مواقع في محافظة ظفار تحت اسم "أرض اللّبان" في قائمة التراث العالمي، وهي وادي دوكة وخور روري (ميناء سمهرم) ومدينة البليد ومدينة شصر (أوبار).

ولا يزال اللّبان حاضرا في حياة أهالي المنطقة كمورد اقتصادي وجزء من هويتهم وذاكرتهم الجماعية.

ويوضح عبدالله جداد، بينما يجمع حبات اللبان التي جفّت فوق إحدى أشجار وادي دوكة، أن النوع الموجود هنا هو النجدي، واحد من أربعة أصناف رئيسية إلى جانب الحوجري والشزري والشعبي.

بعد جمعه، ينظّف اللبان من رقائق الخشب والرمال وأي شوائب. ويُباع في الأسواق على شكل حبّات عطرية صلبة، بأحجام وألوان متباينة، أو يتم تقطيره ليُستعمل في الزيوت العطرية والمستحضرات، كما هي الحال بالنسبة إلى اللبان المُنتج في محمية وادي دوكة.

وتختلف درجة الجودة بحسب النوع والنقاء، إذ يتسم اللبان الأعلى جودة والأندر بلون يميل إلى الأخضر الفاتح.

ويُستخدم النوعان النجدي والحوجري لأغراض علاجية، وفق فيصل حسين بن عسكر، أحد أبناء مؤسس محلّ "بن عسكر" العريق لتجارة اللّبان منذ خمسينات القرن الماضي.

ويشرح بن عسكر أنه "كلما كان اللبان أنظف وأنقى يكون صالحا لشربه كعلاج، والباقي يستخدم كبخور".

ويضيف أن هناك مصانع عدّة في محافظة ظفار تستخرج من اللّبان مواد تجميل تنتشر في الأسواق المحلية.

ولا تتطلب شجرة اللّبان الكثير من الماء، إلا أن حصادها الذي يتمّ خارج موسم الخريف عملية حرفية دقيقة توارثتها الأجيال، إذ يتم شقّ لحاء الشجرة لتخرج منه عصارة عطرية على شكل قطرات تتصلّب خلال أيام.

ويقول مسلّم بن سعيد جداد، وهو من أبناء الوادي، "نضرب الشجرة في أماكن معينة وقليلة، نحو خمس ضربات".

ويشير الشاب البالغ 28 عاما إلى أنه "ليس بإمكان أي كان شقّ شجرة اللبان... فقد تموت أحيانا".

وتؤكد ذلك مسؤولة في متحف "أرض اللبان" داخل متنزّه البليد الأثري في صلالة، قائلة إن "شجرة اللّبان سريعة الغضب".

في 2022، أبرمت دار العطور العالمية العُمانية المنشأ "أمواج" شراكة مع وزارة التراث والسياحة في السلطنة لحماية موقع وادي دوكة وتطويره وتوفير فرص عمل للمجتمع المحلي.

وأطلقت الشركة خطة للاستدامة، إذ بات الحصاد يقتصر على حوالي 250 شجرة فقط من بين ألف مثمرة في كل موسم، إلى جانب جهود لإنقاذ أشجار اللبان من مواقع أخرى في ظفار.

ويقول المشرف على المحمية محمد فرج إسطنبولي "تقوم الحكومة بمشاريع حيوية من بينها شقّ الطرق مثلا، ما يهدّد أماكن توجد فيها أشجار اللبان... لذلك ننقل الأشجار من مناطق الخطر إلى داخل المحمية لإعادة استزراعها. أنقذنا حتى الآن نحو 600 شجرة".

وتسعى "أمواج" التي انطلقت من سلطنة عُمان عام 1983 ووصلت عطورها إلى أفخم المتاجر العالمية، إلى جعل وادي دوكة مركزا عالميا للّبان العطري، وتعمل مع بعض أبرز مبتكري العطور، مثل الفرنسي بيار نيغرين.

ويضيف إسطنبولي أن مركزا لتقطير زيت اللبان سيُنشأ داخل المحمية بهدف "الاستغناء عن التقطير الفرنسي". وطوّر القائمون على المحمية مبادرات تسهم في دعم أشجار اللبان المهدّدة بالانقراض، وتم تزويد كل شجرة برمز يمكّن من متابعتها باستمرار من جانب فريق من المختصين.

وكذلك، يمكن لأي شخص حول العالم أن يختار شجرة على الموقع الرسمي لوادي دوكة ويدفع مبلغا سنويا لرعايتها، ثم يحصل على منتجات من اللبان الذي جمع منها هدية في نهاية الموسم.

حراس كنز في وادي دوكة

عطرٌ يُشرب ويُبخّر

شواطئ بيروت بين الجفاف والتهميش.. اللبنانيون بلا متنفس

بيروت - مع ارتفاع درجات الحرارة في لبنان إلى 40 درجة مئوية خلال فصل الصيف، إلى جانب نسبة رطوبة تصل إلى 60 في المئة، يبحث سكان العاصمة بيروت، البالغ عددهم حوالي مليوني نسمة، عن ملاذ يخفف من وطأة الحر. ويمتد ساحل المدينة على طول 5 كيلومترات، حيث تصطف أشجار النخيل على الممشى الساحلي، مُوفرةً إطلالات خلابة على مياه البحر المتوسط الفيروزية. لكن، رغم هذا الجمال الطبيعي، يظل الاستمتاع بالسباحة أو الاسترخاء على الشاطئ حلمًا بعيد المنال بالنسبة إلى الكثيرين.

ويُعتبر البحر المتوسط، الذي تطل عليه بيروت، ملوثًا بشدة نتيجة عقود من إلقاء النفايات الصناعية والمخلفات في مياهه. ووفقًا لمحمد أيوب، مدير منظمة "نحن" غير الحكومية التي تدافع عن توفير المزيد من المساحات العامة في لبنان، فإن 80 في المئة من المنطقة الساحلية في البلاد غير متاحة بحرية للعامة، حيث تصطف النوادي الشاطئية الفاخرة، والقصور الخاصة، والمطاعم على طول الساحل، ما يحد من فرص محدودي الدخل في الاستمتاع بالشواطئ.

وتبلغ رسوم دخول النوادي الشاطئية الخاصة في بيروت ما بين 20 و29 دولارًا خلال أيام الأسبوع العادية، لكنها ترتفع بشكل كبير في عطلات نهاية الأسبوع لتصل إلى 60 دولارًا. وتشمل هذه الرسوم استخدام مظلة وكرسي للاسترخاء ودخول مسبح النادي، وهو خيار يفضله الكثيرون لتجنب التلوث في مياه البحر. لكن هذه التكاليف الباهظة تجعل الشواطئ الخاصة بعيدة عن متناول غالبية السكان، خاصة في ظل الأزمة الاقتصادية التي يعاني منها لبنان منذ عام 2019، والتي تُعد الأسوأ في تاريخه بسبب عقود من الفساد وسوء الإدارة.

ويوضح أيوب أن 40 كيلومترًا فقط من إجمالي 220 كيلومترًا من الساحل اللبناني متاحة للعامة، لكن حتى هذه المساحات تعاني من التلوث الشديد. فالنفايات الصناعية ومياه الصرف الصحي تُلقى غالبًا في هذه المناطق، ما يجعل السباحة فيها غير آمنة. ويُشير تقرير سنوي صادر عن "المجلس الوطني للبحث العلمي" إلى أن شاطئ الرملة البيضاء، الشاطئ العام الوحيد في بيروت الواقع على الطرف الجنوبي من الكورنيش، يعاني من مستويات تلوث بكتيري مرتفعة للغاية، ما يجعل السباحة فيه مخاطرة صحية.

ورغم هذه التحديات، يضطر العديد من العائلات إلى السباحة في المناطق العامة الملوثة لعدم قدرتها على تحمل تكاليف النوادي الخاصة. ويُضيف أيوب أن هناك بعض المرافق المجانية أو منخفضة التكلفة خارج بيروت، لكن ارتفاع أسعار الوقود يجعل الوصول إليها عقبة إضافية. ففي ظل الأزمة الاقتصادية، باتت رحلات اليوم الواحد إلى الشواطئ النائية خيارًا شبه مستحيل بالنسبة إلى الكثيرين.

> البحر المتوسط، الذي تطل عليه بيروت، يُعتبر ملوثًا بشدة نتيجة عقود من إلقاء النفايات الصناعية والمخلفات في مياهه

وتتفاقم هذه التحديات مع أزمة المياه التي تضرب لبنان، حيث تشهد البلاد أسوأ موجة جفاف منذ سنوات. ويُوضح نديم فرج الله، كبير مسؤولي الاستدامة في الجامعة اللبنانية – الأميركية، أن مستويات المياه انخفضت بشكل كبير، مع قدرة محدودة على جمع مياه الأمطار وتخزينها خلال الشتاء. ونتيجة لذلك، تعاني الأسر من نقص في إمدادات المياه، ما يدفع البعض إلى شراء المياه من تجار القطاع الخاص بأسعار مرتفعة، وهو خيار لا يستطيع تحمله سوى قلة.

تُضاف إلى ذلك الحصارات السياسية التي تعيق استكمال مشاريع البنية التحتية الضرورية، مثل تحسين شبكات الصرف الصحي ومعالجة النفايات، ما يزيد من تفاقم مشكلة التلوث. ويُشير فرج الله إلى أن غياب الإرادة السياسية لتنظيف الشواطئ وتحسين إمكانية الوصول إليها يُفاقم معاناة المواطنين، خاصة محدودي الدخل الذين يتوقون للاستمتاع بالبحر كجزء من حياتهم اليومية.

وعلى الرغم من هذه الصعوبات، تظل الشواطئ رمزًا للجمال الطبيعي والثقافة اللبنانية. ففي الماضي، كانت بيروت وجهة سياحية شهيرة بفضل شواطئها الساحرة وأجوائها النابضة بالحياة. لكن التحديات الحالية، من تلوث ونقص في المساحات العامة إلى الأزمات الاقتصادية والبيئية، تجعل من استعادة هذا الإرث أمرًا يتطلب جهودًا مشتركة بين الحكومة، والمنظمات غير الحكومية، والمجتمع المدني.

وتسعى منظمات مثل "نحن" إلى رفع الوعي بضرورة حماية السواحل وجعلها متاحة للجميع، من خلال الدعوة إلى سياسات عامة تضمن تنظيف المياه وتوسيع المساحات العامة. كما يدعو نشطاء إلى إنشاء مرافق شاطئية ميسورة التكلفة تلبي احتياجات العائلات اللبنانية التي تبحث عن لحظات من الراحة والترفيه دون عبء مالي.

وفي الوقت الحاضر، يظل البحر المتوسط رمزًا للأمل والتحدي في آن واحد. فبينما يتطلع سكان بيروت إلى الاستمتاع بمياهه الفيروزية، تواجه المدينة حاجة ملحة لإصلاحات بيئية واقتصادية لاستعادة سحر شواطئها، ليس فقط كمتنفس طبيعي، بل كجزء من الهوية الثقافية للبنان.

السباحة ترفٌ لا يُتاح للجميع

العرب
الثلاثاء 2025/09/02
السنة 48 العدد 13594

إيزاك ينضم إلى ليفربول ودوناروما يعزز صفوف مانشستر سيتي

السويدي يعزز هجوم «القلعة الحمراء» بصفقة قياسية لستة مواسم متتالية

نجح نادي ليفربول الإنجليزي في ضمّ المهاجم السويدي ألكسندر إيزاك من نيوكاسل يونايتد، لتعزيز خط الهجوم وبدء رحلة الدفاع عن لقب النسخة الماضية من لقب الدوري الإنجليزي الممتاز.

حاسّة تهديفية عالية

لندن - وافق ليفربول حامل لقب الدوري الإنجليزي الممتاز لكرة القدم على صفقة قياسية للتعاقد مع المهاجم السويدي ألكسندر إيزاك من نيوكاسل، مقابل مبلغ بريطاني غير مسبوق وفقا لتقارير إعلامية، فيما عزّز مانشستر سيتي صفوفه بالحارس الإيطالي جانلويجي دوناروما.

ومن المرتقب أن ينتقل إيزاك إلى ليفربول بصفقة قيمتها 130 جنيه إسترليني (176 مليون دولار)، وفقا لـ"ذي أثلتيك" و"تيليغراف" وغيرهما.

وأشارت "ذي أثلتيك" إلى أن إيزاك سيخضع للفحوص الطبية الاثنين قبل توقيع عقد مدته ستة أعوام.

وستكون هذه أكبر صفقة في تاريخ الدوري الإنجليزي الممتاز، متجاوزة صفقة انضمام الأرجنتيني إنتسو فرناندیس من بنفيكا البرتغالي إلى تشيلسي مقابل 106 مليون جنيه إسترليني، وفقا للتقارير.

وسجل إيزاك (25 عاما) 23 هدفا في الدوري خلال الموسم الماضي، كثاني أفضل الهدافين خلف جناح ليفربول المصري محمد صلاح، مساهما في تأهل نيوكاسل إلى دوري أبطال أوروبا.

وكان السويدي الدولي يتمرن بعيدا عن زملائه بعدما أوضح موقفه تماما للنادي وطلبه الانتقال إلى ليفربول، بعدما رفض نيوكاسل عرضا بقيمة 110 مليون جنيه إسترليني في بداية الصيف.

> إيزاك سجل 23 هدفا في الدوري خلال الموسم الماضي، كثاني أفضل الهدافين خلف المصري محمد صلاح

لكن النادي تعاقد مع المهاجم الألماني الدولي نيك فولتيماده من شتوتغارت السبت بصفقة قياسية خاصة (69 مليون جنيه إسترليني)، ما ساعد في الموافقة على عرض ليفربول الجديد بشأن السويدي.

وسيصبح إيزاك آخر صفقات ليفربول الجديدة، بعدما ضمّ فريق المدرب الهولندي أرنه سلوت مجموعة من اللاعبين أبرزهم الألماني فلوريان فيرتس بصفقة ضخمة أيضا، إلى جانب الفرنسي أوغو إيكيتيكيه والهولندي جيريمي فريمبونغ والمجري ميلوش كيركز.

ويحتل نيوكاسل المركز السابع عشر بعد تعادل سلبي مخيّب مع ليدز يونايتد في المرحلة الثالثة، وقبلها خسارة أمام ليفربول وتعادل مع أستون فيلا.

في المقابل، يتصدر ليفربول الترتيب بتسع نقاط من ثلاثة انتصارات على بورنموث ونيوكاسل وأرسنال.

وحُسِم انتقال دوناروما إلى مانشستر سيتي بعدما وافق الأخير على دفع 35 مليون يورو (41 مليون دولار) لباريس سان جرمان الفرنسي.

وسعى سان جرمان للتوصل إلى حل مع سيتي من أجل التخلص من عبء راتب دوناروما وتجنب رحيل الأخير عنه من دون مقابل بعد أشهر معدودة.

ووصل مشوار دوناروما مع سان جرمان إلى نهايته لأن المدرب الإسباني لنادي العاصمة لويس إنريكي يبحث "عن نوعية مختلفة من الحراس،" وفق ما أفاد بعد استبعاد الحارس الإيطالي عن مباراة كأس السوبر الأوروبية ضد توتنهام الإنجليزي (فاز الفريق الفرنسي بركلات الترجيح) ومن بعدها عن المراحل الأولى من الدوري الفرنسي.

وعَبَّر ابن الـ26 عاما عن إحباطه بعد قرار استبعاده عن الفريق، قائلا على إنستغرام "شخص ما قرر أنني لم أعد أستطيع أن أكون جزءا من المجموعة ولا المساهمة في نجاحات الفريق. أنا محبط وحزين."

وتعاقد سان جرمان مع الحارس لوكا شوفالييه قادما من ليل ليكون بديلا للإيطالي الذي توجه إلى زملائه في سان جرمان بالقول إنهم "عائلتي الثانية"، قبل أن يشكرهم "على كل معركة، كل ضحكة وكل لحظة مشتركة."

ولعب دوناروما دورا حاسما في حملة سان جرمان الناجحة الموسم الماضي، إن كان محليا حيث أحرز ثلاثية الدوري والكأس وكأس الأبطال، أو قاريا حيث توج بلقب دوري أبطال أوروبا لأول مرة في تاريخه، لاسيما في ثمن النهائي ونصف النهائي أمام ليفربول وأرسنال الإنجليزيين. كما بلغ نهائي مونديال الأندية في نسختها الجديدة وخسر أمام تشيلسي الانجليزي 0 – 3.

لكن منذ انضمامه إلى سان جرمان عام 2021 قادما من ميلان بعقد يمتد حتى يونيو 2026 وبراتب سنوي مقدر بـ12 مليون يورو (قرابة 14 مليون دولار) بعد اقتطاع الضرائب، تعرض كثيرا للانتقادات بسبب تدخلاته الهوائية غير الموفقة وعدم ثبات مستواه في اللعب بالقدم.

وأفادت التقارير بأن انتقال دوناروما إلى سيتي مرتبط بتخلص الأخير من حارسه البرازيلي إيدرسون الذي من المتوقع أن ينتقل إلى فنربهتشه التركي، لكن وكالة "برس أسوسييشن" البريطانية قالت الاثنين إن سيتي توصل إلى اتفاق لضم الإيطالي، لاسيما وأن الوافد الجديد إلى فريق المدرب الإسباني ببب غواردیولا جيمس ترافورد، القادم هذا الصيف من بيرنلي، لم يقدم أداء مقنعا في المباريات الثلاث الأولى للفريق في بداية الموسم الجديد (خسر سيتي مباراتين من أصل ثلاث).

ومن الممكن أن ينضم الحارس الأرجنتيني إيميليانو مارتينيس بطل مونديال 2022 في قطر، من أستون فيلا إلى مانشستر يونايتد بعدما واصل الكاميروني أندري أونانا أخطاءه المكلفة ولم يعوّضه التركي ألتاي بايندر بنجاح.

ولم يُدرج اسم مارتينيس (32 عاما) في قائمة فيلا خلال الخسارة أمام كريستال بالاس 0 – 3 الأحد.

ولن يعود الجناح البرازيلي أنتوني إلى "أولد ترافورد"، حيث توصّل يونايتد إلى اتفاق مع ريال بيتيس الإسباني إلى بيع عقد اللاعب بشكل نهائي.

وأشارت "سكاي سبورتس" إلى أن فيلا بقيادة مدربه الإسباني أوناي إيمري، وافق على صفقة التعاقد مع جايدون سانشو بالإعارة من "الشياطين الحمر" أيضا.

صلاح ومرموش على رأس قائمة الفراعنة في تصفيات مونديال 2026

القاهرة - تصدر نجم ليفربول الإنجليزي محمد صلاح ومهاجم مانشستر سيتي عمر مرموش قائمة منتخب مصر لكرة القدم، لخوض مباراتي إثيوبيا وبوركينا فاسو ضمن التصفيات الأفريقية المؤهلة لبطولة كأس العالم 2026 المقررة بالولايات المتحدة والمكسيك وكندا.

وشهدت قائمة المدرب حسام حسن انضمام عمرو الجزار مدافع البنك الأهلي للمرة الأولى، فيما عاد إليها مروان عطية لاعب وسط الأهلي، ومهند لاشين لاعب وسط بيراميدز بعد غياب طويل.

وستلتقي مصر مع إثيوبيا في القاهرة الجمعة، قبل الحلول على بوركينا فاسو الأسبوع التالي ضمن الجولتين الخامسة والسادسة لمباريات المجموعة الأولى.

ويتصدر الفراعنة المجموعة برصيد 16 نقطة، بفارق خمس نقاط عن بوركينا فاسو. وتضم المجموعة أيضاً منتخبات جيبوتي وسيراليون وغينيا بيساو.

وقال إبراهيم حسن مدير المنتخب لوكالة فرانس برس "كنا نرغب في ضم عدد من اللاعبين لكنهم يغيبون اضطراريا للإصابة،" معددا أسماء رباعي الأهلي إمام عاشور وياسر إبراهيم ومحمد شكري وياسين مرعي، وثنائي بيراميدز رمضان صبحي ومصطفى فتحي، بالإضافة إلى لاعب الزمالك محمد شحاتة.

وأضاف حسن "مباراة إثيوبيا ستقام على ستاد القاهرة، بينما سنخوض تدريباتنا بملعب السلام حتى لا نرهق أرضية ملعب ستاد القاهرة قبل المباراة."

وجاءت القائمة كما يلي: في حراسة المرمى: محمد الشناوي، مصطفى شوبير (الأهلي)، محمد صبحي (الزمالك)، عبدالعزيز البلعوطي (البنك الأهلي).

وضم خط الدفاع: رامي ربيعة (العين الإماراتي)، خالد صبحي، أحمد عيد (المصري)، عمرو الجزار (البنك الأهلي)، حسام عبدالمجيد (الزمالك)، محمد ربيعة (زد)، محمد هاني، أحمد نبيل "كوكا" (الأهلي)، محمد حمدي (بيراميدز).

في حين ضم خط الوسط: حمدي فتحي (الوكرة القطري)، نبيل عماد "دونغا" (الزمالك)، محمود صابر (زد)، مهند لاشين (بيراميدز)، أحمد سيد "زيزو"، محمود حسن "تريزيغيه"، مروان عطية (الأهلي)، إبراهيم عادل (الجزيرة الإماراتي).

أما خط الهجوم فضم: محمد صلاح (ليفربول الإنجليزي)، عمر مرموش (مانشستر سيتي الإنجليزي)، مصطفى محمد (نانت الفرنسي)، أسامة فيصل (البنك الأهلي).

> منتخب الفراعنة (مصر) يتصدر مجموعته برصيد ستّة عشر نقطة، بفارق خمس نقاط عن منتخب بوركينا فاسو

وفي سياق متصل أعلن حلمي طولان، عضو اللجنة الفنية بالاتحاد المصري لكرة القدم والمدير الفني لمنتخب مصر الثاني، قائمة الفريق الذي سيخوض معسكرا تدريبيا استعدادا للمشاركة في بطولة كأس العرب 2025 التي ستقام بقطر في ديسمبر المقبل.

وبسبب خوض الفراعنة منافسات بطولة كأس الأمم الأفريقية بالمغرب في الشهر ذاته، تقرر تكوين منتخب ثان وإسناد مهمة تدريبه لطولان مدرب الزمالك ومنتخب الشباب الأسبق.

وسيخوض منتخب مصر الثاني معسكرا بالإسماعيلية سيلتقي خلاله مع منتخب تونس وديا في مباراتين. وسيلعب المنتخب ضمن المجموعة الثالثة لكأس العرب بجانب منتخبات الأردن والإمارات والفائز من الكويت وموريتانيا.

وجاءت قائمة المنتخب الثاني كما يلي: حراسة المرمى: أحمد الشناوي، محمود جاد (بيراميدز)، علي لطفي (زد)، عصام ثروت (المصري).

الجناح التونسي خليل العياري ينتقل إلى باريس سان جرمان

تونس - أعلن نادي الملعب التونسي، الناشط في الدوري التونسي الممتاز لكرة القدم، الاثنين إعارة لاعبه الدولي الصاعد خليل العياري إلى نادي باريس سان جرمان، حيث سينشط مبدئيا في الفريق الثاني.

وأفاد رئيس النادي التونسي محمد لمخوب في تصريحه لوسائل إعلام محلية، بقرار إدارة النادي إعارة اللاعب مجانا إلى النادي الباريسي مع أحقية شراء العقد بمليون دولار.

وأشار الرئيس إلى أن فرقا إنجليزية وإسبانية طلبت التعاقد مع العياري، لكن "أردنا أن نُعطي خليل فرصة خوض معايشة (مع سان جرمان)."

وأضاف "(مسؤولو) باريس سان جرمان اكتشفوا العياري في كأس أفريقيا تحت 20 سنة وتحدثوا معنا."

ويتواجد اللاعب منذ نحو أسبوع في العاصمة الفرنسية للخضوع لاختبارات فنية وطبية مع الفريق الثاني.

وكان قد شارك في مباراة ودية ضد نادي لوهافر.

وقدم المهاجم خليل العياري أداء رائعا مع فريقه الملعب التونسي الفائز بكأس تونس الموسم الماضي، ومع منتخب الشباب.

وسيشارك العياري في المعسكر التدريبي مع الفريق الثاني لمنتخب تونس الأول الذي سيواجه منتخب مصر في مباراتين وديتين يومي السادس والتاسع من سبتمبر الجاري استعدادا لمنافسات كأس العرب للأمم التي ستنظمها قطر في نهاية العام الجاري.

> خليل العياري يبلغ 20 عامًا، ويشغل مركز الجناح الأيمن، وقد لفت الأنظار بأدائه المميز مع الملعب التونسي

وبحسب رئيس الملعب التونسي "تلقى العياري عروضا (من نواد) أخرى من بينها الترجي التونسي والمصري البورسعيدي لكن اللاعب يفضل بناء مستقبله الرياضي في أوروبا."

ويبلغ العياري 20 عامًا، ويشغل مركز الجناح الأيمن، وقد لفت الأنظار بأدائه المميز مع الملعب التونسي في الموسم الماضي، وهو ما جعله يحظى بفرصة نادرة لكتابة فصل جديد من مسيرة اللاعبين التونسيين المحترفين.

وسبق أن لعب إسماعيل غربي المستدعى حديثا إلى المنتخب التونسي، وحسين الراقد وسليم بن عاشور من تونس في صفوف باريس سان جرمان، لكن العياري سيصبح أول لاعب ينتقل من الدوري التونسي مباشرة إلى نادي العاصمة الفرنسية.

وتم تصعيد العياري من فريق الشباب بنادي الملعب التونسي إلى الفريق الأول في صيف 2023. وخاض اللاعب الموهوب 35 مباراة، وسجل 3 أهداف بقميص الملعب التونسي منذ تصعيده إلى الفريق الأول.

ألكاراس وديوكوفيتش يبلغان ربع نهائي أميركا المفتوحة للتنس

نيويورك - واصل الإسباني كارلوس ألكاراس المصنف ثانيا عالميا والصربي نوفاك ديوكوفيتش السابع مشوارهما في بطولة الولايات المتحدة المفتوحة، آخر البطولات الأربع الكبرى، بتأهلهما الأحد إلى ربع النهائي على حساب الفرنسي أرتور ريندركنيش 7 – 6 (7 – 3) و6 – 3 و6 – 4 والألماني المخضرم يان-لينارد شتروف 6 – 3 و6 – 3 و6 – 2 توالیا.

وواجه ألكاراس صاحب الألقاب الخمسة في الغراند سلام مقاومة من الفرنسي في المجموعة الأولى، فحافظ خلالها اللاعبان على أشواط الإرسال، وصولا إلى شوط فاصل (تاي برايك) تقدّم ريندركنيش في بدايته 2 – 1 قبل انتفاض ألكاراس وحسمه 7 – 3.

وكانت الأمور أقل تعقيدا على البالغ 22 عاما في المجموعة الثانية، فكسر إرسال المصنف 82 في الشوط السادس ليتقدم 4 – 2، في طريقه لحسمها 6 – 3.

وانتظر "كارليتوس" حتى الشوط التاسع لكسر إرسال ريندركنيش في المجموعة الثالثة (5 – 4)، قبل أن يحسمها 6 – 4.

ويواجه ألكاراس في ربع النهائي التشيكي ييري ليهيتشكا الفائز على المخضرم الفرنسي أدريان مانارينو (37 عاما) الذي خاض أول ثمن نهائي له في فلاشينغ ميدوز، 7 – (7 – 4) و6 – 4 و2 – 6 و6 – 2.

وقال ألكاراس "أعتقد أن أسلوبي في لعب كرة المضرب يناسب الطاقة هنا في نيويورك."

وأضاف ابن الـ22 عاما الباحث عن لقبه الثاني في البطولة "الطاقة مميزة في اللعب خلال الصباح أو المساء. لا يهم، فالناس حاضرون بكل حال. أحب ذلك وأعتقد أن هذا هو السبب خلف تقديمي أفضل ما لديّ هنا." أما ديوكوفيتش المصنف أول سابقا، فتابع مسيرته نحو لقب 25 في البطولات الكبرى.

وقال بعد مباراة استمرت ساعة و51 دقيقة "الإرسال الجيد يساعدك بكل تأكيد. أعتقد أن إرسالي كان رائعا في الدور الماضي والليلة أيضا."

وأضاف ابن الـ38 عاما "هذا ما يجعل الأمور أسهل على أرض الملعب."

وسيلعب ديوكوفيتش في ربع النهائي مع تايلور فريتس، آخر الأميركيين الحاضرين في بطولة الرجال حتى هذا الدور بعد فوزه على التشيكي توماس ماخاتش 6 – 4 و6 – 3 و6 – 3.

ويأمل فريتس في أن يصبح أول بطل أميركي منذ أندي روديك في 2003، لكنه سيواجه ديوكوفيتش، كابوسه الذي يملك تاريخيا طويلا ضده، إذ سبق للصربي أن فاز بجميع المواجهات العشر أمامه، من بينها ربع نهائي نسخة 2023.

وقال فريتس "أعتقد أنني لم أكن لاعبا جيدا في سبع أو ثماني مواجهات أمامه حتى تكون لديّ فرصة (للفوز)."

وتابع "أعتقد أنه فقط في المرات الأخيرة التي تواجهنا فيها كنت لاعبا أفضل. سأنافس ولديّ حظوظي."

ولدى السيدات، بلغت البيلاروسية أرينا سابالينكا الأولى وحاملة اللقب ربع النهائي بفوز سهل على الإسبانية كريستينا بوكشا 6 – 1 و6 – 4.

ووصلت سابالينكا إلى ربع النهائي على الأقل للمرة الـ12 تواليا في بطولات الغراند سلام.

تألق جديد في عالم الكرة الصفراء

العرب
الثلاثاء 2025/09/02
السنة 48 العدد 13594

كلاب السلوقي تتنافس على لقب الجمال في أبوظبي

تحتضن أبوظبي حتى 7 سبتمبر الجاري مسابقة جمال السلوقي العربي ضمن معرض الصيد والفروسية، بمشاركة 45 كلبًا من دول الخليج، في فعالية تُبرز أصالة هذا الرفيق الصحراوي وتعزز الوعي بالتراث العربي، وفق معايير تحكيم دقيقة تشمل المظهر واللياقة والسلوك.

رفيق الصحراء

أبوظبي - يستعد مربو كلاب الصيد السلوقي العربي للمنافسة في مسابقة جمال السلوقي، التي تُقام ضمن فعاليات معرض أبوظبي الدولي للصيد والفروسية في دورته التي افتُتحت السبت وتستمر حتى 7 سبتمبر الجاري بمركز أبوظبي الوطني للمعارض.

وتجذب المسابقة نحو 45 كلبًا من مختلف دول الخليج، وتُعد منصة مهمة لإبراز مهارات وأصالة السلوقي العربي، إلى جانب تعريف الجمهور بقيم الوفاء والشجاعة المرتبطة بهذه السلالة الأصيلة.

وتشمل مسابقة هذا العام أربع فئات: "الذكور من نوع الحص"، و"الذكور من نوع الأريش"، و"الإناث من نوع الحص"، و"الإناث من نوع الأريش". ووفقًا للقوانين، يجب على المشاركين التأكد من أن كلابهم لائقة صحيًا، ومزودة بشريحة إلكترونية، وحاصلة على شهادة تحصين.

وتتضمن معايير التحكيم مجموعة من العوامل، منها مشية الكلب، شكل رأسه، عيناه، فمه، أذناه، فراؤه، لونه، والانطباع العام عنه.

وتُعد مسابقة جمال السلوقي العربي جزءًا أساسيًا من رؤية المعرض في الحفاظ على التراث الثقافي لدولة الإمارات والعالم العربي، إذ لا تعرض هذه المسابقة جمال السلوقي وقدراته فحسب، بل تلعب أيضًا دورًا حيويًا في زيادة الوعي بأهمية الحفاظ على ممارسات الصيد التقليدية ودور السلوقي فيها.

وقال مربي السلوقي الإماراتي محمد الكعبي لوكالة أنباء شينخوا "إن المشاركة تمنحني شعورًا خاصًا بالارتباط بتاريخ الأجداد. فالسلوقي ليس مجرد كلب صيد، بل هو رفيق الصحراء وصديق الإنسان منذ آلاف السنين، ورعايته وتدريبه يمثلان امتدادًا لثقافة الصيد التي توارثها أبناء المنطقة."

وأضاف الكعبي أن المشاركة في هذه المسابقة تتيح فرصة لتعريف الأجيال الجديدة بالتراث العربي والارتباط بالكلب العربي الأصيل.

من جهته، أشار رئيس لجنة التحكيم في المسابقة، عبدالله الشامسي إلى أن شروط الفوز تعتمد على التوازن بين المظهر الخارجي، واللياقة البدنية، والسلوك، والانضباط خلال عروض المهارات، موضحًا "الكلب الذي يجمع بين هذه الصفات هو الذي يستحق لقب الجمال." وأكد الشامسي أن اللجنة تركز أيضًا على سلوك الكلب أثناء الأداء ومدى تجاوبه مع صاحبه، مشددًا على أن الشكل أو اللون وحدهما لا يحددان الفائز.

ويُوفر معرض أبوظبي الدولي للصيد والفروسية منصة لتعزيز حضور السلوقي العربي، وتعريف الناشئة بقيم الوفاء والشجاعة المرتبطة به، وسبل الحفاظ على السلالات الأصيلة ورعايتها بالشكل الأمثل.

وقال الخبير في التراث العربي الدكتور سالم المرزوقي "إن إدراج المسابقة في برنامج معرض أبوظبي للصيد والفروسية يعكس التزام الإمارات بالحفاظ على تراثها الثقافي غير المادي." وأضاف "السلوقي العربي يمثل رمزًا للشجاعة والوفاء في الثقافة العربية، وإبرازه في هذه الفعاليات يساعد في تعزيز الوعي بين الأجيال الجديدة بقيمة التراث." وأوضح المرزوقي أن تسليط الضوء على السلالة في المعارض والمسابقات يشجع الحفاظ على أصالتها ويعرّف الجمهور بأهمية تربيتها وصيانتها.

ويُعرف السلوقي العربي بأنه من أقدم سلالات كلاب الصيد في العالم، ويعود تاريخه إلى أكثر من سبعة آلاف عام، حيث عُثر على نقوش ورسومات له في مصر القديمة وبلاد الرافدين. ويتميز هذا النوع بسرعته الفائقة، وقدرته على التحمل، ووفائه لصاحبه، وهو شريك أساسي في رحلات الصيد بالصقور عبر الصحراء.

ومن المقرر أن تُقام المنافسات النهائية لمسابقة جمال السلوقي في السادس من سبتمبر المقبل بساحة العروض بمركز أبوظبي الوطني للمعارض، بمشاركة فئات الذكور والإناث من نوعي "الحص" و"الأريش".

يُذكر أنه مع إنشاء نادي صقاري الإمارات عام 2001، تم تأسيس مركز السلوقي العربي في أبوظبي كأول مركز متخصص من نوعه في الخليج والشرق الأوسط. ويهدف المركز إلى إحياء رياضة الصيد بالسلوقي، والحفاظ على السلالات الأصيلة، وتقديم المعرفة اللازمة لمربي السلوقي والمهتمين بطرق رعايتها، وتدريبها، والعناية الصحية بها. كما يتولى المركز مهمة إكثار السلوقي، وتسجيل المواليد، وإصدار شهادات النسب وجوازات السفر لها، إلى جانب تركيب الشرائح التعريفية وتنظيم ترتيبات التنقل والسفر وفق القوانين المعتمدة.

إلى جانب مسابقة جمال السلوقي العربي الجذابة، تُعرض النسخة الحادية والعشرون لمعرض أبوظبي الدولي للصيد والفروسية، وهي الأكبر حتى الآن، آلاف العلامات التجارية عبر 11 قطاعًا متنوعًا، لتوفر منصة ديناميكية لفرص الأعمال الجديدة وتجذب جمهورًا من جميع الأعمار.

ويحتفي المعرض بممارسات الحياة الخارجية الممتعة في الهواء الطلق، إذ يتيح للزوار استكشاف الصقارة، الصيد، الفروسية، المنتجات البيطرية، صيد الأسماك، الرياضات البحرية، الحفاظ على البيئة، التراث الثقافي، الفنون والحرف اليدوية، والتكنولوجيا والابتكارات الحديثة عبر مختلف القطاعات.

من عسير إلى مكة.. التراث السعودي يُكتب من جديد

الرياض - أعلنت هيئة التراث السعودية الاثنين تسجيل 2748 موقعا تراثيا عمرانيا جديدا في السجل الوطني للتراث العمراني، ليرتفع بذلك إجمالي عدد المواقع المسجلة إلى 36919 موقعا، بما يعكس تنوع النسيج المعماري التراثي في مناطق المملكة، وثراء المكونات العمرانية المرتبطة بالهوية الوطنية.

وشملت قائمة التسجيل الجديدة عددا من مناطق المملكة على النحو التالي: 635 موقعا في منطقة مكة المكرمة، و8 مواقع في المنطقة الشرقية، و1729 موقعا في منطقة عسير، وموقع واحد في منطقة حائل، و35 موقعا في منطقة الحدود الشمالية، إلى جانب 340 موقعا في منطقة الباحة، حسبما أفادت وكالة الأنباء السعودية (واس).

وجاء هذا التسجيل بناء على الأنظمة المتعلقة بالآثار والتراث العمراني، واستنادا إلى الصلاحيات الممنوحة للرئيس التنفيذي لهيئة التراث في اعتماد تسجيل المواقع التراثية، تعزيزا لحماية هذه المواقع من التعديات أو الإهمال، وضمانا لصونها للأجيال القادمة.

وأكدت الهيئة أن هذه الخطوة تأتي ضمن خطتها الإستراتيجية لتوسيع نطاق الحماية القانونية للمواقع التراثية، وتمكين تأهيلها واستثمارها بما يبرز قيمتها التاريخية والعمرانية، ويعزز من دورها في تنمية الوعي بالتراث الوطني وتكريس الهوية الثقافية للمملكة.

ودعت هيئة التراث جميع أفراد المجتمع إلى دعم جهودها في رصد وتسجيل المواقع التراثية، من خلال الإبلاغ عنها عبر خدمة "بلاغ أثري"، أو التواصل مع الهيئة عبر قنواتها الرسمية على مواقع التواصل الاجتماعي، أو الاتصال بمركز العمليات الأمنية الموحدة، مشددة على أن المشاركة المجتمعية عنصر رئيس في حفظ وتفعيل التراث العمراني الوطني.

مهرجان الغردقة لسينما الشباب يكرم نيكول سابا

القاهرة - أعلن مهرجان الغردقة لسينما الشباب عن تكريم نيكول سابا في حفل افتتاح دورته الثالثة المقرر لها الفترة من 25 وحتى 30 سبتمبر الجاري.

وتتسلم نيكول سابا درع تكريمها بحضور العديد من القيادات التنفيذية ونجوم الفن وصناع السينما العربية والعالمية.

وأبدت نيكول سابا في تصريحات صحفية لها اعتزازها وتقديرها لإدارة المهرجان لتكريمها معتبرة أن التكريم يحمل مكانة خاصة بداخلها كونه يأتي من مهرجان سينمائي متخصص عن مشوارها السينمائي.

وشددت نيكول سابا على أنه يرفع من شعورها بالحماس لتقديم المزيد من الأفلام، لافتة إلى أنها تهدي التكريم لكل صناع الأفلام الذين تعاونت معهم من نجوم ومؤلفين ومخرجين ومصورين حيث أضاف كل واحد منهم بصمة في رصيدها علي الشاشة الكبيرة.

من جانبه أكد السيناريست محمد الباسوسي رئيس المهرجان أن نيكول سابا نجحت منذ إطلالتها السينمائية الأولى في جذب انتباه الجمهور وصناع السينما على حد سواء، لافتًا إلى أن موهبتها فرضت نفسها بعيدًا عن جمالها الشخصي كواحدة من نجمات الفريق الغنائي الشهير الفوركاتس. وأشار إلى أن نيكول قدمت أدوار الفتاة الشعبية المصرية بنجاح دون أن تشعر الجمهور بأنها فنانة لبنانية وهو ما يبرز الفوارق بين فنان عن آخر كما أنها صنعت علاقة أساسها الثقة المتبادلة بينها وبين الجمهور.

وأوضح أنها خاضت تجارب مع نجوم كبار بدءا من النجم الكبير عادل إمام ونور الشريف ومحمود عبدالعزيز ومحمد سعد وأحمد مكي ومصطفي فهمي وغيرهم الكثير، وأن هذه التجارب صقلت موهبتها التمثيلية بصورة كبيرة.

عدنان الشيخ عثمان يبهر العالم بالخط العربي من دمشق

دمشق - يعد الخطاط عدنان الشيخ عثمان أحد الأسماء اللامعة في عالم الخط العربي، حيث استطاع أن يحقق إنجازات دولية متميزة منذ شبابه المبكر، بفضل عشقه للفن العربي الأصيل ومهاراته الفريدة.

تميزت مسيرة الشيخ عثمان بالإصرار على اكتساب معارفه من مصادر ذاتية، وبتفانيه في تطوير مهاراته الفنية والحرفية، ما جعله واحدا من أبرز خطاطي سوريا والعالم العربي.

حين يبدأ الشيخ عثمان بكتابة اللوحة الخطية تلمع في ذهنه الفكرة الأولى أي اختيار الكلمات والنص المطلوب، واختيار نوع الخط الذي يناسب الكلام، وهو ما يسميه محاولات انتقال الخطاط من قراءة النص الذي يكتبه إلى ترجمته على الورق، مع التأكيد أن ثمة خطوطا تناسب مواضيع أكثر من غيرها تبعا لطبيعة كل خط، فمثلا خط الثلث يتميز بالتشبيكات والإضافات وحركات الزينة، بينما نجد خط الرقعة عديم التشكيل والترتيب ما خلا الشدّة فقط.

كل لوحة يرسمها الشيخ عثمان هي حالة خاصة بحد ذاتها، يمر خلالها بحالات متعددة تختلف من الارتجال المباشر إلى التصوير قبل الارتجال، وفي أحيان أخرى يقوم بدراسة التكوين ولاسيما عندما تكون اللوحة الفنية، أما عندما يقوم بكتابة لوحات مثل عناوين الصحف فيلجأ إلى السرعة أكثر في الإنجاز.

لم يكن للشيخ عثمان أستاذ في الخط العربي، بل تعلمه بنفسه وهذا له برأيه إيجابيات وسلبيات، فالأمر الإيجابي يصبح للخطاط شخصيته المستقلة غير التابعة لأحد، لأن الأستاذ الذي يتدرب الخطاط عنده سوف يلزمه بطريقة محددة.

صباح العرب

شيماء رحومة
كاتبة تونسية

رنة تقرع أجراسا في الذاكرة

إرسالية قصيرة من شركة الاتصالات، تُذكّر بالعودة المدرسية التي أصبحت على الأبواب، كانت كفيلة بأن تعيدني سنوات إلى الوراء؛ رنة عابرة، قرعت أجراسًا في ذاكرة ما زالت تختزن حنينًا لا ينطفئ.

ذاك الجرس الصغير، بإيقاعه اليومي، ونغماته القوية التي تملأ أرجاء المدارس والمعاهد، كان يُعلن نهاية حصة وبداية أخرى... لكنه في الذاكرة يحمل حنينا أعمق ويرتبط بعدة دلالات وقراءات تكشف عن بداية حياة.

أجواء العودة إلى مقاعد الدراسة كانت، ولا تزال، أقرب إلى طقس احتفاليّ طفولي، أشبه بليلة العيد؛ كان التلميذ -أو الطالب- يحرص على انتقاء ملابسه وأدواته بعناية، ويقضي ليلته يتقلّب على فراشه، متلهفًا للحظة السير بخيلاء بين أقرانه وهو يحمل كل ما هو جديد.

ما أجمل حمل المحفظة، ولقاء الأصدقاء، والوقوف بخجل وإجلال للمعلم بمئزره الأبيض المميز، والخروج إلى السبورة... طقوس على بساطتها تفيض بالمعاني والذكريات الجميلة، لكنها لا تخلو -في أعماقها- من ألم اللاعودة، بعد أن غابت نكهتها تحت ضغط متطلبات الحياة الحديثة.

اليوم أصبحت رنّة الإرسالية التي وصلتني بمثابة دق ناقوس الخطر في أذهان الكثير من العائلات؛ تذكّرها بانطلاق العدّ التنازلي للوقوف في طوابير شراء الأدوات، واستكمال المعاملات الإدارية لتسجيل أبنائها.

تلك الفرحة الطفولية التي أحتفظ بها في ذاكرتي، تحوّلت خلال السنوات الأخيرة إلى تنهيدة ثقيلة، تكشف عمق التوتر النفسي والمادي الذي يعيشه الأولياء وأبناؤهم.

غلاء الأسعار ألقى بظلاله على طقوس العودة المدرسية، فأثقل كاهل العائلات، وأفرغ الفرح من معناه.

ما أثقل الحقيبة المدرسية اليوم، وما أفرغها! ما أثقلها بالأدوات التي على كثرتها لا ينال التلميذ إلا قليلا من نفعها. وما أفرغها من الأحلام التي كانت تملؤها ذات زمن في الوصول إلى المراتب العليا؛ فجيل اليوم، في معظمه، لا يحب المكتبات، ولا يبحث بين الكتب عن ضالّته، ولا يُعير اهتمامًا حقيقيًا لما يبذله الأساتذة من جهود.. وإنما يُطبطب بحنان على "لوحه الذكي"، الرابض في جيبه أو بين أدواته.

الهاتف سرق الأضواء.. فالمحافظ لم تعد ممتلئة بطلب العلا، ولا سلطة تعلو على سلطة ضغطة زرّ أو لمسة إصبع على شاشة صغيرة في حجمها، كبيرة في كمّها المعلوماتي.. شاشة أفقدت الدرسَ قيمته، وجعلت المدرسة مجرّد فضاء إداري بارد، تحوّل فيه شعار "العِلم والتربية" إلى لوحة معلّقة على الجدران، بلا روح، بلا لون، بلا معنى.

قد يكون جيلي قد استأنس بقول البوصيري "أنشأتَ مدرسةً ومارستانا لتصحّح الأجسام والأبدانا،" أما اليوم فلا المدرسة لتصحيح الأجساد، ولا المستشفى لتصحيح الأبدان... والفاصل بين الاثنين جرس ثقيل يقرع ببطء، معلنًا نهاية دورة تعليمية وبداية أخرى.

لم تكن تلك "الدورة"، أو ما يسمى بالسنة الدراسية، مجرّد عام يُضاف إلى رصيد الدراسة، بل كانت فصلًا جديدًا في كتاب طفولتي ومراهقتي وصباي.. كانت شاهدة على عبثي ونضجي، على لحظات فرحي وانكساري. في المدرسة كتبت أول حرف، ومعه تعلمت أول معنى للحياة... والصداقة... والحب الأول، وربما الثاني.. كل عالمي كان يبدأ برنة جرس، وينتهي بها.

أيقنتُ الآن المعنى الحقيقي لحكمة أستاذ العربية الذي درّسني في السنة الأولى من المعهد الثانوي، حين كان يردد على مسامعنا "كلما ازددتُ علمًا، ازددتُ ثقةً بجهلي." فمعترك الحياة العملية، وثقل المسؤوليات الأسريّة، جعلاني أدرك عمق تلك العبارة... فالحياةُ، في جوهرها، جرس لا ينطفئ.